وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية الآداب / قسم اللغة العربية

دلالة الأبنية الصرفية في المثل القرآني

رسالة تقدمت بها (زينب حسن هاشم الموسوي) إلى مجلس

كلية الآداب – جامعة ذي قار

وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في اللُّغةِ العربيةِ وآدابها / لغة

باشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور حيدر محمد رحم

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

Ministry Of Higher Education
And Scientific Research
Thi- Qar University
College of Art
Arabic Language Department

indication of morphological buildings in the Quranic

A thesis
Submitted to the council of college of Art
Thi- Qar University , as partial fulfillment
Of the requirement of Master Degree
In Arabic language and literature

By

zeinab Hassan Hashem al-musawi

Supervised by :-

Dr. Haider Mohmmed Raham

2014 1435

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحشر: ٢١

الإهداء

إلى مَن نَقاءُ السَّماءِ يُشْبِهُ قلبَها . . . أُمّي . . .

إليكَ يا أخي . . .

الذَّاهبُ الباقي ، الرَّاحِلُ المُقيم ، لا أُزكِّيهُ على الله تعالى بل أحسَبُهُ إن شاء الله من الصَّالحين . . .

إليكما أهدي هذا العمل : عِرفانًا دائمًا وحُبًّا باقِيًا ووفاءً لا يموت .

الباحِثة

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((**دلالة الأبنية الصرفية في المثل القرآني**)) التي تقدَّمت بها الطالبة (زينب حسن هاشم) جرى بإشرافي في جامعة ذي قار ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم : أ. م. د حيدر محمد رحم

التاريخ : / / ٢٠١٤

بناءً على التوصيات المتوفرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ. م. د مجيد مطشر العامر

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠١٤

شكر وعرفان

عِرفاناً بالجميل وتثميناً لكُلّ الجهود المُخلِصة ... لا بُد وأنا أنتهي من اعداد هذهِ الرّسالة أن أُسجِّل شكري وتقديري إلى أساتيذي في قسم اللغة العربية لمساعدتهم لي بكتاب أو حتى نصيحة ، وأخص بالذكر الدكتورة سهى كَناوي التي ماغفلت عليَّ بكتاب ، وأود أن أُسجِّل شكري وتقديري لزملائي في المرحلة الدراسية على كل ما قدموه من مساعدة ، وشُكري وامتناني إلى الأُخوة العاملين في

مكتبِ الاستنساخِ على ما قدموه من مساعدة ، وفي النهاية لا يسعني إلا أن أقدم عظيم شكري وبالغ امتناني لجميع الذين ساهموا في إخراج هذه الرسالة ، جزاهم اللّٰه عني خير الجزاء **000** إنه على ما يشاء قدير و بالإجابة جدير **0**

الباحثة

Abstract

The best science is – after the knowing of Almighty God – the knowing of his holy book Qur'an revealed to his prophet Mohammed (p b u b) to be a guidance for for all mankind to manage their affairs and to be read day and night so as differentiate between the good and evil, seeking God's satisfaction in both hereafter world and world after death.

I have taken only a small drop from this fathomlessly rich sea be the subject of my studies, namely, (morphological significance of buildings in the Qur'anic parables) . The subject received great deal of so many scholars' and authors' attention and so many books were authored about such as Quran parables by Al-Junaid bin Mohammed Alqoariry (died in 298AH) , Qur'an parables by Nafteway (died in 323AH), Qur'an saying by Ibn Al-Qaym Al-Jewzia (died in 704 AH), saying in the Qur'an by Dr. Mohammed Jaber Al-Fayed and the artistic image in the Quranic parables and so on . After putting our trust in God , I made my mind to study the significance of the morphological buildings in the Qur'anic paraple, driven by my desire first to serve Quran, secondly, to serve the Arabic Language in which was honoured the revelation of Quran onto Mohammed our prophet and the thirdly dua to the unique qualities I found in the parables which are different from other Qur'anic suras in the semantice underlying the morphological construction .

I was obliged by the nature of the study to divide the research in to three chapters preceded by an introduction and ended by a conclusion in which I highlighted the most important findings of the research whereas the introduction included a linguistic and idiomatic definition of the parable then a difference between parables and ideals. It also included the importance of Arabic proverbs and finally a presentation of books and studies that have addressed the issue of proverbs.

The first chapter discusses the significance of noun buildings . It falls into three sections, the first rounds about the construction of infinitives, while the second tackles the construction of infinitives, Mimi and from infinitives. The third section is devoted the subject of doubling and pluralizing the second chapter is devoted to the constructions of the derivatives and their implications. It consists of seven sections. The first deals with the subject noun buildings and their semantic, the second with the object noun and their semantic implications, while the third sectione focuses on the constructs of hyperbole forms. the fourth studies the significance of resemblance attribute. The fifth concentrates on comparative noun in the Qur'anic proverbs. The sixth deals with the constructs of adverb of time and place. Finally, the seventh focuses on the noun of tool in the Qur'anic proverbs.

The third chapter is entitled : the verb construction semantic. It consists of four section . the first studies triple verb form, abstract and added and their significance. The second talks about buildings quartet verb form and its implications. The third section concentrates on the importance of active and passive verbs while the fourth lays emphasis on the significance of tense in the Qur'an proverbs.

The conclusion sums up the findings of the research. It must be noted that the proverbs in question are explicit and implicit. The explicit use the words (as and like) while the implicit ones do not use (as and like) they have interesting meanings taken from proverbs books.

المحتويات

الموضوع	الصفحة	
	من	إلى
المقدمة		أ- د
التمهيد :		١-١٠
المثل في اللغة		١-٢
المثل في الاصطلاح		٢-٥
الفرق بين المَثل والمِثل		٥-٧
أهمية الأمثال		٧-١٠
الفصل الأول **أبنية الأسماء ودلالاتها في المثل القُرآني**		١٢-٦٢
المبحث الأول: أبنية المصادر ودلالاتها في المثلِ القُرآني		١٢-٣٢
فَعَلَ		١-١٦
فَعْل		١٧-١٩
فُعْل		١٩-٢٠
فَعَال		٢٠-٢٢
فُعَال		٢٢
فِعَال		٢٢-٢٤

فِعَل	٢٤-٢٥
فَعْلَة	٢٥-٢٧
فِعْلَة	٢٧
تَفْعِيل	٢٧-٢٩
تَفَاعُل	٢٩-٣٠
فُعُول	٣٠-٣١
افْتِعال	٣١-٣٢
المبحث الثاني : أبنية اسم المصدر والمصدر الميمي في المثل القرآني	٣٣-٣٨
اسم المصدر	٣٣-٣٤
المصدر الميمي	٣٥-٣٦
مصدر الهيأة	٣٦-٣٨
المبحث الثالث : أبنية المثنى والجمع ودلالاتها في المثل القرآني	٣٩-٦٢
المثنى	٣٩-٤١
الجمع	٤٢-٦٣
جموع التصحيح	٤٣-٤٧
١_ جمع المذكر السالم	٤٣-٤٤
٢_ جمع المؤنث السالم	٤٥-٤٧
جموع التكسير	٤٨-٥٩

١ _ جمع القلَّة :	٤٨-٥١
أفْعُل	٤٩
أفْعِلَة	٥٠
أفْعَال	٥٠-٥١
٢ _ جمع الكَثرة :	٥٢-٥٩
فُعَال	٥٢
فِعَال	٥٣
فُعُول	٥٤-٥٥
فُعَلاء	٥٦
٣ _ صِيَغ منتهى الجموع	٥٧-٥٩
اسم الجمع	٦٠-٦١
اسم الجنس الجمعي	٦٢
الفصل الثاني : أبنية المشتقات ودلالاتها في المثلِ القرآني	٦٤-١١٤
المبحث الأول : دلالة اسم الفاعل	٦٤-٧٢
المبحث الثاني : دلالة اسم المفعول	٧٣-٨٠
المبحث الثالث : دلالة صيغ المبالغة	٨١-٨٥
المبحث الرابع : دلالة الصفة المشبّهة	٨٦-١٠٣
المبحث الخامس : دلالة أفعل التفضيل	١٠٤-١٠٩
المبحث السادس : دلالة اسمي الزمان ، والمكان	١١٠-١١٢

المبحث السابع: دلالة اسم الآلة	١١٣-١١٤
الفصل الثالث : أبنية الأفعال ودلالاتها في المثل القُرآني	١١٦-١٧٢
المبحث الأول : أبنية الفعل الثلاثي ودلالاتها	١١٧-١٣٧
الفعل الثلاثي المجرد :	١١٧-١٢٣
فَعَلَ	١١٧-١١٩
فَعُلَ	١١٩-١٢١
فَعِلَ	١٢١-١٢٣
الفعل الثلاثي المزيد	١٢٣-١٣٧
الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد :	١٢٤-١٢٩
أفْعَل	١٢٤-١٢٦
فَعَّل	١٢٦-١٢٨
فَاعَل	١٢٨-١٢٩
الفعل الثلاثي المزيد بحرفين :	١٣٠-١٣٤
انْفَعَل	١٣٠-١٣١
افْتَعَل	١٣١-١٣٣
تَفَعَّل	١٣٣-١٣٤
الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف :	١٣٤-١٣٧
اسْتَفْعَل	١٣٤-١٣٧

المبحث الثاني : أبنية الفعل الرباعي ودلالاتها	١٣٨-١٤٣
الفعل الرباعي المجرد	١٣٨-١٤١
الفعل الرباعي المزيد	١٤١-١٤٣
المزيد بحرفين :	١٤١-١٤٣
إفْعَلَلَّ	١٤١-١٤٣
المبحث الثالث : البناء للمعلوم والبناء للمجهول ودلالاتهُ	١٤٤-١٥١
المبحث الرابع: الزمن ودلالاتهُ	١٥٢-١٧٢
الفعل الماضي :	١٥٣-١٥٩
فَعَلَ	١٥٣-١٥٧
فَعِلَ	١٥٧-١٥٩
الفعل المضارع :	١٥٩-١٦٦
يَفْعَل	١٥٩-١٦١
يَفْعُل	١٦١-١٦٣
يَفْعِل	١٦٤-١٦٦
فعل الأمر	١٦٦-١٧٢
الخاتمة	١٧٤-١٧٦
المصادر والمراجع	١٧٨-١٩٦
ملخص الإنكليزية	

المُـــقدّمـــــة

المُقدّمـــة

الحمدُ للهِ الذي شرَّف أُمَّةَ العربِ بالقرآنِ المجيدِ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[1]، كتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[2] ، فجعل القرآن الكريم حُكْماً عربيَّاً ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗا ﴾[3] ، وخصَّ هذا الكتاب العظيم بالإعجاز الذي حيَّر العقل وما كان له أن يُحيط بأسراره ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[4] ، والصلاة والسلام على حبيبِك محمَّد خاتم أنبيائك ورُسُلِك ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[5] ، (صلى الله عليه وآله وسلم)

وبعد ... الحمد لله والثناء عليه ، الذي جَعَلنا سائرين في طريق العربية هذه اللغة التي كرَّمها الله سبحانه وتعالى ، بأنه أنزل قرآنه الكريم بحروفِها لآلئَ تشِقُّ بنورِها دياجيرَ الظلامِ، لتَسطع على البشرية .

قديمًا قالتِ العربُ : مَن عَرِفَ أَلِفَ ومن جَهِل استوحش ، وإنَّ أفضل العلم – بعد العلم بالله تبارك وتعالى – العِلم بكتابِهِ المقدَّس ؛ لأنه أنزَلَهُ جَلَّ وعَلا دستوراً للحياةِ لنتدبَّرَهُ ليلاً ونهاراً ، ونقرأه سِراً وجهراً ؛ لِنُحِلَّ حلالَه ونُحَرِّمَ حرامَهُ ، ونبتغي بذلك رضا الله تبارك وتعالى في الدَّارينِ الدنيا والآخرة .

وقد أخذتُ من هذا البحر الزاخر قطرة صغيرة ؛ لتكون موضوعاً لدراستي وهي (دلالة الأبنية الصرفيّة في المثل القرآني) ، ولقد نال موضوع الأمثال اهتمام عدد من المؤلفين والباحثين

---

(١) الزخرف : ٤٤.

(٢) فصلت :٤٢.

(٣) الرعد : ٣٧.

(٤) الإسراء : ٨٨ .

(٥) الانعام : ١٢٤.

وأُلِّفت فيه الكتبُ ، ومن هذه الكتب : أمثال القرآن ، لجُنيد بن محمد القواريري (ت٢٩٨هـ) ، وأمثال القرآن لنفطويه (ت٣٢٣هـ) ، وأمثال القرآن لابن القيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، والأمثال في القرآن للدكتور محمد جابر الفيّاض ، والصورة الفنية في المثل القرآني للدكتور محمد حسين الصغير ، وغيرها من المؤلفات ، وبعد التوكل على الله عقدتُ العزم على دراسةِ **(دلالة الأبنية الصرفية في المثل القرآني)** ، وكان الدافع لاختيار هذا الموضوع هو خدمة القرآن الكريم ؛ لما فيهِ من مرضاةِ الله تعالى بشكل أساس ، وخدمة للغةِ الضَّادِ التي تشرَّفتْ بنزولِهِ بها ، وكذلك لما وجدتُ من مزيات في بعضِ الصِّيغِ الصَّرفيةِ في المثل تنفرد فيها عن غيرِها في باقي السور من دلالات في بنائِها الصرفي .

واقتضت طبيعة الدراسة أن يُقسَّم البحث على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد ، وتلحقها خاتمة ذكرتُ فيها أهم ما توصل إليه البحث ، وتضمَّن التمهيد تعريفاً بالمثل لغةً واصطلاحاً ، ومن ثَمَّ الفرق بين (المَثل) و(المِثل) وبعد ذلك أهمية الأمثال في العربية .

أمَّا الفصل الأول ، فقد بحثتُ فيه دلالة أبنية الأسماء ، وجاء على ثلاثة مباحثٍ ؛ الأول منه يدور حول أبنية المصادر ، وأمَّا المبحث الثاني فقد تناول أبنية أسماء المصادر والمصدر الميمي ومصدر الهيأة ، وخُصِّص المبحث الثالث لدراسةِ أبنية التثنية والجموع .

أمّا الفصل الثاني ، فقد اختصَّ بدراسةِ أبنيةِ المشتقاتِ ودلالاتِها ، وقد جاء على سبعةِ مباحث : تناول الأوَّل أبنية اسم الفاعل ودلالاتها ، والثاني تناول أبنية اسم المفعول ودلالاتِها ، والثالث تطرَّق إلى دلالةِ أبنيةِ صيغِ المُبالغةِ ، والرابع درسَ دلالة أبنية الصِّفة المُشبَّهة ، وخُصِّصَ المبحث الخامس لدراسةِ دلالة أبنية اسم التفضيل في المثل القرآني ، أمَّا المبحث السادس فقد دار حول أبنيةِ اسمي الزَّمانِ والمكانِ ، وخُتِم الفصل بالمبحث السابع الذي تناولتُ فيهِ دلالة أبنيةِ اسم الآلةِ في المثلِ القرآني .

وكان عنوان الفصل الثالث دلالةِ أبنيةِ الأفعال ، وجاء الفصل على أربعةِ مباحثٍ : تحدَّثتُ في المبحث الأول عن دراسة أبنية الفعل الثلاثي – بفرعيهِ المجرَّد والمزيد – ودلالاتها ، وفي الثاني عن أبنية الفعل الرباعي ودلالاتها ، وفي الثالث عن دلالةِ المبني

للمعلوم والمبني للمجهول ، وفي الرابع عن دلالة الزمن في المثلِ القرآني . وانتهى البحثُ بخاتمةٍ بيَّنتُ فيها أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث . ولابدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ الأمثالَ القرآنيةَ التي خصَّها البحث بالدراسة منها ما هو صريحٌ واضح _ وذلك باستعمال الأداة (كاف) أو استعمال كلمة (مثل) في الآية القرآنية _ ومنها ما هو كامن وهو الذي لاتُذكر فيه كلمة (مثل) أو حرف (الكاف) وإنما تدلّ على معانٍ رائعةٍ مأخوذةٍ من كتبِ الأمثال ، ومن كتب الامثال كتاب : ابن قيّم الجوزية (أمثال القرآن) ، وكذلك (الأمثال في القرآن الكريم) لجعفر السبحاني ، و (الأمثال الكامنة في القرآن الكريم) للحسين بن فضل ، و(الصورة الفنيّة في المثل القرآني) للدكتور محمد حسين الصغير (دراسة نقدية وبلاغية) . و (أمثال القرآن وصور من أدبهِ الرَّفيع (تأملات وتدبُّر)) للدكتور عبد الرحمن حسن حنبكة . واعتمد البحثُ مجموعةً من المصادر، أوَّلها القرآن الكريم ومن ثَمَّ الكتب التي عنِيت بتفسيرهِ كتفسير الطبري ، والكشاف ، والتبيان ، والبحر المحيط وروح المعاني وغيرها . وأفدتُ من كتبِ النحو والصرف أيّما افادة ويأتي في مقدمتها : كتاب سيبويه ، والمقتضب ، والأصول في النحو ، والمفصل ، وشرح المفصل ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي ، وارتشاف الضرب ، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للدكتور الطيب بكُّوش ، ونحوها . وأمدّت كتبُ المعجمات البحث بمادة غزيرة ومنها : العين ، مقاييس اللُّغة ، الصحاح ، لسان العرب ، المصباح المنير ، وغيرها .

وكلّ دراسة لابدّ من أن تمر بمشكلات أذكر منها ، على سبيل الاشارةِ صعوبة المسلك القرآني ، لكونه نصّاً الهيّاً والتعامل معه يتطَلَّب منتهى الدِّقة والحذر .

وبعد كلِّ هذا وفي النهاية أُريد أن أقول على الرغم من كل هذا الجهد المُضني محاولة أن أستوفي كل ماله علاقة بموضوعي ، متوخية كثيراً من الدِّقة والحُرص على أن يخرج البحث بأبهى حلية وأحسن صورة ، فإنني أبقى تلك الباحثة المتعثِّرة بالهنات والزلل مرَّة وبالصواب أخرى ، فإن أخطأت فجلَّ من لايسهو ، وإن أصبت فذلك فضل من الله كبير . ولايسعني إلا أن أتقدّم بالشكر الجزيل ، والامتنان الوفير إلى أستاذي المشرف الدكتور (حيدر محمد رحم) الذي كان له الفضل الأول والأخير بعد فضل الله عزّ وجل في تنشئة

هذا العمل مقوّماً لثغراتِهِ ومدبّراً وموجّهاً لأفكارِهِ ، وإلى الأساتذة المناقشين على تفضّلهم بقراءة بحثي ، وإغنائه بالآراء السديدة والتوجيهات القيّمة ، فأسأل الله أن يبارك هذا الجهد ، وأن يجعله زاداً فكريًّاً وثقافيًّاً لكلِّ مُثابرٍ في سبيلِ البحثِ والمعرفةِ .

الباحثة

التمهيد

التمهيد

المثل في اللُّغة :

اعتنى علماءُ اللُّغة وأصحابُ المعجمات بالأمثالِ عنايةً كبيرةً ؛ لأنها تمثِّل لهم اللُّغة الرائِعة العفويَّة ، ذات الصفاء التلقائي ، فاستعملوا منها كثيرًا من الشواهد في أبنية اللُّغة وتراكيبها ودلالالتها وأساليبها وأصواتها ، وما إلى ذلك من المسائِل اللُّغوية ، والمُتفحِّص لمادَّةِ المثلِ في معاجمِ اللُّغة العربيةِ وآراء اللغويّين في المصادر المُختلفة ، يجد قدراً وافِراً مِن التوافُق والاشتراك في طبيعة معالجة هذه المادَّة ودلالاتها إلى جانب التفاوُت والاختلاف بحسب منطلق الرؤية التي يُعالج هذا العالِم أو ذاك الجوانب المختلفة لعناصِر هذِهِ المادَّة ودلالاتها ووظائفها وتحليلاتها في مجالات اللُّغة والأدبِ والتفسير وغيرها .

تُوردِ المعجماتُ المُختلفةُ للفظةِ (المثل) معاني متعدِّدة منها : النَّظير ، والصِّفة ، والعبرة وما يُجعل مثالاً لغيرِهِ يُحتذى عليه ، إلى غير ذلك من المعاني[1] . وذهب ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في المثل قوله : ((الميم والثَّاء واللام أصل صحيح يدلُّ على مناظرةِ الشيء للشيء ، وهذا مثل هذا ، أي نظيره ، والمثل والمثال في معنى واحد ، وربّما قالوا مثيل كشبيه))[2] .

وذكر الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه البرهان قائلاً : ((وظاهر كلام أهل اللُّغة أنَّ المثل بفتحتين الصفة ، كقوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وكذا مثل الجنة))[3] .

والمُلاحظ أنَّ لفظ المثل المُستعمل في التشبيه هو أوسع ألفاظ التشبيه دلالة ، فهو يشمل المشابهة في أمور عدّة تستوعبها لغة أُخرى وهي : الجوهر ، الكيفية ، الكمية ، القدر ، المساحة وغيرها ، يقول الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) : ((والمثل يقال على وجهين ، أحدهما : بمعنى المَثَل نحو شِبه وشبه ونَقْض ونقَض . قال بعضهم : وقد يُعبَّر بهما عن

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (مثل) : ١٣ /٢٢.

(٢) مقاييس اللغّة ، مادة (مثل) : ٦ / ٢٩٦ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٤٩٠/١.

وصف الشيء نحو قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ ، والثاني : عبارة عن المُشابهة لغيرهِ في معنًى من المعاني أي معنًى كان ، وهو أعمُّ الألفاظِ الموضوعةِ للمشابهةِ؛ وذلك أنَّ الند يقال فيما يُشارك في الجوهر فقط ، والشبه يُقال فيما يُشارك في الكيفيَّة فقط ، والمساوي يُقال فيما يُشارك في الكمِيَّة فقط ، والشَّكلَ يُقال فيما يشاركُهُ في القدرِ والمساحةِ فقط ، والمثل عامٌّ في جميعِ ذلك))[١] .

من ذلك نجد شمولية لفظ المثل واتخاذه أبعاد المشابهة في وجوهها المتَعَدِّدة ، فـ((التشبيهُ والتمثيلُ في اللغَة لفظان مترادفان على معنى واحد ، ولكنهما في اصطلاح البيانيين يُخالف كُل منهما الآخر))[٢] . إلا أنَّ ذلك لا يمنع عدم دلالته على معانٍ أخرى .

المثل في الاصطلاح :

تباينت الآراء في وضع حدّ جامع مانع للمثل ، نقل النيسابوري عن ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) أنَّ ((المثلَ : لفظٌ يخالفُ لفظَ المضروب لهُ ، ويُوافق معناه معنى ذلك اللفظ))[٣] ، وحَدَّه المبرد (ت٢٨٥هـ) بقولهِ : ((هو قولٌ سائرٌ يُشَبَّه بهِ حال الثاني بالأوَّل ، والأصل فيه التشبيه ، فقولهم (مَثَلَ بين يديه) اذا انتصب ، معناه أشبه الصورة المنتصبة ، و(فلان أمثلُ من فلانٍ) أي أشبه بما له من الفضل . والمِثالُ : القصاص لتشبيه حال المُقتصّ منه بحال الأوَّل ؛ فحقيقة المثل ما جُعل كالعلم ، للشبه بحال الأول كقول كعب بن زُهير :

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيلُ [٤]

فمواعيد عُرقوب عَلَم لكُلِّ مالا يصح من المواعيد))[٥] .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (مثل) : ٥٩٧/٢.

(٢) البيان في ضوء أساليب القرآن :٣٤.

(٣) مجمع الأمثال: ٦/١.

(٤) ديوان كعب بن زهير : ٦٢.

(٥) مجمع الأمثال :٥/١ ، ٦.

واشترط الرازي (ت٦٠٦هـ) في المثل ((أن يكون قولاً فيه غرابةٌ من بعضِ الوجوه))[١] ، وقال : إن ((الأمثال لا تُغيَّر، لأَنَّ ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المُعَيَّنة إنّها بمنزلة من قيل له هذا القول ، فالأمثال كلها حكايات لا تُغيَّر))[٢] ، أمّا الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) : فحدَّ المثل على أنهُ ما يُطلق ((على الكلام البليغ الشائع الحَسَن المشتمل إمَّا على تشبيه بلا شبيه أو استعارة أو لم يشتمل عليها أو حكمة أو موعظة نافعة أو كناية بديعِيَّة ، أو نَظم من جوامع الكَلمِ الموجز ، وهذِهِ أمثال العرب أُفرِدت بالتآليف ، وكَثُرتْ فيها التصانيف ، وفيها الكثير مُستعمَلاً في معناه الحقيقي ولكونهِ فريداً في بابهِ وقد قصد حكايته لم يجوزوا تغييرهُ لفوات المقصود ، وتفسيره بالقول السائر المُمَثَّل مضربه بموردِهِ ، يرد عليه أمثال القرآن لأن الله تعالى ابتدأها وليس لها مورد من قبل ، اللَّهم إلا أنْ يُقال : إنَّ هذا اصطلاح جديد ، أو أنَّ الأغلب في المثل ذلك ، ثُمَّ استعير لكُل حالٍ ، أو قصةٍ ، أو صفة لها شأن وفيها غرابة . من ذلك قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٣]، ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٤] وهو المُراد هنا في المثل دون التمثيل المدلول عليه بالكاف))[٥] ، فتوسَّع الآلوسي في تعريفه للمثل فقد أعطاه أبعاداً ودلالاتٍ تضمَّنت الحِكمة والموعظِة النافعة والكناية وغيرها .

وقد فسَّر أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) المثل بالشبه عند حديثه عن قوله تعالى : ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾[٦] ، قال : ((واحدتها مَثُلَة ، ومجازها مجاز الأمثال)) [٧] .

فالمثل عنده التشبيه ، والأمثال : النظائر والأشباه ، وقد أفاض في حديثهِ عن الآية ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[١] إذ قال : ((مجازه مجاز المكفوف عن خبره ،

(١) التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب : ٣١٢/٢.
(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ١٣٢.
(٣) النحل:٦٠.
(٤) الرعد ٣٥.
(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١٦٥/١.
(٦) الرعد :٦.
(٧) مجاز القرآن : ٣٢٣/١.

والعرب تفعل ذلك في كلامها ، وله موضع آخر مجازه : للذين استجابوا لربّهم الحسنى مثل الجنة ، موصول صفة لها على الكلام الأوَّل))[٢] ، وفسر الفراء (ت٢٠٧هـ) المثل بالتشبيه فقال في الآية : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾[٣] ، ((ولو كان التشبيه للرجال ، لكان مجموعاً))[٤] ، وفي قوله تعالى :﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾[٥] ، فالفرَّاء رادف بين المثل والتشبيه فاستعار لفظة التشبيه للمثل ويظهر ذلك في قوله : ((فأضيف التشبيه إلى الرَّاعِي ، والمعنى – والله أعلم – في المرعي))[٦] .

أما الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فقد حفل كتابُه الحيوان بكثير من الأمثال إذ إنَّه لم يُحاول تحديد مدلول المثل ، فقد كان يفهم المثل : التمثيل والتشبيه بواقع تجارب الحياة ومحاكاتها ، ومن ذلك قوله : ((والمثل الذي يَتَمثَّلُ به الناس : (فلان لا يستطيع أن يُجيبَ خُصومَه ، لأن فاهُ ملآن ماءً) ... على الحقيقة لم يستطع الكلام))[٧] ، ويُضيف ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) قوله : ((المثل : بمعنى الشّبه ، يقال : هذا مِثل الشيء ومَثَلهُ ، كما يُقال : شِبْه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٨] ، أي شبه الذين كفروا شبه العنكبوت . وقال:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[٩] أي : شبههم بالحمار والمثل : العبرة كقوله تعالى :

---

(١) الرعد :٣٥.

(٢) مجاز القرآن :٣٣٣/١ ، ٣٣٤.

(٣) البقرة : ١٧.

(٤) معاني القرآن ، للفراء : ١٥/١.

(٥) البقرة :١٧١.

(٦) معاني القرآن ، للفرَّاء : ٩٩/١.

(٧) الحيوان : ٢٦٧/٣.

(٨) العنكبوت :٤١.

(٩) الجمعة :٥.

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾[1] أي : عبرة لمن بعدهم ، ... والمثل الصورة والصِّفة كقوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾[2] ، أي صفة الجنة))[3].

وذهب قدامة بن جعفر (ت٣١٠هـ) إلى أنَّ ((الحُكماء والأدباء فلا يزالون يضربون الأمثال ، ويُبينُون للناسِ تصرّف الأحوال ، بالنظائر والأشباه والأشكال ؛ ويرون هذا النوع من القول أنجح مَطلباً ، وأقرب مذهباً ،... فلذلك جعلت القُدماء أكثر آدابها ومادوَّنتهُ من علومِها بالأمثال والقصص عن الأمم ونطقت ببعضه على ألسن الوحش والطير))[4] ، وذكر أبو هلال العسكري (ت بعد ٤٠٠هـ) أنَّ ((أصل المثل التَّماثُل بين الشيئين في الكلام ؛ كقولهم (كما تُدين تدان) ؛ وهو من قولك : هذا مِثْل الشيء ومَثَلُهُ ، كما تقول : شِبْهه وشَبَهه، ثُمَّ جُعِلَ كُلّ حكمةٍ سائرة مثلاً))[5] ، وهو بهذا قد جعل الحكمة تحت عباءة المثل .

الفرق بين المَثل والمِثل :

تطرَّق عدد من العلماءِ في حديثهم عن (المثل) لـ(المَثَل والمِثل) فمنهم من جعلهما شيئاً واحداً ، ومنهم من أعطى لِكُلِّ مِن هذين اللَّفظين معنًى ومدلولاً يختلف عن الآخر ، فالزمخشري (ت٥٣٨هـ) ذهب إلى أنَّ المَثَل (بالفتح) بمعنى المِثل (بالكسر) ، فهما بذلك متناظران عنده[6] ، وإلى الشيء نفسه ذهب ابن منظور (ت٧١١هـ) إذ قال : إنَّ الكلمتين تحملان معنًى واحداً[7] ، أمَّا الرازي فقد فرق بين المِثل (بالكسر) والمَثل (بالفتح) إذ قال :

---

(١) الزخرف:٥٦.

(٢) محمد:١٥.

(٣) تأويل مشكل القرآن : ٢٦٩ ، ٢٧٠.

(٤) نقد النثر: ٦٧ ، ٦٦ .

(٥) جمهرة الأمثال ، المقدمة : ١١.

(٦) ينظر: أساس البلاغة (مثل) : ١٩٣/٢.

(٧) ينظر: لسان العرب (مثل) : ٢١/١٣.

((المِثْلُ هو الذي يكون مساوِياً للشيء في تمامِ الماهِيَّة والمَثَلُ هو الذي يكون مُساوِياً لَهُ في بعضِ الصِّفاتِ الخارجةِ عن الماهِيَّةِ))[١] .

وهذا التفريق دقيق جِدَّاً ، إذ المِثل (بالكسر) يقتضي المساواة في تمام الماهِيَّة ، والمَثل (بالفتح) هو الذي يكون مساوِياً لَهُ في بعض الصفات الخارجَة عن الماهِيَّة[٢] .

أما ابن العربي (ت٦٣٨هـ) فهو الآخر اعترض آراء القائلين بالترادُف بين المِثل والمَثَل وذهب إلى أنَّ الكلمتين كُلٌّ منهما تحمل معنى مغايراً لِما يحمله المعنى الآخر، فالمِثل (بالكسر) عنده ((عبارة عن شبه المحسوس ، وبفتحها عبارة عن شبه المعاني المعقولة))[٣].

و((لو كان المِثل والمَثَل سِيَّان لَلَزِم التنافي بين قوله تعالى :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[٤] ، وبين قوله : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٥] ، فإن الأولى نافية له ، والثانية مثبتة له))[٦] ، ويذكر جعفر السبحاني : ((أنَّه لا مُنافاة بين نفي المِثل لله وأثبات المَثلَ لهُ ؛ أمّا الأوّل ، فهو عبارة عن وجود فرد لواجب الوجود يُشاركه في الماهيَّة ، ويُخالفه في الخصوصيّات ، فهذا أمر مُحال ثبت امتناعه في مَحلّهِ ، وأمَّا المَثلَ فهو نعوت محمودة يُعرف بها الله سبحانه كأسمائهِ الحسنى وصفاتهِ العُليا ، وعلى هذا ، المثل في هذه الآية و ما يشابهها بمعنى ما يُوصف بهِ الشيء ويُعبَّر بهِ عنه ، من صفات وحالات و خصوصيَّات))[٧] ، وسلَّم الدكتور محمَّد بكر إسماعيل أنَّ بين المِثل والمَثلَ فرقاً ما ، لكنَّهُ يُسلِّم بلزوم التنافي بين الآيتين ، إذ

---

(١) التفسير الكبير : ٥٨٥/٢٧.

(٢) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني : ٤٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٤٩٠/١.

(٤) الشورى: ١١.

(٥) النحل ٦٠.

(٦) البرهان في علوم القرآن : ٤٩٠/١.

(٧) الأمثال في القرآن الكريم ، جعفر السبحاني : ٨.

قال : ((ونحن نُسلِّم بلزوم التنافي بين الآيتين فإن قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فمعناه ليس مثل صفته شيء من صفات الخَلق كما تقدم)) [١].

أهمِيَّة الأمثال:-

يحظى المثل بأهميَّة كبيرة في الكلام ؛ لما له من قُدرةٍ عجيبةٍ في التَسَلُّل إلى القلوب متجاوزاً في ذلك السَّمع ، وأكثر العلماء في حديثهم عن الأمثال وعلى وجه الخصوص عن أهميَّتها ، ومالها من منزلة مرموقة ومكانة رفيعة من بين الأنواع الأدبية الأُخرى ، تحدَّثوا عن أغراضها وأشكالها وأهدافها وما تحمله من مضمون وخصائص .

يقول ابن المُقفَّع (١٤٢هـ) : ((إذا جُعِلَ الكلامُ مثلاً ، كان ذلك أوضحَ للمنطقِ ، وأبينَ في المعنى وآنقَ للسمعِ ، وأوسعَ لشُعوبِ الحديثِ))[٢] ، إذن هو بذلك يرى أنَّ في المثل أوضح للمعنى وأوسع ، وكذلك هو جميل الوقع في الأسماع .

أمَّا ابراهيم النَّظام (ت٢٢١هـ) ، فذكر أن المثل تجتمع فيه أربعة لاتجتمعُ في غيرهِ من الكلام ، وهي ((إيجاز اللَّفظ ، وإصابة المعنى ، وحُسْن التشبيه ، وجودة الكناية ؛ فهو نهاية البلاغة))[٣] ، ومن ذلك نجد أن النظَّام ختم قوله بعبارة (نهاية البلاغة) معبِّراً بذلك عن أهمِيَّة المثل .

وأشار ابن عبد ربِّه (ت٣٢٧هـ) إلى سيرورة الأمثال وانتشارها واختيار الناس لها ، وجريانها على ألسنتهم في كلِّ زمان ، وعدَّها أشرف من الخطابة ، وأبقى من الشّعر مع مكانتهما المعلومة في الأدب العربي قال : ((هي وشيُ الكلام وجوهَرُ اللفظِ ، وحَلْي المعاني ، والتي تخيَّرتها العرب ، وقدَّمتها العجم ، ونُطق بها في كُلِّ زمان وعلى كلِّ لسان. فهي أبقى من الشعر ، وأشرفُ من الخطابة ، لم يَسِر شيء مسيرها ، ولا عَمَّ عمومَها ،

(١) دراسات في علوم القرآن : ٣٣٨.
(٢) الأدب الصغير: ٢٨.
(٣) مجمع الأمثال ، المقدمة : ٦.

حتى قيل : أسْيَرُ من مثل))[١] ، وأكَّد أبو هلال العسكري هذا بقوله : ((ولما عرفت العربُ أنَّ الأمثال تتصرَّفُ في أكثرِ وجوهِ الكلام ، وتدخلُ في جُلِّ أساليب القولِ أخرجوها في أقواها من الألفاظ ؛ ليخفَّ استعمالُها ، ويسهلَ تداوُلُها ؛ فهي من أجلِّ الكلام وأنبلهِ ، وأشرفه وأفضلهِ لقلَّةِ ألفاظِها ، وكثرةِ معانيها ، ويسير مُؤنتها على المتكلِّم مع كبيرِ عنايتها وجسيم عائدتها))[٢] .

وأفاض عبد القاهر الجُرجاني (ت٤٧١هـ) في حديثه عن الأمثال ، وذكر تفضيل العُقلاء لها ؛ لِما لها من تأثير في النفوس سواء كان ذلك مدحاً أو ذماً ، فخراً أو هجاءً أو اعتذاراً قال : ((واعلم أنّ ممَّا اتفق العُقلاء عليه ، أنَّ (التمثيل) إذا جاء في أعقاب المعاني ، أو برزت هي باختصار في معرضِهِ ، ونُقِلت عن صُورِها الأصليَّة إلى صورته ، كساها أُبَّهةً، وكسبها منقبةً ، ورفع من أقدارها ، وشبّ من نارها ، وضاعف قُواها في تحريك النفوسِ لها ، ودعا القُلوب إليها ، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً ، وقَسَر الطِّباع على أن تعُطيها محبةً وشغفاً))[٣] .

وتحدّث الزمخشري عن أهمِيَّة الأمثال قائلا : ((هي قصارى فصاحة العرب العرباء ، وجوامع كلِمها ، ونوادر حِكَمها ، وبيضةِ منطِقِها ، وزُبدة جواهرها ، وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة والركن البديع إلى ذرابة اللسان وغرابة الألسن ، حيث أوجزت اللَّفظ ، فأشبعت المعنى ، وقصَّرت العبارة فأطالت المغزى ، ولوَّحَت فأغرقت في التصريح ، وكنَّت فأغنت عن الأفصاح ، ... ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح ، وتركها كالراسفة في القيود ، بتدارك سيرها في البلاد مُصَعِّدة ومُصَوِّبَة واختراقها الآفاق مشرِّقة ومغرِّبة ، حتَّى شبَّهوا بها كُلَّ سائر أمعنوا في وصفه وشارد لم يألُوا في نعته))[٤] ، وكذلك في ضرب العرب للأمثال واستحضار العُلماء المثل والنظائر ، شأناً ظاهراً في إبراز غيبيّات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ، حيث يظهر المُتخيَّل في صورة المُتحقَّق ، والمتوَّهم في معرض المُتَيَقَّن ،

---

(١) العقد الفريد : ٣/٣.

(٢) جمهرة الأمثال ، المقدمة : ١٠.

(٣) أسرار البلاغة : ١١٥.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ، المقدمة : ٢/١، ٣ .

والغائب كأنَّه مُشاهد ، ويرى فيها تبكيتاً للخصم ، وقمعاً لصورة الجامح الأبي ، ذكر أنَّه لأمرٍ ما ، أكثر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، وفي سائر كتبه من الأمثال[١] . ويذكر الرازي أن الغرض من ضَرْبِ الأمثال أنها تؤثر في القلوب مالا يُؤثر وصف الشيء في نفسه ، ويُعلِّل ذلك بقوله : ((وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفيّ بالجليّ ، والغائب بالشاهد ، فيتأكَّد الوقوف على ماهيته ، ويصير الحسُّ مُطابقاً للعقل ، وذلك في نهاية الإيضاح))[٢] ، وذكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) في الأمثال قوله : ((ففي الأمثال من تأنيس النفس ، وسرعة قبولها ، و انقيادها لما ضُربَ لها مَثَلُه من الحق أمْرٌ لا يجحده أحد ولا ينكره ، وكُلَّما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً ، فالأمثال شواهد المعنى المراد ، ... وهي خاصة العقل ولُبُّهُ وثمرتُهُ))[٣] ، وذكر ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) أنَّهُ لا يوجد في كلام العرب أوجز منها وشبَّهها بالرموز والإشارات ، إذ قال : ((فلمَّا كانت الأمثالُ كالرموزِ والإشاراتِ التي يُلوَّح بها على المعاني تلويحاً صارت من أوجزِ الكلام وأكثرها اختصاراً))[٤] .

ومثلما اهتم القدماء بالأمثال وأسهبوا بالحديث عنها وأعطوها من الأهمية شيئًا كثيرًا، نجد أنَّ المحدثين قد أكثروا في الحديث عن أهميَّتها ، وركَّز بعضُهم على أهميتها الاجتماعية ، فمنهم من رأى أنَّ الأمثال تنبع من كلِّ طبقات المجتمع كما تُصَوِّر مختلف عاداته وتقاليده وأحواله ، وقد تحدَّث عن ذلك أحمد أمين مشيراً إلى أنَّ بوساطة الأمثال تستطيع أن تعرف كثيراً عن أخلاقِ أمَّة معينة ، وتستطيع أن تتفهم الدرجة التي وصلت إليها هذهِ الأُمم [٥] ، وفضَّلها على الشعر ؛ لأن قائلها من العامة والخاصة ، إذ هي لا تقتصر على طبقة معيّنة ، أو فئة معيّنة ((فقد ينبع المثل من طبقة راقية فيكون راقياً مصقولاً ، وقد ينبع من العامة فلا يكون كذلك . أمّا الشعر فلا ينبع إلا من طبقة الشعراء ، وهم عادة أرقى من الشعب ،

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ٧٢/١.

(٢) التفسير الكبير : ٣١٢/٢.

(٣) أعلام الموقعين : ٤٢٥/٢.

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :٤١/١-٤٢.

(٥) ينظر : فجر الإسلام : ٦١.

وهم إن فات بعضهم رقيّ المعنى فلن يفوته صقل اللفظ ، ومن أجل هذا عبَّر بعضهم عن المثل بأنه (صوت الشَّعب) . ومن أجل هذا أيضاً كانت دلالة المثل على لغة الشعب أصدق من دلالة الشعر))[١] ، وكذلك قيل : ((المثل قول قصير مشبّع بالذكاء والحكمة . ولسنا نُبالغ إذا قلنا إنَّ كل مثل يصلح أن يكون موضوعاً لعمل أدبي كبير، إذا استطاع الكاتب أن يتَّخذ من المثل بداية لعمله فيعيش تجربة المثل ، ويُعبِّر عنها تعبيراً تحليلياً دقيقاً))[٢] ، والسبب وراء استعمالنا الدائم للأمثال : ((أننا نعيش جزءاً من مصائرنا في عالم الأمثال . ولعلَّ هذا يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبيَّة الأخرى مثل الاسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك . فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ نركن إليه حينما نودُّ أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا ، ونحن نذكرها بحرفيتها إذ كانت تتفق مع حالتنا النفسية ، بل إننا نشعر بارتياح لسماعها وإن لم نعِش التجربة التي يُلخصها المثل))[٣] . وربما ترجع أهمية الأمثال إلى كون الإنسان فيه نزعة لتأكيد ذاته إزاء الحياة وفهمها ، فالأمثال تُعدُّ أشمل من كلِّ تلك الأنواع ، وأقصر من تلك السُّبل ، ومن هذا كان لها ما كان من أهمية فضلاً عمّا سبق من خصائص ومزايا من حيث الشكل والمضمون[٤].

(١) فجر الإسلام :٦١.

(٢) أشكال التعبير في الأدب العربي : ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه : ١٤٧.

(٤)ينظر : الأمثال في القرآن الكريم ، محمد الفياض :٥١.

الفصل الأوَّل

أبنية الأسماء ودلالاتها

الفصل الأول

أبنية الأسماء ودلالاتها

المبحث الأول : أبنية المصادر ودلالاتها

المصدر في اللُّغة هو : الأصل ، وأوَّل من أطلق عليه لفظة (مصدر) وأسماه بهذا الاسم ووصفه به هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، وعدَّهُ أصل الكلمة التي تصدر عنه الأفعال(١) . وحدَّه الرُّماني (ت٣٨٤هـ) على أنَّه : ((اسم لحادثٍ يوجد فيه الفعل))(٢) ، وعرّفه الفاكهي (ت٩٧٢هـ) بأنّه : ((اسم دال بالأصالة على معنى قائم بفاعل أو صادر عنه ، حقيقةً أو مجازاً أو واقع على مفعول))(٣) ، وقال السيوطي (ت٩١١هـ) إنَّ المصدر: هو اسم جاء في المرتبةِ الثالثةِ في تصريفِ الفعل، أي تغيير صيغته الى صيغةٍ أخرى ، مثال ذلك : ضَرَبَ يضربُ ضَرْباً. و(ضَرْباً) كان ثالثاً في تصريف الفعل(٤) ، ولم يأتِ المُحدثون بشيء جديد بخصوص تعريف المصدر ، فهو عندهم ((الاسم الذي يدلُّ على الحدث مُجرَّداً من الزمن والشخص والمكان))(٥) .

والمصدر طائفتان :

١-الطائفة الأولى ترتبط بأفعالها ؛ إذ إنَّ لكلِّ فِعْلٍ صيغة مصدره الخاصة به لا يُشاركه غيره من الأفعال فيها ، إذ نقول : ذهب ذهاباً ، وفتح فتحاً ، ونشأ نُشُوءاً ونشأةً ، فنلحظ أنّ المصادر تختلف وتتبدّل من فعلٍ الى آخر على أنّه من بابٍ واحدٍ .

٢-أمّا الطائفة الثانية ؛ فتدلّ على معانٍ معيّنةٍ ومُحدّدةٍ ، يُعبَّر عن كلٍّ منها بصيغة مشتركة فيها مع أفعال مختلفة ، مثال ذلك بناء (فَعَلان) ، فهو يدلُّ

---

(١) ينظر : العين ، مادة (صدر) : ٩٦/٧.

(٢) رسالتان في اللغة : ٩٦.

(٣) شرح كتاب الحدود في النحو : ١٨٣.

(٤) ينظر : المشكاة الفتحية : ١٠٣.

(٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨ ، وينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٠٩

على الاضطراب والاهتزاز[١] ، وذلك نحو : طَوَفان ، ودَوَران ، وجَوَلان ، وغَلَيان، وغَثَيان[٢] . وهذا المعنى هو ماعبَّر عنه الدكتور فاضل السامرائي عندما قال بأنَّ هناك مصادر لها معانٍ عامّة تكون بحسب أوزانها ، إذ إنَّه قد يكون للوزن معنى ينفرد به عن غيره فيتغيّر معنى المصدر عن الوزن كالسَّقي والسقاية وغيرها[٣] . فالمصدر لفظ مُتعدِّد الدلالة يكثر تداوله في الكلام ؛ وذلك لأنّه يحمل خصائصَ معانٍ متعدّدة من الاسم والفعل[٤] . ومن المصادر التي وردت في المثل القرآني :

١- فَعَل :

يأتي هذا البناء مصدراً سماعيّاً لـ (فَعَل) اللَّازم منه والمتعدّي ، ولـ(فَعُل) اللَّازم، وفي (فَعِل) المتعدّي ، واللَّازم غير مقيس[٥] ، ويكون قياسياً لكلّ فعلٍ لازمٍ على وزن (فَعِل) من أحد المعاني الدَّالة على الدَّاء ، مثال ذلك : عَمِيَ عمًى ، أو الدّالة على الحُزن ، نحو أَسِفَ أَسَفاً ، والفرح ، نحو : طَرِبَ طَرَباً ، والدّال على العطش ، نحو ظَمِئَ ظَمَأً ، والشِّدة والهَيَج ، نحو غَضِبَ غَضَباً[٦] .

وشاع استعمال هذه الصيغة في العربية ، ووردت في الأمثال القرآنية . وممّا جاء على بناء (فَعَل) في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾[٧] ، ووردت في الآية المباركة لفظة (مَرَضٌ) ، وهذا اللفظ يدلُّ على ما يخرج به الإنسان عن حدِّ الصِّحة في أيِّ شيء كان ؛ فمنه العِلَّة

---

(١) ينظر : الأبنية الصرفية في ديوان أمرئ القيس (اطروحة دكتوراه) ، صباح عباس الخفاجي :٨١ ، جامعة القاهرة – كلية الآداب ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

(٢) ينظر: الكتاب : ١٥/٤.

(٣) ينظر: معاني الأبنية في العربية : ٢٢.

(٤) ينظر: نحو القرآن : ٦٨.

(٥) ينظر: الكتاب : ١٧/٤ ، ١٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧.

(٦) ينظر: الكتاب : ١٧/٤-٢١ ، والمهذب في علم التصريف : ٢١٢.

(٧) المدثر : ٣١.

والنفاق وغيره[١] ؛ فالمرض على ضربين : منه مرض جسمي ، والثاني عبارة عن الرَّذائل ، كالنِّفاق والجُبن والبُخل ، وغيرها من الرذائل الخُلقيّة[٢] ، وقوله تعالى : ﴿وَلِيَقُولَ الذين فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي : أولئك الذين استقر النفاق والشك في قلوبهم[٣]. وهناك من قال وإن كانت هذه السورة مكيّة ، ولم يكُن إذ ذاك نفاق ، فهو اخبار بما سيكون مستقبلاً في المدينة ، وإنَّ المراد بالمرض هو مجرد حصول الشّكّ والرَّيب ، وهو كائن في الكفّار[٤] ، والملاحظ أنَّ اللّفظة هنا جاءت دالّة على العيوب المتمثِّلة بالعيوب الأخلاقيَّة ، وهي متعلقة بحالات نفسيَّة وسلوكيات وصفات مذمومة ؛ سواءٌ أكان المعنى المراد من لفظة (مرض) هو النفاق أم الشك ، فكلاهما يُعدّ من الأمراض السلوكية المذمومة .

وممّا جاء على هذا البناء أيضاً لفظة (حَذَر) في المثل القرآني: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥] ، فـ (حَذَر) هي مصدر على وزن(فَعَل) من الفعل الثلاثي (حَذِر – يحْذَر) ، والحذر هو التحرُّز والتيقُّظ[٦] .

وقرأ الضحَّاك بن مزاحم (حِذار الموت) بكسر الحاء وبألف[٧] ، وحذرهم وروعهم هذا جعل أصابعهم في آذانهم من الخوف[٨] ، فهم حَذِرون ((من أن يقرع ذلك الصوت أسماعهم فيموتوا))[٩] .

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة : مادة (مرض) :٣١١/٥.
(٢) ينظر: مفردات الفاظ القران : مادة (مرض) : ٦٠٢/٢.
(٣) ينظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور : ٦٤/٢١.
(٤) ينظر: فتح القدير: ٣٩٦/٥.
(٥) البقرة : ١٩.
(٦) ينظر : مقاييس اللغة : مادة (حذر) :٢ /٣٧.
(٧) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١١.
(٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :١٠٢/١.
(٩) تفسير ابن عرفة : ٦٣/١.

فدلَّ البناء هنا على الخوف[١] ، وهذه القراءة (فِعَال) دخلت تحت بناء آخر من أبنية المصدر وبذلك تكون أفادت معنى آخر، وأُعطيت دلالة أُخرى تختلف عن الأولى (الخوف) ؛ لأَنَّ واحداً من الدلالات التي يُعطيها هذا البناء (فِعَال) هي المباعدة[٢] ، وهذا يتطابق مع سياق الآية الكريمة التي وردت في اللفظة ، فالكفّار يضعون أصابعهم في آذانهم نتيجةً للصواعق ، تجنباً وابتعاداً عن الموت ، حتى لا يُصيبهم ما يؤدّي إلى الموت .

ومن الألفاظ الأخرى التي وردت على هذا البناء (فَعَل) في المثل القرآني لفظة (سَلَماً) ، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٣] ، فلفظة (سَلَماً) هي مصدر على وزن (فَعَل) من الفعل الثلاثي (سَلِم – يَسلَم) ، والأصل الواحد في هذه المادة هو : ما يقابل الخصومة ، أي الموافقة الشديدة في الظاهر والباطن بحيث لايبقى خلاف في البين ، ومفهومه حصول الوفاق ورفع الخصومة والخلاف في نفس الشيء[٤] ، وفي هذه اللفظة قراءآت عدَّة ؛ إذ يُقال : سَلِمَ فهو سالم ، وتُقرأ أيضاً (سَلَماً)[٥] بفتح السين واللام وبغير الألف ، وعلى قراءة اسم الفاعل بمعنى (سَلِم) من الشِركةِ فيه ، قال أبو عمرو أي: خالصاً[٦] ، واختار أبو عبيدة قراءة اسم الفاعل لصحّة التفسير فيه بحسب قوله ، وأضاف : لأنَّ السالم الخالص ضد المشرك ، أمّا السَّلم فهو ضد الحرب ولا موضع للحرب هنا[٧]. وبالإضافة الى ذلك أنَّ من قرأ على اسم الفاعل (سالِم) يعني أنَّ اللفظة اكتسبت معنى التجدّد والاستمرار ، أي دخل فيها الزمن ، في حين أنَّ

---

(١) ينظر : الكتاب : ١٨/٤.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٢/٤.

(٣) الزمر :٢٩.

(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القران : مادة (سلم) : ٢٢٨/٥-٢٢٩.

(٥) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٩٤/٦.

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٣٠/٤ ، والتفسير الكبير :٤٥٠/٢٦.

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٣/١٥.

المصدر مجرّد من الزمان ، واستعمل (سَلَماً) هنا وصفاً على سبيل المبالغة في الخلوص من الشركة[١] .

وممّا جاء أيضاً على هذا البناء في المثل القرآني لفظة (القصص) ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] ، فكلمة (القصص) هي مصدر على وزن (فَعَل) من الفعل الثلاثي (قصَّ– يَقُصُّ) ، والقص : يعني تتبّع الشيء ، من ذلك قولهم : اقتصَصْتُ الأثر ، أي تتبعتهُ ، ومن الباب : القصَّة والقصص ، كلّ ذلك يُتَتبّع فيُذكر[٣] . فاقصص مانُبينهُ لك من القصص على الناس لكي يتذكروا ويتَّعظوا حتى يرجعوا الى الله تعالى[٤] ، والمصدر (القصص) جاء بمعنى اسم المفعول هنا أي : المقصوص بما أوحينا اليك يا محمّد[٥] ، فكلّ القصص كانت واقعة سابقاً فهي مقصوصة .

وممّا ورد على هذا البناء أيضاً ، قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[٦] ، فكلمة (رغَداً) هي مصدر على وزن (فَعَل) ، ورغد العيش هو الاتساع فيه والرزق[٧] ، وعيش رغيد أي : طيّب واسع[٨] ، وتحتمل (رَغَداً) في الآيةِ الكريمةِ معنيين : إمّا طيّباً ، وإمّا هنيئاً[٩] . وجاءت دلالة المصدر

---

(١) ينظر: روح المعاني :١٢/٢٥١.

(٢) الأعراف: ١٧٦.

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : مادة (قصَّ) : ٥/١١.

(٤) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥/٣١.

(٥) ينظر : فتح القدير : ٣/٦ ، والجدول في إعراب القران :٩/١٢٨.

(٦) النحل :١١٢.

(٧) ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : مادة (رغد) : ١/٢٣١.

(٨) ينظر : أساس البلاغة : مادة (رغد) : ١/ ٣٥٦ .

(٩) ينظر : النُكت والعيون : ٣/٢١٨.

(رَغَداً) مناسبة لدلالة البناء ؛ لأنَّ واحدةً من دلالات البناء (فَعَل) هي دلالته على الفرح ، فالعيش الطيب ، أو الرَّغيد أو الهنيء يُعدُّ واحداً من مصاديق الفرح .

٢- فَعْل :

يأتي هذا البناء مصدراً لكلِّ فعلٍ مُتعدٍّ على وزن (فَعَل) و (فَعِل) ، نحو : أكَل يأكلُ أكلاً ، وجَهِل يجْهُل جَهْلاً ، وأمِنَ يأمَنُ أمْناً[١] .

وهذا البناء لم يربطْهُ الصرفيُّون بدلالةٍ مُحددةٍ سوى الدلالة على الأحداث المجرَّدة ، وتعدِّي الفعل المشتق في هذا البناء . ولهذا البناء مواضع في الأمثال القرآنية ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] .

فلفظة (موتها) التي وردت في الآية الكريمة هي مصدر على وزن(فَعْل) ، من الفعل (مات – يموت) ، والموت أصل صحيح يدلُّ على ذهاب القُوّة من الشيء ، والموت خِلاف الحياة[٣] . والموت أنواع بحسب أنواع الحياة ؛ فإمّا أنْ يكون بإزالة القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات ، أو زوال القوَّة الحاسَّة ، أو إزالة القوة العاقلة أو المنام ، وأخيراً الحزن المُكدّر للحياة[٤] . والموت في المثل القرآني تعبير عن حالة القرية وما عليها من الخراب ، وذهاب الأهل والدَّمار[٥] ، وقد يكون التعبير هنا عن الموت مجازاً ؛ وذلك إذا كان المقصود منه الخراب ، وقد يكون حقيقة باعتبار أنَّ المُضاف محذوف فيكون التقدير : أنَّى يُحيي أهل هذه القرية[٦] ، فدلَّ المصدر

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥/٤ ، وشذا العرف في فن الصرف :١١٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٢.

(٢) البقرة : ٢٥٩.

(٣) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (موت) : ٢٨٣/٥.

(٤) ينظر : مفردات الفاظ القران ، مادة (موت) : ٦١٦/٢.

(٥) ينظر : نظم الدرر: ٥٥/٤.

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٦٣٣/٢.

(الموت) هنا على حدث (الإماتة) التي أوقعها الله تعالى على القرية سواء كانت بالتعبير المجازي : خرابها ، أم بالحقيقة : موت أهلها .

وممّا ورد على هذا البناء في المثل القرآني لفظة (الخَوْف) ، قال تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[1] ، فكلمة (الخوف) وردت هنا مصدراً على وزن (فَعْل) ، وخاف يخافُ خوفاً وخيفة ومخافةً[2] ، والخوف هو: ((غَمٌّ يلحق لتوقّعِ المكروه))[3] ، فالله سبحانه وتعالى أذاق هذه القرية واختبرها بالجوع والخوف نتيجةً لكفرهم بأنعم الله ، فأصابهم جدب شديد وأزمة[4] ، فالمصدر هنا دلَّ على الخوف الذي وقع عليهم وذلك لكفرهم بأنعمِهِ تعالى .

وممّا جاء على هذا البناء أيضاً ممثّلاً بالمصدر (دكّاً) وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5] . فلفظة (دكّاً) هي مصدر على وزن (فَعْل) ، والدَّك : هو الهدمْ ، وقد دككْتُ الشيء أدُكُّهُ دَكّاً اذا ضربتُهُ وكسَّرتُهُ حتى سوَّيته بالأرض ، ودكَّ الجبل : أي هدمهُ[6] . وقوله تعالى : ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ ((فيه أربعة أقاويل ؛ أحدها : يعني مُستوياً بالأرض ، مأخوذ من قولهم ناقة دكّاء إذا لم يكن لها سنام ، قاله ابن قتيبة وابن عيسى . أمَّا الثاني : أنّه ساخ في الارض ، قاله الحسن وسفيان . والثالث : أنّه صار تراباً ، قاله ابن عباس . والرابع : أنّه صار قِطَعاً))[7] ، و(جعله دكّاً) أي يعني : مُندكّاً ، والمندك : هو المستوي من الأرض ، فيكون المعنى:

---

(١) النحل : ١١٢.

(٢) ينظر : المصباح المنير ، مادة (خوف) : ١٨٤/١.

(٣) الكليّات : ٦٧١/١.

(٤) ينظر : روح المعاني : ٤٧٨/٧.

(٥) الأعراف : ١٤٣.

(٦) ينظر : لسان العرب ، مادة (دكك) : ٣٨٢/٤.

(٧) النكت والعيون : ٢٥٨/٢، وينظر : المحرر الوجيز : ٤٥١/٢.

مستوياً مع وجه الأرض[١] ، وقال الزجّاج : ((يجوز (دكّاً) بالتنوين ودكاء بغير تنوين، أي جعله مدقوقاً مع الأرض ، يُقال : دككْتُ الشيء إذا دَقَقْتُ أدُكُّهُ دَكّاً ، والدكّاوات : الروابي التي تكون مع الأرض ناشزة عنها))[٢] ، فعلى هذا يكون الدك مصدراً والدَّكّاء اسماً[٣] ، ((والدَّك مصدر بمعنى المفعول : أي جعلهُ مدكوكاً مدقوقاً فصار تُراباً . هذا على قراءة من قرأ دكّاً بالمصدر))[٤] . وبذلك يكون المصدر قد دلَّ على من وقع عليه فعل (الدَّك) فأعطى دلالة اسم المفعول .

٣- فُعْل:

تُعدُّ هذه الصيغة صيغة سماعيّة في جميع مواردها ، وتُصاغ من جميع أبواب الفعل إلاّ باب (فَعِل – يفْعِل)[٥] ، ويُصاغ هذا البناء للدلالة على (السعةِ والضيق) ، نحو: يَسُر يُسْراً ، وعَسُرَ عُسْراً ، ويأتي أيضاً للدلالة على (الحُسن والقُبح) ، نحو : حَسُنَ حُسْناً ، وبَخِلَ بُخْلاً ، ويدلُّ كذلك على (الضُعْف وشبهِهِ) ، نحو : جَبُنَ جُبْناً ، وغيرها من الدلالات[٦] ، وممّا ورد على هذا البناء في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[٧] ، فكلمة (نُورٌ) جاءت هنا مصدراً ، على وزن (فُعْل) ، والنُّور هو أصل صحيح يدلّ على إضاءةٍ واضطراب ، ومنه النُّور والنّار ، وأنارت الشجرة : أخرجَت النَّور[٨] ، والنور واحدٌ من مصاديق السعادة والحُسن والسَّعة ، وهو ما دلَّ عليه البناء (فُعْل) .

---

(١) ينظر : زاد المسير في علم التفسير :١٥٢/٢.

(٢) معاني القران واعرابه ، للزجّاج : ٣٧٣/٢.

(٣) ينظر : التفسير الكبير: ٣٥٨/١٤.

(٤) فتح القدير :٢٧٧/٢ ، وينظر : روح المعاني : ٤٤/٥.

(٥) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧، ٢٢٨.

(٦) ينظر : الكتاب :٢١-٣٠.

(٧) النور : ٣٥.

(٨) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (نور) :٣٦٨/٥.

وذكر الماوردي (ت٤٥٠هـ) المعاني التي قيلت في المصدر (نُور) في المثل القرآني السابق : فأحدها هو أنّ الله تعالى هادي السماوات والأرض ، وهذا قول ابن عباس وأنس ، وأمّا الثاني فهو قول مجاهد : يعني أنَّ الله تعالى هو مُدبِّر السماوات والأرض ، والثالث : الله ضياء السماوات والأرض ، وهذا قول أُبي . أمّا الرابع : فالله مُنوِّر السماوات والأرض[١] ، وبحسب القول الأخير يكون ((اطلاق المصدر على اسم الفاعل للمبالغة (الله نور السماوات والأرض) بمعنى مُنوِّر لكلِّ شيء ، بحيث كأنّه عين نورِهِ))[٢] .

٤- فَعَال :

تأتي هذه الصيغة مصدراً سماعياً من الفعل الثلاثي المجرَّد المتعدِّي واللَّازم[٣] ، ويُصاغ هذا البناء من الأبواب كلِّها سوى باب (فَعِل – يَفْعِل)[٤] . وشَغل هذا البناء اللغويين قديماً ؛ وذلك لاستعماله خارج دائرة المصدريّة ؛ كاستعمالهِ في اسم الفعل ، نحو : دَرَاك ، واسم الجنس ، نحو : فَجَار[٥] . ويأتي هذا البناء للدلالة على الحُسْن والقُبح ، نحو : بهى بهاء ، قال سيبويه (ت١٨٠هـ) : ((أمّا ماكان حُسْناً أو قُبْحاً فإنّه مِمّا يُبنى فعله على (فَعُل– يَفْعُل) ، ويكون المصدر فَعَالاً وفَعَالةً وفُعْلاً))[٦] . ويأتي أيضاً للدلالة على الانتهاء وضدِّه ، قال سيبويه : ((وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعَال ، وذلك الصِّرام والجِزاز ، والجداد ، والقِطاع والحِصاد . وربَّما دخَلَتِ اللغة في بعض هذا فكان في فِعالٌ وفَعَالٌ))[٧] .

وممّا ورد على هذا البناء في المثل القرآني قوله عزَّ وجل : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٨] ، وردت كلمة (جَزاء) في الآية

(١) ينظر : النكت والعيون :١٠٢/٤.
(٢) صفوة التفاسير : ٣١٦/٢.
(٣) ينظر : الكتاب : ٨/٤.
(٤) ينظر : جوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٣٠٠.
(٥) ينظر : أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ١٣٢–١٣٣.
(٦) الكتاب : ٢٨/٤.
(٧) المصدر نفسه : ١٢/٤.
(٨) الشورى :٤٠.

الكريمة على وزن (فَعَال) ، من الفعل الثلاثي (جَزى) ، إذ يقال : ((جزى الأمر يجزي جزاءً مثلُ : قَضى يقضي قَضاءً وزناً ومعنى ، وفي التنزيل : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[١] ((وفي الدُّعاء جزاه الله خيراً ، أي قضاهُ لهُ وأثابهُ عليه ... وجازيته بذنبِهِ : عاقبته عليه ، وجَزَيتُ الدَّين : قضيته))[٢] . والجزاء هو المكافأة على الشيء[٣] ، والمثل القرآني يذكر أن تُقابل كُلّ جنايةٍ بمثلها ؛ لأنَّ الإهدار يوجب فتح باب الشّر والعدوان ؛ وذلك لأن في طبع كلَّ فردٍ الظُلم والبغي والعدوان ، فإن لم يُزْجر عنه أقدم عليه ولم يكف عنه[٤] .

والجزاء : هو ما يقع بعد نهاية العمل ، سواءٌ كان العمل سيّئاً مثلما ذكرت الآية الكريمة ، أو كان عملاً صالحاً ، فلكلاهما مُكافأة ، والجزاء يكون في نهاية العمل، أي أنْ يُنهي الإنسان عمله سواء أكان خيراً أم شراً إذ إنّه يُجازى على الاثنين معاً ، وبذلك يكون البناء هنا دلّ على انتهاء العمل والمجازاة عليه .

ومما جاء على هذا البناء أيضاً لفظة (قَرار) وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[٥] ، وردت لفظة (قَرار) في المثل القرآني على وزن (فَعَال) ، وهو مصدر من الفعل الثلاثي (قَرَّ) ، وقَرَّ الشيء أي: استقرَّ بالمكان[٦]. فهذا المثل ضربه الله تعالى ليُبيّن حال الكُفّار ، فهم كالكلمة ((الخبيثة الباطلة لا بقاء لها أصلاً وإن عَلَت وَقْتاً ، لأنَّ حُجَّتها داحضة فجنودها منهزمة))[٧] ، فهي ليست مُستقرة ، يقال : قَرَّ الشيء قراراً ، كقولك : ثَبتَ ثبوتاً[٨] ،

---

(١) البقرة : ٤٨.
(٢) المصباح المنير ، مادة (جزي) : ١/١٠٠.
(٣) ينظر : لسان العرب ، مادة (جزي) : ٢/٢٧٨.
(٤) ينظر : التفسير الكبير: ٢٧/٦٠٥.
(٥) ابراهيم :٢٤.
(٦) ينظر : المصباح المنير ، مادة (قرر) : ٢/٤٩٦.
(٧) نظم الدرر :١٠/٤١٤.
(٨) ينظر : التفسير الكبير : ١٩/٩٣.

فهي ليس لها أصلٌ تَثْبُتُ عليه وتستقرُّ فيه[١] . ومن ثَمَّ دلَّ البناء هنا على الحدث وهو الاستقرار والثبات .

٥- فُعَال:

يُعدُّ هذا البناء قياسيّاً في باب (فَعَل) اللَّازم ، وسماعِيّاً في غير باب (فَعُل)[٢] . ورُبطت دلالة هذا البناء بالدَّاء ، نحو : زكَمَ زُكام ، والصَّوت ، نحو : نبح نُباح[٣] ، وجاء هذا البناء في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[٤] .

فلفظة (دُعاء) وردت على صيغة (فُعَال) ، ودعو هو ((أصل واحد ، وهو أن تُميل الشيء اليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك . تقول : دَعَوْتُ أدعو دُعاءً))[٥] ، فمُثِّل حال الكافرين بالبقر والشاة والحمار ، فإن قُلتَ لبعضهم كلاماً لا يعلموا ما تقول غير أنَّهم يسمعون صوتك ، فحال الكافر كحال البهائم إن أمرْته بخيرٍ أو نهيته عن شرٍّ أو وعظتهُ لا يعقل ما تقول ولا يفهم غير أنّه يسمع دعاءَك لهُ أي صوتكَ[٦] ، فجاءت دلالة المصدر (دُعاء) مناسبة لدلالة البناء (فُعَال) وهي دلالته على الصّوت .

٦- فِعَال:

تأتي هذه الصيغة مصدراً قياسيّاً وسماعياً[٧] من الثلاثي اللَّازم (فَعَل) – بفتح الفاء والعين – إذْ اسْتُعْمِلَت في دلالاتٍ نُصَّ عليها : كـ (الامتناع) ، نحو: أبى إباءً ، وعلى (الصوت) ، نحو: صاح صِياحاً ، وعلى (المساعدة) ، نحو : فَرَّ فِراراً ، وعلى (الهياج والانتهاء) ، وغيرها[٨] . وجاء هذا البناء في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ

---

(١) ينظر : النكت والعيون : ١٣٥/٣.

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٤ ، ٢٣٤.

(٣) ينظر : الكتاب :١٤/٤، والأصول في النحو : ٨٩/٣ ، والصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :١٧١.

(٤) البقرة : ١٧١.

(٥) مقاييس اللغة ، مادة (دعو) : ٢٧٩/٢.

(٦) ينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ١٣٠/٢.

(٧) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣ ، ٢٣٣.

(٨) ينظر : الكتاب : ٤/ ١١ ، ١٢.

﴿كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1] ، فالمصدر (نِداء) جاء على وزن (فِعَال) ، والنّداء هو ((الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء ، وقد ناداهُ ونادى بهِ مناداة ونِداء أي صاحَ به))[2] ، فالله تعالى شبّه رسوله الكريم (ﷺ) – وهو واعظ الكفار– بالرَّاعي الذي ينعق بالغنـــم والإبل ، فهي لا تسمع دعاءهُ ونداءهُ ، أو إنّهم في دُعائِهم لآلهتهم الجماد كمثل الصائِح في جوف اللّيل الذي يُجيبه الصَّدى ؛ إذ هو يصيح بما لا يسمع ، ويُجيبه مالا حقيقة فيه ولا منتفع[3] ، وجاءت لفظة (نِداء) في المثل ملائمة لواحدٍ من معاني البناء (فِعَال) وهو دلالته على الصوت ، إذ إنَّ النّداء هو الصوت .

وممّا ورد على هذا البناء أيضاً ، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4] ، لفظة (العِقاب) هي مصدر على وزن (فِعَال) من الفعل الثلاثي (عَقَبَ – يَعْقُبُ) ، وعقب : أصلان صحيحان : الأول يدلُّ على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره ، أمّا الأصل الثاني: فيدلُّ على صعوبة وشدة وارتفاع ، من باب : عاقبتُ الرَّجُل معاقبةً وعقوبةً وعِقاباً ، وإنّما سُميّت كذلك ؛ لأنّها تكون آخراً وثاني الذَّنب[5] ، ((فالمعاقبة : إجراء ما للعمل من العاقبة وسوء النتيجة والجزاء مع الاستمرار ، فإنَّ العقاب يستمر إلى أن يتم ميزان الجزاء))[6] ، وإبليس خاف أن يحل الوقت الذي أُنظِر إليه ؛ لأنَّ الملائكة لا ينزلون إلَّا لقيام الساعة أو العقاب ، فالله تعالى لا يُطاقُ عِقابهُ[7] ، فهو شديد

---

(١) البقرة : ١٧١.

(٢) لسان العرب ، مادة (ندي) : ٩٧/١٤.

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القران : ١٩/١٣–٢٠.

(٤) الانفال :٤٨.

(٥) ينظر : مقاييس اللغة ، (عقب) : ٧٧/٤–٧٨.

(٦) التحقيق في كلمات القرآن ، (عقب) : ٢٢٦/٨.

(٧) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٥٢/٤.

العقاب لمن خالف أمره وكفر به[١] ، فالعقاب هو نهاية الشيء وآخره ، وهو المُجازاة على العمل السَّيء ومعاقبة من قام به ، فالعقاب لا يكون إلاّ بعد انتهاء العمل السَّيء، وبالتالي يُجازى الشخص على الذنب القبيح . فقد انتهى وقت العمل القبيح السَّيء وجاء زمان العقاب على ما اقترف .

ومما ورد على هذا البناء في المثل القرآني كلمة (رِئاء) في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٢] ، فلفظة (رِئاء) هي مصدر على وزن (فِعال) ، ((والرِّئيُ: ما رأت العين من حالِ حَسَنةٍ . والعرب تقول : ريْتُهُ في معنى رأيتُهُ ... وراءى فُلان يُرائي. وفَعَل ذلك رئاء الناس ، وهو أن يفعل شيئاً ليراهُ الناس))[٣] ؛ فهو لا يُريد بإنفاقه رضى الله سبحانه وتعالى وإنّما يُريد ثناء الناس[٤] ، ((فالمنافق والمُرائي يأتيانِ بالصَّدقة لا لوجه الله تعالى))[٥] ، وإنّما لتُعظِّمهم الناس وتُثني عليهم ، فالمصدر هنا دلَّ على حدث (الرِئاء) وما يفعله المُرائي .

٧- فِعَل:

ذكر سيبويه أنَّ وزن (فِعَل) و (فَعَل) سِيّان فهما شيء واحد ، وما بينهما إلاّ كسرة الأول[٦] ، ويرى الرَّضي (ت٦٨٦هـ) أنَّ هذا البناء (فِعَل) في الفعل المفتوح العين (فَعَل) لا يأتي إلَّا من المنقوص ، نحو: القِرى والشِرى ، والقِلى ، وهذا قليل أيضاً[٧] ، وورود هذا البناء في قوله جلَّ اسمه : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن

---

(١) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣١٨/٢.
(٢) البقرة : ٢٦٤.
(٣) مقاييس اللغة ، مادة ، (رأي) : ٤٧٣/٢.
(٤) ينظر : صفوة التفاسير : ١٥٢/١.
(٥) التفسير الكبير : ٤٦/٧.
(٦) ينظر : الكتاب : ٢٢/٤.
(٧) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٥٨/١.

نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[١] ، وردت لفظة (الكِبرُ) في المثل القرآني السابق ، وهذه الكلمة هي مصدر على وزن (فِعَل) من الفعل الثلاثي (كَبُر) ، والكِبرَ خلاف الصِّغر ؛ يُقال : كَبُر فهو كبير وكُبار وكُبّار، فالكِبَر هو الهرم[٢] .

وهذا مثل ذكره الله تعالى بحقِّ من يتبع انفاقه بالمَنِّ والأذى ، وبذلك يكون المعنى : أن يكون للإنسان جنّةٌ في غاية الحُسن ، وكثيرة النَّفع ، وكان الانسان في غاية العجز عن الكسب وفي غاية شدّة الحاجة ، ولهُ ذُريّة ضِعاف في غاية الحاجة وفي غاية العجز[٣] ، و ((الكِبَر قد يُنسي من سعي الشباب في كسبهِ ، فكان أضعف أصلاً وأعظم حسرة))[٤] .

وشرَّع الله شدّة الحاجة الى الجنّة ، فقال تعالى : ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾ أي أنّه صار كبيراً وعجز عن الاكتساب[٥] ، فدلَّ البناء هنا على الحدث المجرّد ، وما يؤول إليه حال كل إنسان .

٨- فَعْلَة:

هذه الصيغة هي عبارة عن صيغة (فَعْل) مختومة بالتاء . قال سيبويه : ((زعم أبو الخطاب أنّهم يقولون : شهيتُ شهوةً ، فجاءوا بالمصدر على فَعْلَة ، كما قالوا : حِرتَ تَحارُ حَيْرَةً))[٦]. وقد تأتي هذه الصيغة مصدر (مرَّة) ، وقد يتدخّل السياق أحياناً للتفريق بين مصدر المَرَّة والمصدر المُطلق . وممّا جاء على هذا البناء قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

---

(١) البقرة : ٢٦٦.
(٢) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (كبر) : ١٥٣/٥ ، ١٥٤.
(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٥٠/٧.
(٤) النكت والعيون : ٣٤١/١.
(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٥١/٧.
(٦) الكتاب : ٢٣/٤.

﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[١].

ففي الآية المباركة وردت لفظة (خَشْيَة) وهي مصدر على وزن (فَعْلَة) من الفعل الثلاثي (خَشِي – يَخْشى) ، وخَشِي : ((يدلُّ على خوفٍ وذُعر ، ثُمّ يحمل عليه المجاز. فالخشية : الخوف))[٢] ، والخشية : خوف يشُوبُهُ تعظيم[٣] . والخشية هنا في المثل القرآني مجازٌ عن الانقياد لأمر الله تعالى ، وقيل هي حقيقة[٤] ، والملاحظ أنَّ البناء هنا دلَّ على الحدث وهو الخشية والخوف من الله تعالى .

وقد وردت لفظة (كَثْرَة) على هذا البناء أيضاً في قوله تعالى : ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[٥] ، وفي هذا المثل ترغيب في طاعة الله والتنفير عن معصيتهِ ، فقد يكون الخبيث خبيثاً في عالم الروحانيّات طيّباً في عالم الجسمانيّات ، ويكون كثير المقدار عظيم اللّذة ، إذ إنّه مع ذلك قد يكون سبباً في الحرمان من السعادات الباقية[٦] ، فدلَّ البناء هنا على الكثرة والزيادة بكلِّ نواحيها سواءٌ كان في العدد أم في المقدار أم في العدَّة ، إذ إنّه وإن أسَرَّك كثرته[٧] لا تغتر به .

وممّا ورد على هذا البناء أيضاً لفظة (تَوْبَة) وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٨] ، فـ (التَّوبة) هي مصدر على وزن (فَعْلَة) من الفعل الثلاثي (تاب– يتُوب) ، والتوبة : هي الرجوع عن الذنب ،

---

(١) البقرة : ٧٤.
(٢) مقاييس اللغة ، مادة (خشي) : ٢/ ١٨٤.
(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القران ، مادة (خشى) : ١٩٨/١.
(٤) ينظر : روح المعاني : ٢٩٦/١.
(٥) المائدة : ١٠٠.
(٦) ينظر : التفسير الكبير : ٤٤٢/١٢.
(٧) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٨٣/٣.
(٨) النساء : ١٨.

يُقال : يتوبُ إلى الله توبةً ومتاباً فهو تائبٌ ، وتابَ من ذنبهِ أي : رجع عنه[١] ، وفي المثل تنبيه على نفي قبول نوع من التوبة وهي تلك التي تكون عند اليأس من الحياة فدلَّ البناء على الحدث المُجرَّد .

٩- فِعْلَة:

وردت هذه الصيغة في المثل القرآني في قوله جلَّ جلاله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾[٢] ، لفظة (فِتنة) في الآية الكريمة ، هي مصدر على وزن (فِعْلَة) من الفعل الثلاثي (فَتَن) ، وهذا الفعل يدلُّ على الاختبار والابتلاء من ذلك : فتنتُ أفتِنُ فَتْناً[٣] ، وهذا ما أكدَّه أبو السعود (ت٩٨٢هـ) في تفسيرهِ للآيةِ الكريمةِ إذ قال : (((فِتنة) أي ابتلاءً ومحنةً... على معنى جعلنا كلَّ بعضٍ معيَّن من الأمم فِتنةً لبعضٍ مُعيّن من الرّسل كأنّه قيل : وجعلنا كلَّ أُمةٍ مخصوصةٍ من الأُمم الكافرة فِتنةً لرسولها المعيَّن المبعوث اليها))[٤] ، فدلَّ البناء هنا على الحدث المجرّد ، حدث الابتلاء أو الاختبار.

١٠- تَفْعِيل :

يكون هذا البناء مصدراً لكل فعل على وزن (فعَّل- يُفعِّل) ، نحو : سَهَّل يُسهِّل تَسْهيلاً ، وفكَّر يُفكِّر تفكيراً ، ويَسَّر يُيَسّر تَيْسيراً[٥] ، قال سيبويه : ((وأمّا فَعَّلْتُ فالمصدر منه على التفعِيل ، جعلوا التاء التي في أوّلهِ بدلاً من العين الزائدة في فَعَّلتُ وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال ، فغيّروا أوّله كما غيّروا آخرهُ . وذلك قولك : كسَّرته

(١) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (توب) : ٣٥٧/١.
(٢) الفرقان : ٢٠.
(٣) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (فتن) : ٤٧٢/٤.
(٤) إرشاد العقل السليم : ٢١٠/٦.
(٥) ينظر : الكتاب : ٧٩/٤ ، وشذا العرف في فن الصرف : ١١٦.

تكسيراً وعذَّبته تعذيباً))[١] ، فإن كان (فَعَّل) معتل (اللَّام) ، فقياس مصدره على وزن (تَفْعِلة) ، نحو : زكَّى تزكِية ، لبَّى تلبِية ، ونحَّى تنحِية[٢] .

وقد جاء هذا البناء في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٣] ، فكلمة (تثبيتاً) هي مصدر على وزن (تفْعيل) من الفعل الثلاثي المضعَّف (ثَبَّتَ – يُثبِّت) ، والثبات ضدّ الزَّوال ، إذ يقال : ثَبُتَ يثبت ثباتاً ، ورجل ثبْت وثبيت في الحرب[٤] . فهؤلاء الذين وصفهم القرآن في المثل السابق مواظبون في الحرب على الإنفاق لابتغاء مرضاة الله تعالى ، ونتيجة لهذه المواظبة صار هذا الابتغاء والطلب مَلَكة مُستقرّة في النفس ، وعند حصول هذا التثبيت تصير الرُّوح في هذا العالم من جوهر الملائكة الروحانية والجواهر القدسيّة[٥]. والملاحظ هنا أنَّ اللّفظة دلَّت على الجعل ، أي جعل الانفاق في نفوسهم ثابتاً مُستقرّاً، بالإضافة الى أنَّ التكثير والتكثيف في البناء واضح ، إذ إنّه يُلْمح في لفظة (تثبيت) قوّة وكثرة وزيادة ، فكأنَّ هذا العمل استقرَّ في أنفسهم ولا سبيل الى إزاحته أو تغييرهِ .

ولفظة (تأويل) هي الأخرى جاءت على هذا البناء (تفعيل) ، وذلك في المثل القرآني: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٦] ، وفي الآية الكريمة وردت كلمة (تأويل) على وزن (تفعيل) ، وهي مصدر ، والتأويل لفظ مأخوذ عن الفعل (آلَ) أي : رَجَع ، يُقال : آل الشيء يَئُول أوْلاً ومآلاً إذا رجع[٧] . والتأويل : هو تفسير ما يؤول اليه الشيء ، وقد أوَّلتُهُ تأويلاً[٨] ، والتأويل يُطلق على إيضاح ما خُفي من إشارةٍ أو لفظ[١] .

---

(١) الكتاب : ٧٩/٤.

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل :١٢٨/٣ ، والمهذب في علم التصريف :٢٢٣.

(٣) البقرة : ٢٦٥.

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ثبت) : ١٠١/١.

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٤٩/٧.

(٦) يونس : ٣٩.

(٧) ينظر : المصباح المنير ، مادة (ءول) : ٢٩/١.

(٨) ينظر : الصحاح في اللغة ، مادة (أول) :٣١٣/٥.

((ولمّا يأتيهم تأويله ، أي : حقيقة ما وُعدُوا به في الكتاب))[٢] ، و ((جُوِّز أن يراد بالتأويل وقوع مدلوله وهو عاقبته وما يؤول إليه وهو المعنى الحقيقي))[٣] ، وعلى ذلك تكون دلالة (تأويل) في المثل السابق ناسبت الدلالة المعجميّة للفظة .

١١- تفاعُـــل:

ويُعدُّ البناء (تفاعُل) واحدٌ من أبنية المصادر التي ورد ذكرها في المثل القرآني، ويأتي هذا البناء مصدراً لكلِّ فِعْلٍ على وزن (تَفَاعَل- يتَفَاعَل) ، نحو : تقاتَل يتقاتَل تقاتُلاً ، وتغافَلَ تغافُلاً[٤]، قال سيبويه : ((وأمّا تفاعَلْتُ فالمصدر التَّفاعُل))[٥].

وممّا جاء على هذا البناء في المثل القرآني قوله عزّ وجل : ﴿ **اَعْلَمُوٓا۟ اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْاَمْوَٰلِ وَالْاَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهٗ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ** ﴾[٦] ، وردت لفظة (تَفاخُر) في المثل القرآني مصدراً على وزن (تَفاعُل) من الفعل المزيد (تَفَاخَر- يتفاخرَ) ، والفخر يدلُّ على عِظم وقِدم ، ويقولون في العبارة عن الفخر: هو عَدُّ القديم ، وهو الفخر أيضاً ، والتفخُّر هو التعظُّم[٧] . والمثل القرآني هنا في معرض الحديث عن حال الحياة الدنيا وكيف هي حياة لعب وزينة ، والنهي عن التفاخر بالأنساب والأحوال وما إلى ذلك[٨] . والتَّفاخر: هو الكلام الذي يُفخَر به، والفَخر: هو أن يتحدث المرء عن محامِدِهِ والصفات المحمودة فيه بالحق أو بالباطل ، وصِيغَ منه زِنة التفاعُل ؛ وذلك لأنَّ شأن الفخر أن يقع بين جانبين[٩] . والملاحظ من معنى كلمة الفخر : هو دلالة اللفظة على المشاركة ، أي أنَّ هناك طرفين في الأمر؛

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٧٢/١١.
(٢) الجامع لأحكام القران : ٥٠٥/٥.
(٣) روح المعاني : ١١٢/٦.
(٤) ينظر : أدب الكاتب :٥١٠، وجوهر القاموس : ٣١٨، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٩.
(٥) الكتاب : ٨١/٤.
(٦) الحديد : ٢٠.
(٧) ينظر : مقاييس اللغة ، (فخر) : ٤٨٠/٤.
(٨) ينظر : المحرر الوجيز: ٢٦٦/٥.
(٩) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٠٢/٢٧.

وذلك لأنَّ طبيعة الفخر تقتضي طرفين أو أكثر حتى يتحقق المعنى وهذا التحقق دلَّت عليه لفظة (بينكم) في قوله تعالى : ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ ، بالإضافة الى ذلك أنّ صيغة (تفاعُل) فعلها الماضي (تَفاعَل) ، وهذا الفعل يُفيد المشاركة . وبذلك يكون البناء في المثل السابق دلَّ على المشاركة والتشارك .

ومما جاء على هذا البناء أيضاً في المثل القرآني السابق لفظة (تكاثُر) ، والكَثرة نقيض القِلّة ، والكثرة تعني نماء العدد ، إذ يُقال : كَثُر الشيء يكثر كثرة فهو كثير[١]. وأكثر استعمال الكثرة في الكمِّية والمقدار[٢] ، وبما أنَّ التكاثرُ هو الرغبة في الدنيا[٣] ، وتباهٍ بالأموال على أولياء الله تعالى[٤] ، فهذا يعني أنَّ البناء فيه دلالة الاشتراك ؛ بدليل : فعل المصدر (تكاثُر) الماضي هو (تفاعُل) الدَّال على الشراكة ، وهذا ما يؤكده المعنى المتحقق من سياق الآية الكريمة .

والملاحظ أيضاً أنَّ صيغة (تفاعُل) هنا أفادت المبالغة في الفعل ، بحيث يُنزَّل منزلة من يُغالب غيره في كثرة شيء ، إذ إنّه يكون أحرص على أن يكون الأكثر منه عنده ؛ وذلك لأنَّ المرء ينظر في الكثرة من الأمر المحبوب الى امرئٍ آخر لهُ الكثرة منه[٥].

١٢- فُعُول:

شاع استعمال هذا البناء قياساً وسماعاً ، في الثلاثي المجرّد من كلِّ فعلٍ لازمٍ إذا لم يدلّ على امتناع أو سير أو صوت ، قال سيبويه : ((وأمّا كل عمل لم يتعدَّ الى منصوب فإنّه يكون فعله على ما ذكرنا في الذي يتعدَّى ... والمصدر يكون فُعُولاً، وذلك نحو : قَعَد قُعُوداً وهو قاعِد ، وجَلَس جُلُوساً وهو جالس ، وسَكَت سُكُوتاً

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (كثر) : ٣٦/١٢.
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القران ، مادة (كثر) : ٢٧/١٠.
(٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٦٦/٥.
(٤) ينظر : التفسير الكبير : ٤٦٤/٢٦.
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٠٣/٢٧.

وهو ساكت ... وقد قالوا في بعض مصادر هذا فجاءوا بهِ على فَعْلٍ كما جاءوا ببعض مصادر الأول على فُعُول ، وذلك قولك : سَكَت يسْكُتُ سَكْتاً))[١].

وقد ورد ذكر هذا البناء في المثل القرآني : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٢] ، فكلمة (الغُرُور) وردت مصدراً على وزن (فُعُول) ، من الفعل الثلاثي (غَرَّ– يَغُر) ، والغِرَّة هي الغفلة[٣] ، وواحدة من آثار الأصل ولوازمه هي : الخُدْعَة[٤]. فالغرور: ((الخديعة ، أي إظهار الأمر الضار الذي من شأنه أن يتحرّز العاقل منه في صورة النافع الذي يُرغب فيه))[٥] ، فالمثل القرآني مضروب لغرض التزهيد في العمل للدنيا والترغيب في العمل للآخرة[٦] ، ودلَّ البناء هنا على الحدث المجرّد وهو الغفلة أو الخديعة .

١٣- افتعال:

تأتي هذه الصيغة مصدراً للفعل الثلاثي المزيد بحرفين (افْتَعل – يَفْتَعِل) ، نحو: اكتسب اكتِساباً[٧] ، وذكر سيبويه : ((وأمّا افْتَعلتُ فمصدره عليه افْتِعالاً))[٨] ، وممّا جاء في المثل القرآني على هذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٩] ، فكلمة (ابتغاء) مصدر

---

(١) الكتاب : ٩/٤.
(٢) الحديد : ٢٠.
(٣) ينظر : المصباح المنير ، مادة (غرر) : ٤٤٤/٢.
(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (غرَّ) : ٢٥١/٧.
(٥) التحرير والتنوير : ٤٠٧/٢٧.
(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٢/٢٠.
(٧) ينظر : ادب الكاتب : ٥١٠.
(٨) الكتاب : ٧٨/٤.
(٩) البقرة : ٢٦٥.

على وزن (افتعال) من الفعل (بغى) بمعنى طلبَ ، إذ يقال : بغيتُ الشيء طلبتهُ ، وأبغيتُك الشيء جعلتكَ طالباً له[١] . فالمثل القرآني في معرض الحديث عن ثواب من ينفق في سبيله تعالى ؛ لأنَّ الإنفاق لطلب رضى الله تعالى لهُ ثوابٌ عظيم[٢] . والملاحظ هنا أنَّ البناء أعطى دلالة المبالغة والسعي في طلبهم لرضى الله تعالى عليهم حتى يحصلوا على الثواب العظيم .

(١) ينظر : الصحاح في اللغة ، مادة (بغى) : ١٣٢/٧.

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٠/٣.

المبحث الثاني : أبنية اسم المصدر والمصدر الميمي ومصدر الهيأة ودلالاتها

أولاً : اسم المصدر : هو((ما دّلَّ على معناه وخالفه بخُلوّه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعضِ ما في فِعْلِهِ))[١] ، وعرَّفه أحد المُحدثين بأنّه ما ((دلَّ على الحدث ونقصت حروفه عن حروف الفعل لفظاً وتقديراً دون تعويض...، نحو: اغْتَسَل غَسْلاً، وأنبتَ نباتاً ، وتوَضّأ وُضوءاً))[٢] ، وتلك التفرقة بين المصدر واسم المصدر إنّما وضعت في اصطلاح المتأخرين من النحاة ، في حين أنّ المُتقدِّمين كسيبويه وباقي اللّغويين ليس عندهم فرق بين المصدر واسم المصدر ، فكلّ ما دلَّ على الحدث يَعدّونه مصدراً[٣] . والفرق بينهما هو أنّ المصدر يشتمل في صيغته على جميع حروف فِعلِهِ ولو تقديراً ، أمّا اسم المصدر فهو ينقص عن حروفه ، ومن ثَمَّ لا يجري على فعْلِهِ ، وإنّ معنى المصدر ومدلوله هو الحدث ، وأمّا اسم المصدر فمعناه الحدث بوساطة المصدر[٤]. وممّا ورد في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[٥].

في الآية الكريمة وردت لفظة (متاع) ، وهي اسم مصدر على وزن (فَعَال) من الفعل الثلاثي المزيد (مَتَّع) ، والمتاع هو كلّ مايُتمتّع به سواء كان طعام البيت أو أثاثه ، وأمّا أصل المتاع هو ما يُتَبَلَّغ به من الزّاد[٦] . والمتاع في المثل القرآني السابق قُصدَ به الحديد والصفر والرّصاص الذي تُتّخذ منه الأواني والأشياء التي يُنتفع بها[٧].

---

(١) شرح التسهيل : ١١٩/٣.
(٢) التبيان في تصريف الاسماء : ٣١.
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣١.
(٤) ينظر : قواعد اللغة العربية : ٧٢.
(٥) الرَّعد : ١٧.
(٦) ينظر : المصباح المنير ، مادة (متع) : ٥٦٢/٢.
(٧) ينظر : زاد المسير : ٤٩١/٢.

فأشارت اللفظة إلى أنّ كلّ ما يُنتفع به فهو يُعدُّ ضمن المُتعة ، قال الآلوسي : ((المتاع بمعنى التمتيع))[١] ، فهو اسم مصدر بمعنى المصدر ، وبذلك يكون اسم المصدر دلَّ على ما يدلّ عليه البناء (تفعيل) وهو المبالغة والكثرة .

وممّا ورد على هذا البناء أيضاً قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[٢] ، فلفظة (عَذاب) هي اسم مصدر، وردت في الآية الكريمة من الفعل (عَذَّب) ، واصل اللّفظة (عذاب) في كلام العرب : الضَّرب ، ومن ثمّ اسْتُعمِلَ في كلّ عُقوبةٍ مُؤلمَةٍ[٣] ، والعذاب بمعنى التعذيب[٤] ، والذي يُفهم من كلام الالوسي أنَّ اسم المصدر هنا جاء بمعنى المصدر، أي جاء بمعنى (تعذيب) أي على وزن (تَفْعيل) ، وبهذا يكون اسم المصدر (عَذَاب) قد اكتسب دلالة التكثير الدّال عليها البناء (تَفْعِيل)، والذي يُؤيّد ذلك هو السياق القرآني ؛ إذ وصف العذاب بالشديد لشدَّتهِ وكثرة وقوعه على مستحقيهِ من الكفَّار .

---

(١) روح المعاني : ٥٩/٤.

(٢) الحديد : ٢٠.

(٣) ينظر : المصباح المنير ، مادة (عذب) : ٣٩٨/٢.

(٤) ينظر : روح المعاني : ٥٩/٤.

ثانياً : المصدر الميمي :

هو ذلك البناء المبدوء بميم زائدة لغير المُفاعلة ، ويُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) ، نحو : طَلَعَ مَطْلَع ، وضَرَب مَضْرِب ، وهو كالمصدر الأصلي في المعنى والاستعمال ولا يخالفه إلَّا في صورته اللّفظية(١) .

ويُصاغ من غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع مع ابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، نحو : استغفر مُستغفَراً ، وأخرجَ مُخْرَجاً(٢) .

والملاحظ من هذا أنَّ هناك اشتراكاً بينه وبين اسم المفعول إلَّا أنّه يتم التفريق بينهما عن طريق القرائن ، وفرّق الدكتور فاضل السامرائي بين المصدر الميمي والمصدر بقوله : إنَّ المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر (الذّات) بخلاف المصدر غير الميمي فإنَّه حدثٌ مُجرّد ، ومن ناحية أخرى أنّ المصدر الميمي في كثير من التعبيرات يحمل معه معنى لا يحمله المصدر غير الميمي ، فإنَّ المصير مثلاً يعني نهاية الأمر بخلاف الصيرورة ، قال تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾(٣) ، وقال تعالى : ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النار﴾(٤) أي : منتهى أمركم(٥) .

وقد ورد هذا النوع في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾(٦) ، فكلمة (المغفرة) هي مصدر ميمي على وزن (مَفْعِلة) من الفعل الثلاثي المُجرّد (غَفَر- يَغْفِر) ، و((غَفَر الله له غفراً من باب ضَرَبَ ، وغُفراناً : صفح عنه ... واستغفرتُ الله سألتهُ

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢٣٣/١ ، وتصريف الاسماء والأفعال : ١٤٥ ، ١٤٦.

(٢) ينظر : أمالي بن الحاجب : ٣٧٥/١.

(٣) الحج : ٤٨.

(٤) إبراهيم :٣٠.

(٥) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٣٤-٣٦.

(٦) محمد : ١٥.

المغفرة ... وأصل الغفر السِّتر ، ومنه يُقال : الصِّبغ أغفرُ للوسخِ أي أستر))[١] ، والمثل القرآني ورد هنا في ذكر ما في الجنة من الخيرات وتَعداد النِّعم ، وواحدةٌ من هذه النِّعم هي المغفرة منه سبحانه ، ((لأنَّ المغفور تحت نظر مِن رَحمة الغافر))[٢]، فتكون ((المغفرة كنايةً عن الرِّضوان عليهم))[٣] ، فصفة الغفران ملتصقة بالذات الالهيَّة فهو بالغ المغفرة والرّضا على عبادهِ .

ثالثاً : **مصدر الهيأة** :

يُصاغ هذا البناء من الفعل الثلاثي على وزن (فِعْلة) وذلك لبيان نوع الحدث أو هيأة وقوعه ، نحو: جَلَسَ جِلْسَة[٤] ، وخاف خِيْفَة ، ومشى مِشْيَة[٥] ، وهو يتضمن معنى المصدر الأصلي ، وكذلك معنىً خاصاً هو هيأة الحدث[٦] ، قال سيبويه : ((هذا باب ما تجيء فيه الفِعلة تُريد بها ضَرْباً من الفعل))[٧] وإنَّ مصطلح (نوع) هو من استعمال ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، إذ قال : ((وبِكَسْرِ الفاء للنّوع ، نحو ضِرْبَة وقِتْلَة))[٨]* ، أمّا مصطلح هيأة فهو من المصطلحات الشائعة الحديثة ، وأوّل من استعمل هذه التسمية هو ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ، قائلاً : ((وعلى الهيئة* بـ(فِعْلَة)))[٩]، ويختلف مصدر الهيأة عن مصدر المَرَّة بكون الهيأة يُصاغ من الثلاثي فقط بخلاف

---

(١) المصباح المنير ، مادة (غفر) : ٤٤٩/٢.
(٢) التفسير الكبير : ٤٢/٢٨.
(٣) التحرير والتنوير : ٩٧/٢١.
(٤) ينظر : شرح المفصّل : ٥٧/٦.
(٥) ينظر : تصريف الأسماء : ١٤٤.
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٤.
(٧) الكتاب : ٤٤/٤ .
(٨) شرح الرّضي على الشافية : ١٧٨/١ .
* لكن ابن الحاجب لم يشِر إلى هذا المصطلح في الشافيَّة ، ولا أعلم من أين أتى به الرّضي ، ربما جاء به من كتب ابن الحاجب الأخرى من غير الشافية .
* لفظة (هيئة) صحَّحها المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٩م ، وأقرَّ كتابتها على الألف بدلاً من الياء .
(٩) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٠٥.

اسم المَرّة الذي يُصاغ من الثلاثي وغيره[١] ، وكذلك يختلف عنه بحركة (الفاء) ، ففي المَرّة مفتوحة ، أما في الهيأة فتُكسر (الفاء)[٢] .

وممّا ورد في المثل القرآني على هذا البناء قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٣] . فلفظة (كخِيفَتِكم) ، التي وردت في الآية الكريمة هي اسم هيأة على وزن (فِعْلَة) من الفعل الثلاثي (خاف– يَخاف) ، والخوف ((حالة تأثير واضطراب بتوقُّع ضرر مستقبل أو مواجهة يُذهب بالأمن))[٤] .

وفي المثل يؤكّد الله تعالى على وحدانيته وأحدِيته ، إذ إنَّه يضرب لنا مثلاً من أنفسنا حتّى يُؤكّد لنا وحدانيَّتِهِ[٥] ، فهم يخافون خِيفةً كائِنَةً مثل خيفتهم من الأحرار المساهمين لهم فيما ذُكِر[٦] . وبذلك يكون قد بيّن نوع المخافةِ وهيأتها ؛ فهم يخافون من الشركاء أن يُقاسموهم أموالهم كما يقاسم بعضهم بعضاً[٧] .

وممّا جاء على هذا البناء أيضاً قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[٨] . كلمة (زِيْنَة) هي مصدر هيأة على وزن (فِعْلَة) من الفعل الثلاثي (زَيَن – يزين) ، والزّين : هو ما يدلُّ على حُسْنِ الشيء وتحسينه ؛ إذ يُقال : وازْيَنَتِ

---

(١) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣٢٥/٣.
(٢) ينظر : تصريف الاسماء : ١٤٤.
(٣) الروم : ٢٨.
(٤) التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (خوف) : ١٦١/٣.
(٥) ينظر : تفسير الشعراوي : ١١٣٩٧/١١.
(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٥٩/٧.
(٧) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٣٠١/٧.
(٨) الحديد : ٢٠.

الأرضُ وازَّيَنَت وازدانَت : إذا حَسَّنها عُشبُها[١] ، والأصل في هذه المادة هو حُسْنٌ في الظاهر: سواء أمْرٌ معنوي أو أمْرٌ مادّي محسوس ، أو في أثر علاقة وتخيُّل أو غيرها[٢] ، والمثل في معرض صدِّ الإنسان عن الاقبال على الحياة الدُّنيا وزُخرفها وزينتها ؛ فالكافر طوال حياته يشتغل بزينة الدنيا دون العمل للآخرة[٣] ، والزّينة : تحسين المكان أو الذّات بما يكون وقعه مُسرّاً عند ناظِرِه ، أمّا في طباع الناس فهو : الرَّغبة في أن تكون مناظرهم حَسَنة في أعْيُنِ ناظريهم ، وهذا الشعور أشدُّ في طِباع النِّساء[٤] ، والمُلاحظ من كلِّ ما قِيل أنَّ البناء هنا قد دلَّ على النَّوع والهيأة .

وكذلك ورد هذا البناء في قوله عزّ وجل : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾[٥] ، وردت كلمة (نِعْمَة) في الآية الكريمة السابق ، على وزن (فِعْلَة) ، والنِعمة مأخوذة من الفعل الثلاثي (نَعِم – يَنْعَم) ، وهذا الفعل يدلُّ على طيب العيش ، والتَّرف والصَّلاح ، ومنه مأخوذة النعمة : وهي ما يُنعِمُ الله تعالى على عبده من أمورِ الرّاحة والتّرف من مالٍ وعيش[٦] . و((النِعمة : الحالةُ الحسنةُ ، وبناء النعمة بناء الحالةِ التي يكون عليها الإنسان كالجلسَةِ والرِّكْبةِ))[٧] ، وضُرِب المثل هنا للتذكير ولينبهنا الله تعالى أنَّه : ((إذا أعطيت لكم نعمة فإيّاكم أن تغتروا بها إيّاكم أن تذهلكم النِّعمة عن المُنعِم ؛ لأنّكم سوف تحكمون على أنفسكم أنّه لا مُنعِم غَيْري))[٨] ، لأنَّ هذه النِّعم التي هي صِحَّة في الجسم هي من مصاديق النّوع والهيأة ، فكلُّ هذه الأمور هي نوع من أنواع النِّعم فدلَّ البناء على النّوع هنا .

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٤١/٣.
(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القران : ٣٩٦/٤.
(٣) ينظر : التفسير الكبير : ٤٦٣/٢٩.
(٤) ينظر : التحرير والتنوير: ٤٠٢/٢٧.
(٥) النحل : ٥٣.
(٦) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (نعم) : ٤٤٦/٥.
(٧) مفردات ألفاظ القران ، مادة (نعم) : ٦٤٤/٢.
(٨) تفسير الشعراوي : ٨٠٠٢/١٣.

المبحث الثالث : أبنية المثنى والجمع ودلالاتها

أوَّلاً : المثنى :

يُقال : ثنَّى الشيء : أي جعلهُ اثنين[١] . قال سيبويه : ((واعلم أنَّك إذا ثنَّيتَ الواحد لحِقته زيادتان : الأُولى منهما حرف المدِّ واللين وهو حرف الإعراب غير مُتحرِّك ولا مُنوَّن ، ويكون في الرَّفع ألفاً ، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حدِّ التثنية ، ويكون في الجرِّ ياءً مفتوحاً ما قبلها ... وتكون الزيادة الثانية نوناً كأنَّها عِوضٌ لما مُنِع من الحركة والتنوين ، وهي النون وحركتها الكسر ، وذلك قولك : هما الرَّجُلانِ ، ورأيتُ الرَّجلينِ ، ومَررتُ بالرَّجُلينِ))[٢] ، وقال المبرد : ((أمَّا ما كان صحيحاً فإنَّك إذا أردت تَثنيَتَهُ سلَّمتَ بناءَهُ ، وزدتَ الفاً ونوناً في الرَّفعِ ، وياءً ونوناً في الخفض))[٣] ، أمَّا الرُّماني وأبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) فحدَّا التثنيةَ بأنَّها : ((صيغةٌ مبنيةٌ من الواحدِ للدلالةِ على الاثنينِ))[٤] . وبناءً على ماتقدَّم يُحدُّ المثنى بأنَّهُ : هو ذلك الاسم الذي دلَّ على اثنينِ أو اثنتينِ بزيادةِ ألف ونون ، أو ياء ونون في آخرِهِ صالحاً للتجريدِ منهما[٥] .

ومثال ماورد للتثنيةِ في المثلِ القرآني قوله تعالى : ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[٦]، فلفظة (كفَّيه) هي مثنى (كفّ) و ((الكف : الرَّاحة مع الأصابع ، سُمِّيت بذلك لأنَّها تكِفُّ الأذى عن البدنِ))[٧] ، فالمعنى الدلالي للفظةِ هو المعنى الإسمي وهو الكف المُتعارف عليها ، إلَّا أنَّها في السِّياقِ جاءت كنايةً عن يأسِهم من الإجابة

---

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (ثني) :١٣٦/٢.
(٢) الكتاب : ١٧/١ ، ١٨.
(٣) المقتضب : ٣٩/٣.
(٤) رسالتان في اللُّغة : ٦٨ ، وينظر : أسرار العربية : ٤٦.
(٥) ينظر : تصريف الاسماء : ١٨٥.
(٦) الرعد : ١٤.
(٧) المصباح المنير ، مادة (كفف) : ٥٣٥/٢.

لدُعائِهم[١] ، فضرب اللهُ مثلاً وهو الماء _ وكيفيَّة حاجة من يريد أنْ يشربه ويُشير إليه بالإقبال إلى فيهِ فلا يستجيب له ، ولايبلغ فمه أبداً – فكذلك إجابة من يدعون الكفار في حوائجِهم[٢] . وفي لفظةِ (كفَّيه) دلالة على المبالغةِ والشِّدةِ في الحاجةِ والسَّعي لطلبِ الماءِ لكي يبلغَ فاهُ ؛ لذلك عبَّر القرآن الكريم بالكفَّينِ كلتيهما وليست بكفٍّ واحدةٍ.

ومما جاء أيضاً في المثل القرآني على هذا البناء قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٣] ، فكلمة (ضِعفينِ) هي مثنى لـ(ضَعْف) . و((الضاد والعين والفاء أصلان متباينان يدلُّ أحدهما على خلاف القوَّة ، ويدلّ الآخر على أن يزاد الشيء مثله ... فيقال : أضعفتُ الشيء أضعافاً وضعَّفتُهُ تضعِيفاً ، وهو أنْ يُزاد على أصلِ ذلك الشيء فيُجعل مثلينِ أو أكثر))[٤] . وهذا تمثيلٌ لحال المؤمنين الذين ينفقون أموالَهم – ويريدون بها رضا الله – بالجنةِ على ربوةٍ ، ونفقتهم الكثيرة والقليلة مُثِّلت بالوابلِ والطَّلِ ؛ إذ كما أنَّ كلَّ واحدٍ من المَطَرين يضاعِفُ أُكُل الجنةِ ؛ فكذلك هي حال نفقتهم زاكية عند الله تعالى بعد أنْ يُطلب فيها وجهُهُ تعالى[٥] . ومعنى (ضِعفينِ) أي مثل ما كانت تُثمر به بسبب الوابل ، وقيل : أي ضِعْفَي غيرها من الأرضين ، وقيل : أربعةٌ أمثالها . وقال عكرمة ، وعطاء : يعني بالضِعفينِ أنَّها حملت في السَّنةِ مرَّتينِ . ويُحتَمل أنْ يكون المراد بقولهِ (ضِعفينِ) : مما لا يُزاد به شفع الواحد ، بل يكون من التشبيه الذي يُقصد به التكثير ، فيكون القول : أي أتت أُكُلَها ضِعفينِ ، أي: ضعفاً بعد ضعفٍ ، أي : أضعافاً كثيرةً ، وهذا أبلغ في التشبيه للنفقة بالجنةِ ، وذلك لأنَّ الحسنة لا يكون لها ثواب حسنتين بل تُضاعف أضعافاً كثيرةً

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٣/١٢.

(٢) ينظر : المحرر الوجيز :٣٠٥/٣.

(٣) البقرة : ٢٦٥.

(٤) مقاييس اللغة ، مادة (ضعف) : ٣٦٢/٣.

(٥) ينظر : الكشاف : ٣١٣/١.

، وعشر أمثالِها[١] . ومن هذا نستشِفُّ أنَّ التثنيةَ جاءت لبيانِ الكَثرة والمُضاعفة في الإنتاج . وذكر ابن عاشور أنَّ التثنيةَ هنا أفادت التكرير، كقولنا : لبَّيك . أي : آتت أُكُلها مضاعفاً على تفاوتِها[٢] . وعلى قول ابن عاشور يظهر أَنَّ اللفظةَ دلَّت على معنى التكرير. وكذلك من الممكن أن تكون اللفظة دالَّة على التخصيص ؛ وذلك لأَنَّ الآية الكريمة تتحدَّث عن الذين يُنفِقون أموالهم طالبين بها مرضاة الله فقط ، وليس العموم فهي مُخصَّصة لهذهِ الفئة فقط .

ومِما ورد في التثنية في المثل القرآني قوله عزَّ وجل : ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٣] . فكلمة (عَقِبَيه) هي مثنَّى (عَقِب) ، و((عَقِبُ كُلِّ شيءٍ وعَقْبَهُ وعاقِبَتُهُ وعاقِبُهُ وعُقبَتُهُ وعُقباهُ وعُقبَانُهُ آخِرُهُ ... وعَقِبُ القَدمِ وعَقْبُها مُؤَخَّرُها))[٤] . والعِقاب : هو تثنية العَقِب، أي : مؤخَّر الرِّجْل ، والتعبير (على عَقِبَيْهِ) فيه دلالة التأكيد لمعنى (نَكَصَ) ؛ لأنَّ النُكوص لا يكون إلَّا على العَقِبين فهو الرجوع إلى الوراءِ ، وفي اللفظةِ تفظيع التقَهْقُر؛ لأنَّ عقب الرِّجل هو أخسُّ القوائم لمُلاقاتِهِ للغُبارِ والأوساخِ[٥] . وفي عبارة (على عقِبيهِ) كناية عن الفرار ؛ لأنَّ غالب الفرار في القتال إنَّما يكون مثلما ذُكِر[٦] . ففي التثنية هنا دلالة على المبالغة في الخذلان عن الفرار .

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٦٦٩/٢.

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٣/٣.

(٣) الأنفال : ٤٨.

(٤) لسان العرب ، مادة (عقب) : ٢٩٩/٩.

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٧/١٠.

(٦) ينظر : تفسير اللّباب : ٢٥٥٠/١.

ثانياً : **الجمع** :

إنَّ لفظةَ الجمعِ في القرآن الكريم هي مقولةٌ صرفيَّةٌ ، تحمل أبعاداً دلاليةً مهمةً، فالجمع بوصفهِ مبحثًا صرفيًّا يهم مقولة العدد الذي هو الآخر يعدُّ من مقوِّمات الاسم الأساسيَّةِ ؛ إذ إنَّ الأسماء هي التي تُثَّنى وتُفرَد وتُجمع في حين أنَّ المصادر لا تُثنَّى ولا تُجمع ، وإنَّ قبول المصدر لتحقق الجمع في صيغتِهِ يشير إلى أنَّ المصدر المعني لم يُعَدَّ محصوراً في الدلالة على الحدث ؛ وإنّما يُستعمل استعمال الاسم الصَّريح ، فعلى سبيل المثال كلمة العلم : هي مصدر في سياق علمنا بالشيء ، أمَّا إذا عُدَّت مفرداً وجُمعَت على علوم فتدخل هنا ضمن باب الاسماء[١] .

وحَدَّ الأشموني (ت٩٠٠هـ) الجمع على أنَّه ((ما دلَّ على أكثر من اثنين))[٢] ، وتعريفات المحدثين لا تختلف كثيراً عن هذا التعريف ، فهو عندهم : الاسم الذي يدلُّ على أكثر من اثنين أو اثنتين[٣] . والجموع في العربية ضربانِ : الأوَّل ما يُسمَّى بجموع التصحيح ، ويشمل : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنَّث السالم ، أمَّا الضَّرب الثاني فهو ما يُطلق عليه بجمع التكسير .

---

(١) ينظر : الجمع في القرآن الكريم وأبعاده الدلاليَّة : ٧-٨.

(٢) حاشية الصبّان على شرح الأشموني : ٣٨/١.

(٣) ينظر : وجامع الدروس العربية : ١٨٣/٢، أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٩٢، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية :٧.

أولاً : **جموع التصحيح** :

وجمعُ الصِّحةِ هو : ((ما سَلِم فيه واحِدُهُ من التَّغيير ، وإنَّما تأتي بلفظهِ البتَّة من غيرِ تغيير ، ثُمَّ تُزيد عليه زيادةً تدلُّ على الجمعِ))[١] . وينضوي تحت هذا النَّوع من الجمع – كما ذكرنا – جمعان هما :

١-جمع المذكر السَّالم :

هو ما دلَّ على أكثر من اثنين ، وأطلقَ عليهِ سيبويه : الجمع على حدِّ التثنية ، إذ قال : ((وإذا جمعتَ على حدِّ التَّثنية لَحِقَتْها زائدتان : الأولى منهما حرف المدِّ واللين ، والثانية نون . وحال الأُولى في السّكون وترك التنوين وأنَّها حرف الإعراب ، حال الأُولى في التثنية . إلّا أنَّها واو مضمومٌ ماقبلها في الرَّفعِ ، وفي الجرِّ والنَّصبِ ياءٌ مكسورٌ ما قبلها ونونها مفتوحة))[٢] . وهذا النوع من الجمع يُطلق عليه : الجمع الصحيح أي الذي يسلم فيه البناء ولا يتغيَّر[٣] .

ولجمع المذكر مواضع في الأمثال القرآنيَّة ، ومن ذلك في قولهِ تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤] . في الآيةِ الكريمةِ وردت كلمة (قادرون) على صيغة جمع المذكر السالم ، من الفعل (قادر) المجرَّد ، وأُلحِقَت بها الواو والنون لإفادة الجمع ، ومعنى (قدر) : الوصول الى مبلغ الشيء ونهايتِهِ[٥] ، وقدرتُ على الشيء أي : تمكَّنتُ منه[٦] ، وقادرون : أي مستمِرُّون على

---

(١) شرح المفصَّل : ٢/٥.

(٢) الكتاب :١٨/١.

(٣) ينظر : التعريفات : ٧٧.

(٤) يونس :٢٤.

(٥) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (قدر) : ٦٢/٥.

(٦) ينظر : المصباح المنير ، مادة (قدر) : ٤٩٢/٢.

الانتفاع منها ومُحصِّلون ثمارها : فلفظ (القدرة) أُطلق على وجهِ الاستعارة للدلالة على الانتفاعِ والتَّمكُّن ودوامهِ[١] . ومن خلال ما تقَّدم نرى أنَّ اللفظة دلَّت على الحدث المُتكرِّر ظنَّاً منهم أنَّ قدرتهم دائمة مستمرَّة . ولفظة قادرون هي جمع لـ(قادِر) وهي اسم فاعل وبذلك تكون اللفظة دلَّت على الاستمرار والتجدُّد وهذا يتناسب مع المعنى المعجمي للفظةِ .

ومما جاء أيضاً على هذا البناء في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [٢] ، إذ وردت لفظة (الغاوون) مفرد (غاوٍ) دالَّة على جمع المذكر السالم عن طريق إلحاق (الواو والنون) فيها . والغواية خلاف الرُّشد ، وغوى أي : خاب وضلَّ ، وهو غاوٍ[٣] . ولم يأتِ الجمع على هيأة جمع التكسير (غواة) ؛ لأنَّ الوصفيَّة التي يحملها اسم الفاعل (غاوٍ) فيها دلالة على الاستمرار والتجدُّد . واختلفوا في (الغاوون) ((قال ابن عبّاس : الرواة ، وقال أيضاً : المستحسِنون لأشعارِهم ، المصاحِبون لهم . وقال عكرمة : الرَّعاع الذين يتَّبعون الشاعر . وقال مجاهد ، وقُتادة : الشياطين . وقال عطيَّة : السُّفهاء المشركون فيتَّبعون شعراءَهم))[٤] . والذي يُستشفُّ من هذا أنَّ كلمة (الغاوون) عَنت أصنافاً معيَّنةً ، أي : دلَّت على التخصيص لنوعٍ مُعيَّنٍ من الشعراء وليس المُراد مُطلق الشُّعراء ؛ بدليل الآياتِ اللَّاحقة لهذه الآية وهي آية : ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٥] . وهذهِ الآية نزلت عندما ((شقَّ ذلك على حسَّان بن ثابت وابن رواحة وكعب بن مالك ، وذكروا ذلك للرسول عليه الصلاة والسَّلام ، فنزلت آية الاستثناء بالمدينة))[٦] . ودلَّ الجمع هنا على الكَثرة ؛ لأنَّ في ذلك الوقت كان شعراءُ المشركينَ أكثر من الإسلاميين ؛ فشعراء المسلمين الذين ذُكِروا سابقاً لا يتجاوز عددهم الثلاثة .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٣/١١.

(٢) الشعراء :٢٢٤.

(٣) ينظر : المصباح المنير ، مادة (غوي) : ٤٥٧/٢.

(٤) البحر المحيط : ٢٠٠/٨.

(٥) الشعراء :٢٢٧.

(٦) البحر المحيط : ٢٠١/٨.

٢- جمع المؤنَّث السالم :

هو ذلك الجمع الذي سَلِم بناء مفردهِ عند جمعهِ ، وهو ما دلَّ على أكثر من اثنتين ، وذلك بزيادةِ الألفِ والتاء في مفردهِ ، وهذا النّوع من الجمع هو نظير ما كان بالواوِ والنُّون في جمع المذكر ودليل تثنيتهِ هي التّاء[١] . ويختلف جمع المؤنث السالم في عدم اختصاصهِ بالعاقلِ ، ويطَّرد في أعلام الإنسان ، وبالمُصغَّر الذي لا يعقل ، وكذلك صفة ما لا يعقل ، وما خُتِم بألفِ التّأنيث وما لم يُسمع له جمع تكسير، وما صُدِّر بذي من أسماء مالا يعقل أو ابن[٢] .

ولهذا النَّوع من الجمع مواضع كثيرةٌ في المثل القرآني كقولهِ تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [٣]. فـ(ظلمات) جمع مؤنَّث سالم مفردها (ظُلمة) ، والظُلمة هي خِلاف النُّور، ويُعبَّر بهذا اللفظ عن الجهلِ والشِّرْكِ وكذلك الفِسق[٤] . وجاءتِ اللَّفظةُ هُنا دالَّة على الكَثرة لِتُشير إلى أنَّ سبيل الباطل جُمِع وأُريدَ به الكثرة ؛ لأنَّ الباطلَ طُرقُهُ متعدِّدة مُتشعِّبة[٥] ؛ وبذلك دلَّ البناء هنا على التكثير . ودلَّت الظُلمات على الشَّكِ والكُفر فقد جاءت كناية عن ذلك[٦] . ((ونُكِّرت الظُلمات ولم تُضف إلى ضمير هم كما أُضيف النُّور اكتفاءً بما دلَّ عليه المعنى من إضافتِها إليهم من جهةِ المعنى واقتصار اللَّفظة))[٧] ، وقيل إنَّ سبب جمعها وتنكيرها لأنَّها تدلّ على ظُلمةٍ خالصةٍ .

ومما جاء على هذا الجمع أيضاً في المثل القرآني لفظة (السيئات) في قولهِ تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى

---

(١) ينظر : المقتضب :٣/٣٣١.
(٢) ينظر : عمدة الصَّرف :١٤٨ –١٤٩.
(٣) البقرة :١٧.
(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ظلم) :٢/٤١٠.
(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤/١٢.
(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١/١٨٧.
(٧) البحر المحيط : ١/١٣٢.

﴿لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1] . وردت لفظة (السّيئات) في الآيةِ الكريمةِ وهي جمع مؤنَّث سالم ، مفردها (سيِّئة) ، ((وأصل السوء التكرّه ، يقال: (ساءَهُ يسوءهُ سوءاً) إذا أتاه بما يكرهه . والسَّيئة الخَصلة التي تسوء صاحبها عاقبتها ... وأصل السيِّئة (سيوءة) فقُلِبَت الواو وأُدغِمت))[2] . والسَّيئات في الآية الكريمة إشارة إلى المعاصي التي ارتكبها من حضَرَهُ الموت وجُمِعَت باعتبار تكرُّر وقوعها في الزمان المديد الذي مضى فليس المراد بها جميع أنواعِها[3] . ومن هذا نلمح أنَّ اللَّفظة دلَّت على معنى جمع القِلَّة ؛ لأَنَّ المقصود بها نوع معيَّن من السَّيئات ؛ لأنَّ لفظة السيئات يُطلق على الكبائر غير المغفورة ، بل هي أسوأ السَّيئات[4] . ومجيؤها معرَّفة بأل التعريف هو الذي أكّد ذلك ؛ لأنَّ التعريف هنا أعطاها معنى الخصوص وليس العموم .

وورد أيضاً مثل نوع كهذا من الجمع مُتَمثِّلاً بكلمةِ (آيات) في المثل القرآني : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5] ، في الآية الكريمة وردت لفظة (الآيات) جمعاً مؤنَّثاً سالماً ، ومفردها (آية) ، وأصل كلمة آية أأيَة بوزن أعْيَة ، مهموز همزتين ، فخُفِفَت الأخيرة فامتدت ، قال الأصمعي : آية الرَّجل شخصَهُ ... وإياة الشمس ضوْؤها ، وهو من ذاك لأنَّه كالعلامة[6] ، وقُصِد بلفظةِ (الآيات) في المثل القرآني هي جملة الآيات القرآنية التي من ضمنها هذه الآية التي نبَّهت على أموالِ الدُّنيا ، وقد يكون المُراد من لفظةِ (الآيات) هي ما ذُكِر في أثناء

---

(١) النساء :١٨.

(٢) مجمع البحرين ومطلع النيرين ، مادة (سوا) : ٢٣٢/١.

(٣) ينظر : روح المعاني : ٤٤٨/٢.

(٤) ينظر : مجمع البحرين ، مادة (سوا) : ٢٣٣/١.

(٥) يونس : ٢٤.

(٦) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (أيي) : ١٦٨/١ ، و التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (آية) : ٢٠٢/١.

التمثيل من الكائنات والفاسدات فهي إذن علامات يستدلُّ بها – من يتمعَّن ويتفكَّر فيها – على أحوالِ الحياةِ الدنيا[1] ، وعلى هذا القول يكون الجمع هنا قد دلَّ على القِلَّة ؛ لأنَّ ما ذُكِر من تمثيل في الآيةِ الكريمة هو ليس بالشيء الكثير ، في حين أنَّ ابن عاشور قال إنَّ المراد من قولهِ تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ﴾ ((أي نُبيِّن الدلالات كلَّها الدَّالة على عمومِ العِلمِ والقُدرةِ واتِّقان الصُّنع))[2] ، فعلى هذا القول تكون دلالة لفظة (الآيات) دالَّة على الكثرة ؛ لأنَّها شَمِلت عمومَ العلمِ والقدرةِ .

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٣٧/٤.

(٢) التحرير والتنوير :١٤٤/١١.

ثانياً : **جمع التكسيـر** :

هو كُلُّ جمعٍ يتغيَّرُ فيه نُظم الواحدِ ، وبناؤهُ يكون للعاقلِ ولغيرِ العاقلِ[١] ، ويدلُّ على أكثرِ من اثنين أو اثنتينِ[٢] ، وعرَّفه القزويني بانَّه : ((ما يدلُّ على ثلاثةٍ فأكثر، ولهُ مفردٌ حقيقي أو تقديري يشاركهُ في معناه وفي أُصولهِ مع تغيُّر يطرأ على صيغتِهِ عند الجمع))[٣] ، وهذا الضَّرب أُطلِق عليه جمعاً مُكسَّراً تشبيهاً منهم بكسرِ الآنيةِ ونحوها ؛ ذلك لأنَّ تكسيرها يُزيل التئام الأجزاءِ التي كان لها قبل التكسير ، فحينما أزالوا النَّظم وفكُّوا النَّضد عمَّا كان عليهِ واحده أسموه تكسيراً[٤] . وهذا اللَّون من الجمع يُقسم على قسمين : الأوَّل : ما يُطلق عليه جمع القِلَّةِ ، والثاني : ما يُسمَّى جمع الكثرةِ.

أوَّلاً : **جمع القلَّة**:

أطلقَ عليه سيبويه تسميةَ أبنية أدنى العدد ، وذكر أوزانه الأربعة وهي : (أفعال، أفْعُل ، أفْعِلة ، فِعْلة) ، إذ قال : ((فأبنية أدنى العددِ (أفْعُل) نحو : أكلُبٍ وأكْعُبٍ ، و(أفْعَالٌ) نحو : أجمالٍ وأعدالٍ وأحمالٍ ، و(أفْعِلة) نحو : أجْرِبةٍ وأنْصِبةٍ وأغرِبةٍ ، و(فِعْلة) نحو : غِلمةٍ وصِبيةٍ وفِتيةٍ وإخْوةٍ وولْدةٍ))[٥] . ودلالة الجمعِ فيها تشمل من ثلاثة فما فوقها إلى العشرة[٦] . وأحياناً ((قد يُستغنى ببعض أبنية القِلَّة عن بعضِ أبنيةِ الكَثرةِ كرِجْل وأرْجُل وعنق وأعناق وفؤاد وأفئدة وقد يُسْتَغْنى ببعضِ أبنيةِ الكثرةِ عن بعضِ أبنيةِ القلَّةِ كرَجُل ورِجال وقلب وقلوب))[٧] ، ولهذا النوع استعمالات في المثل القرآني ، فقد جاء منه على بناء :

---

(١) ينظر : اللُّمع في العربية : ٢٧.
(٢) ينظر : شرح المفصَّل : ٦/٥.
(٣) جوهر القاموس : ٩.
(٤) ينظر : التكملة : ٤٨.
(٥) الكتاب : ٤٩٠/٣.
(٦) ينظر : شرح المفصل : ٩/٥.
(٧) شرح ابن عقيل : ١١٥/٤.

١- أفْعُل :

ويُقاس هذا البناء في كلِّ اسمٍ مفردٍ على وزنِ (فَعْل) ، نحو : كعْب وأكْعُب[١]، ويُجمع على هذا البناء أيضاً ما كان على زنةِ (فِعْل) ، نحو : ذِئب وأذْؤُب[٢] ، ((وقد كُسِّرَت فِعْلَة على (أفْعُل) وذلك قليل عزيز ، ليس بالأصلِ . قالوا : نِعْمة وأنْعُم))[٣] ، وقال الرَّضي : ((اعلم أنَّ الغالب أن يُجمع فَعْل المفتوح الفاء الساكن العين في القِلَّةِ على أفْعُل ، إلَّا أنْ يكون أجوف واويَّاً أو يائِيَّاً ، فإنَّ الغالب في قلَّتهِ أفعال : كثوب وأثواب وسوط وأسواط وبَيْت وأبيات شيْخ وأشياخ ، وذلك لأنَّه لو قالوا فيه أيضاً أفْعُل نحو أسْوُط وأبْيُتٍ لثقلت الضمَّة على حرف العلَّةِ وإن كان قبلها ساكن ؛ لأنَّ الجمع ثقيل لفظاً ومعنى فيُستثقل فيه أدنى ثِقْل))[٤] .

ومثال ما ورد على هذا البناء في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[٥] . وردت في الآيةِ المباركة كلمةُ (أنْعُم) وهي جمع قلَّةٍ على وزنِ (أفْعُل) ، و(أنْعُم) مفردها (نِعْمَة) ، والنِّعمة هي : المِنَّة ، ونَعِم عيشُهُ ينعم : إذا اتَّسع ولان[٦] . والله سبحانه وتعالى في المثل السابق أراد بالنِّعمةِ هي الرِّزق والأمن المستمر ؛ فعبَّر سبحانه عن سعةِ فضلِهِ وكرمهِ بجمعِ القِلَّةِ[٧] ؛ فالقرآن لم يَقُل (بنِعَمِ الله) ، وآثر جمع القِلَّةِ (أنْعُمِ الله) إيذاناً ((بأنَّ كُفرانَ نعمةٍ قليلةٍ حيث أوجبَ هذا العذاب فما ظنُّك بِكُفران نِعَمٍ كثيرةٍ))[٨] ، فدلَّ البناء هنا على القِلَّة تنبيهاً من الله عزَّ وجل للناسِ .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٦٧/٣.

(٢) ينظر : الأُصول في النحو : ٤٣٢/٢-٤٣٣.

(٣) الكتاب : ٥٨١/٣-٥٨٢.

(٤) شرح الرضي على الشافية : ٩٠/٣.

(٥) النحل : ١١٢.

(٦) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (نعم) : ٤٤٦/٥.

(٧) ينظر : نظم الدُّرر : ٢٦٥/١١.

(٨) إرشاد العقل السليم : ١٤٥/٥، وينظر : روح المعاني : ٤٧٧/٧.

٢-أفْعِلة :

ويأتي هذا البناء قياسِيَّاً من الاسم الرُّباعي المذكَّر ثالثه حرف مدٍّ ، سواء جاء على (فَعَال) ، نحو: زمان أزمِنة ، أم على (فُعُول) ، نحو: عُمُود أعمِدة ، أو على (فِعَال) ، نحو : خِمار أخْمِرة ، أم على (فُعَال) : نحو : فُؤاد أفْئِدة[١] .

وجاء ذكر هذهِ الصّيغة في المثل القرآني : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[٢].

وردت في الآيةِ الكريمةِ لفظةُ (أودية) وهي جمع قِلَّة على وزن (أفْعِلَة) مفردها (وادٍ) . ((وودى الشيء : إذا سال ومنه اشتقاق الوادي وهو كُلُّ مُنْفَرِجٍ بين جبالٍ أو آكامٍ يكون منفذاً للسيلِ والجمع أودية))[٣] . وفي المثل القرآني تشبيه القلوب بالأوديةِ فيدخلُ فيها من القرآن عين ما يدخل في الأوديةِ من الماءِ بحسب ضِيْقِ الأوديةِ وسَعَتِها[٤] . وجاءت لفظةُ (أوْدية) مُنكَّرة ؛ لأنَّ المطر لا يأتي إلَّا عن طريق المُناوبة بين البقاع إذ تسيل بعضُ الأودية في الأرضِ دون بعضٍ[٥] ؛ لذلك عبَّر القرآن الكريم بجمعِ القِلَّةِ (أودية) ولم يُعبِّر بجمعِ الكَثرةِ (وديان) ، فجاء البناء دالَّاً على القلَّة . والمُلاحظُ أيضاً أنَّ كلمةَ (أودية) جاءت هنا كناية عن القلوب ، وفي هذا البناء أيضاً دلالة على الاسميَّة ؛ فهي جمع وادٍ وهو اسم .

٣- أفْعَال:

تُعدُّ هذهِ الصيغة قياسيَّة في كُلِّ اسمٍ ثُلاثي لم يطَّرد فيه (أفْعُل) ؛ يعني بذلك (فَعْل) معتل العين ، نحو : قوس أقواس ، و(فِعْل) ، نحو : حِزْب أحزاب ، و(فُعْل) ، نحو : صُلْب أصلاب ، و(فَعَل) ، نحو : جَمَل أجمال ، و(فَعِل) ، نحو: وَعِل أوعال ،

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٠١/٣، وهمع الهوامع : ٣٥٠/٣.

(٢) الرعد : ١٧.

(٣) المصباح المنير ، مادة (ودي) : ٦٥٤/٢.

(٤) ينظر : النُكت والعيون : ١٠٦/٣.

(٥) ينظر : التفسير الكبير : ٣٠/١٩.

و(فَعُل) . نحو: عَضُد أعضاد ، و(فُعُل) ، نحو: عُنُق أعناق ، و(فُعَل) ، نحو: رُطَب أرطاب ، و(فِعِل) ، نحو: إبِل آبال ، و(فِعَل) ، نحو: ضِلَع أضْلاع ، ولا يُجمع منه الوصف إلاَّ ما شذَّ[1] .

ورد هذا البناء في المثل القرآني : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] ، فكلمة (الأمثال) هي جمع قِلَّة على وزن (أفْعَال) ، مفردها (مَثَل) ، ((والمثل الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فَيُجعل مثله))[3] ، فالأمثال التي يضرِبُها الله تعالى في كلامهِ للناس لأجل أنْ يتَّعِظُوا ويتفكَّروا ، فإن لم يتفكَّروا فقد سُجِّل عليهم عنادهم . وأشار الله تعالى بـ (تلك) إلى جموع ما مرَّ على أسماعِهم من الأمثالِ الكثيرةِ[4] ، وبذلك يكون البناء (أفْعَال) الذي هو بالأصل لجمعِ القلَّةِ دلَّ هنا على الكَثرةِ وذلك من سياق الآيةِ الكريمةِ؛ لأنَّ الوعظ يحتاج إلى أمثالٍ كثيرةٍ حتَّى يترسَّخ لدى الناس .

ومما ورد على هذا البناء في المثل القرآني قولُه تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[5] ، لفظة (أصحاب) هي جمع قِلَّة على وزن (أفْعَال) من الفعل الثلاثي (صَحِبَ) ، والصاحب هو المُلازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا يُقال صاحب في العُرفِ إلَّا لمن كَثُرت ملازمتُهُ[6] . وفي هذا المثل تشبيه لحال المشركين من أهلِ مكَّة كحالِ أهل القريةِ في الغُلوِّ والكُفرِ والعِتُوِّ والاصرارِ على تكذيب المُرسلينَ[7] ، ودلَّ هذا البناء في الآيةِ الكريمةِ على الكثرةِ على الرغم من كونهِ

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣/٥٨٦-٥٩٣، و ٥٧٠ – ٥٧٦ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣/٦٧٣-٦٧٤ .
(٢) الحشر : ٢١.
(٣) لسان العرب ، مادة (مثل) : ٢٢/١٣.
(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ١١٧/٢٨.
(٥) يس : ١٣.
(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (صحب) : ٣٦١/٢.
(٧) ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٦١/٧ ، والتحرير والتنوير : ٣٥٨/٢٢.

بناء قِلَّة ؛ لأنَّ المقصود بلَفظ أصحاب القرية هم أهل القريةِ أنفُسهم وهم الغَلبة العاصون للنبي (صلى الله عليه وآله)

ثانياً : **جمع الكَثرة** :

تختلفُ أبنيةُ هذا الجمعِ عن أبنيةِ جموعِ القِلَّةِ ، وأشار سيبويه إلى أنَّ دلالتها على العدد لا يقِلُّ عن عشرةٍ فما فوق[١] ، ومن الأبنيةِ التي ورد ذِكْرُها في المثل القرآني :

١-فُعَّال :

يُقاسُ هذا البناءِ في كُلِّ وصفٍ صحيح اللَّام في (فاعِل) مذكَّر ، إذ ينذُر مجيؤه على (فاعلة) ، نحو: زُوَّار ورُكَّاب[٢] ، ومما ورد على هذه الصيغة في المثلِ القرآني قوله تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[٣] ، ففي المثل القرآني السابق وردت لفظةُ (الزُرَّاع) جمع كَثرةٍ على وزنِ (فُعَّال) من اسم الفاعل (زارِع) ، والزرع في الأصل يدلُّ على تنميةِ الشيء فهو اسم لما نَبِتَ[٤] ، والزُّرَّاع في قولهِ تعالى كنايةً عن الرسولِ والدُّعاة إلى الإسلام من أصحابهِ[٥] . وفي هذا الجمع ((إشارة الى أخذ المؤمنين في الزيادةِ والعِدَّةِ والقوَّةِ يوماً فيوماً ولذلك فعقَّبه بقولهِ (لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ)))[٦] ، وفي البناءِ أيضاً دلالة القوَّةِ والمُبالغةِ وذلك عن طريقِ التَّشديدِ الذي لَحِقَ بهِ .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٦٧/٣.

(٢) ينظر : الكتاب : ٦٣١/٣، وشرح الرضي على الشافية : ١٥٥/٢-١٥٦، وتصريف الأسماء والأفعال : ٢١٧.

(٣) الفتح :٢٩.

(٤) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (زرع) : ٥١/٣.

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٩/٥.

(٦) الميزان : ٣٠٤/١٨.

٢-فِعَال:

جاءت هذه الصيغة في جمع (فَعْل) و (فَعْلَة) حال كونهما اسمين أو صفتينِ وألَّا تكون عينهما ياء[١] ، ويأتي من (فَعَل) أيضاً نحو : جَمَل جِمَال[٢] ، ويأتي هذا البناء في الصِّفات منها : أفعل[٣] .

ومما جاء على هذا البناء في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[٤] ، ففي المثل القرآني المبارك وردت لفظة (عِبادنا) وهي جمع كثرة على وزن (فِعَال) ، والعبد الذي قُصِد في هذهِ الآيةِ الكريمةِ هو العبد المُخلص لله أي هم من العباد المُخلِصين لله[٥] ، وجاء البناء هنا دالَّاً على الكَثرةِ ؛ فالمقصود من العباد هم جميع الخلق ، فهم عباد الله تعالى وتحت إمرتهِ.

ومما ورد أيضاً على هذا البناء قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾[٦]. فكلمة (العِظام) هي جمع كثرة على وزن (فِعَال) من الفعل الثلاثي (عَظِم) ، والمَّادة تدلُّ على قُوَّةٍ وكِبَرٍ ، وعظمَةُ الذِّراع : مُستَغْلظُها ، والعَظْم معروف وسُمِّي بهذا لِشدَّتِهِ وقُوَّتِهِ[٧] ، وقيل : إنَّ المقصود بالعِظام في الآيةِ الكريمةِ هم أصحابُ العِظامِ[٨] ، ومن هذا نجد أنَّ البناءَ هنا دلَّ على الكّثرةِ ؛ وذلك لأنَّه يشمل جميع الخليقةِ أي بعددهم الكثير حتى وإن كان المقصود بلفظةِ (العِظام) هي العِظام نفسها .

---

(١) ينظر : شرح الأشموني على ألفية إبن مالك : ٦٨٦/٣، وشرح التصريح : ٥٣٦/٢.
(٢) ينظر : الكتاب : ٥٧٠/٣.
(٣) ينظر : ليس في كلام العرب : ١٢٣.
(٤) التحريم : ١٠.
(٥) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (عبد) : ٤١٥/٢.
(٦) يس : ٧٨.
(٧) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (عظم) : ٣٥٥/٤.
(٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٩٠/١٧.

٣-فُعُول:

تردُ هذه الصيغة على وزن (فَعْل) الذي هو غير معتل من الأجوف اليائي ، نحو: بَيْت بُيُوت[١] ، وما أُخِذَ من الاسم (فِعْل) ، نحو : جِذع وجُذُوع[٢] ، وسماعيَّاً في (فاعِل) وصفاً ، نحو : شاهِد شُهُود[٣] .

جاء هذا البناء مُتمَثِّلاً في لفظةِ (عُرُوش) وذلك في قولِهِ تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤] ، وردت لفظة (عُرُوش) في المثل القرآني بصيغة (فُعُول) وهي جمع كَثرة . والعرش : سقف البيت[٥]، البيت[٥]، و((العروش أيضاً : السُّقوف))[٦] . فالعروش في المثل القرآني عَنَت جمع سقف بيوت القرية ، فالقرية ساقطة منهدمة على سقوفها[٧] ، فالبناء هنا دلَّ على الكَثرة. وكذلك هناك ملمح في هذهِ اللفظة وهو المبالغةِ والدَّهشة من كيفيَّة سقوط هذهِ العُرُوش ، فالعرش هو أعلى البناء أي سقفهِ ، وسقوطه يحمل دلالة على قُدرة الله تعالى على كُلِّ شيء وقوَّة ومبالغة في الأمر . فهذا مثال ضربه الله ليُري الإنسان قوَّته وتمكُّنهِ من كُلِّ شيء إذ هو على كلِّ شيء قدير .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٦٧/٣ و ٥٨٩ ، والمقتضب :١٩٥/٢.

(٢) ينظر : الكتاب : ٥٩١/٣-٥٩٢ ، وجامع الدروس العربية : ٢٠٠/٢.

(٣) ينظر : شرح الأشموني : ٦٨٨/٣.

(٤) البقرة : ٢٥٩.

(٥) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (عرش) : ٢٦٥/٤.

(٦) أساس البلاغة ، مادة (عرش) : ٦٤٣/١.

(٧) ينظر : روح المعاني : ٢٥/٢.

واللفظة الأُخرى التي جاءت على هذا البناء في المثل القرآني هي لفظة (قُلُوبكم) في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] ، في المثل المبارك ورد البناء (فُعُول) مُتمثِّلاً بلفظة (قُلُوبكم) التي وردت على هيأة جمع كَثرة ، والقلب هو الفؤاد ، وقد يُعبَّر أحياناً به عن العقل ، فيُقصد بمن كان له قلب أي كان له عقل[2] ، فالمراد بالقلوب هي قلوب بني إسرائيل . أو من المُحتمل أن يكون المُراد بها قُلوب ورثة القتيل[3] . فالمُلاحظ أنَّ البناء دلَّ على الكَثرةِ سواء أكان المقصود به قلوب بني إسرائيل أم قلوب ورثة القتيل ، فدلالة الكَثرة متحققة من الاثنين .

(١) البقرة :٧٤.

(٢) ينظر : الصحاح في اللغة ، مادة (قلب) : ٢/٢٢٤.

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢/٢٠٤-٢٠٥.

٤- فُعَلاء :

يأتي هذا البناء جمعاً من (فَعيل) ، نحو: فقيه فُقَهاء ، وحكيم حُكماء[١] . تمثَّلت هذه الصيغة في المثل القرآني بلفظةِ (شُرَكاء) وذلك في قولهِ عزَّ وجل : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢] ، فكلمة (شُرَكاء) جمع تكسير على وزن (فُعَلاء) ، والشَّراكة : تعني ((تَقارُن فردين أو أفراد في عمل أو أمر بحيث يكون لِكُلِّ واحدٍ منهم نصيب فيه أو تأثير))[٣] ، ودلالة شُركاء هنا لإفادةِ معنى الكَثرةِ ، فـ((الشُّركاء : جمع شريك : وهو المُشارك في المال ... أي فتكونون متساوين فيما أنتم فيه شُركاء))[٤] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٦٣٤/٣.

(٢) الروم :٢٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (قلب) : ٥٧/٦.

(٤) التحرير والتنوير : ٨٦/٢١.

صِيَغُ مُنتهى الجُموع

تُعدُّ صيغُ منتهى الجموعِ ضمن صيغ جموع التكسير الدَّالة على الكَثرةِ ، أي تلك التي تدلُّ على عدد من ثلاثةٍ إلى مالا نهاية له ، أو أنَّها ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية[١] . وأوَّل من استعمل مصطلح (منتهى الجموع) هو ابن الحاجب في أماليه على أنَّها ((الجمع الذي لا نظير له في الآحاد))[٢] ، وصيغ منتهى الجموع : ((هي كُلُّ جمعٍ كان بعد ألفِ تكسيرهِ حرفانِ ، أو ثلاثةُ أحرفٍ أوسطها ساكنٌ))[٣] ، قال سيبويه : ((واعلم أنَّه ليس كُلّ جمعٍ يُجمع ، كما أنَّه ليس كُل مصدرٍ يُجمع))[٤] .

ومما جاء على صيغ منتهى الجموع في المثلِ القرآني هو بناء (فَواعِل) ، ويُذكر أنَّ هذا الجمع يطَّرد في اسمٍ أو صفةٍ على زِنةِ (فاعِلَة)[٥] ، وورد هذا البناء متمثِّلاً بلفظةِ (صَواعِق) وذلك في قولهِ تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٦] ، لفظة (صَواعق) جاءت على زنةِ (فواعِل) من (صاعِقة) ، والصَّاعقة ((هي الضَّجَّة الشديدة من صوت الرَّعد تكون معها القطعة من النَّار))[٧] ، فالصَّاعقة جمع كَثرة ، وهذه اللَّفظة بالإضافة إلى الجمع الذي جاءت عليه والذي أفاد الكَثرة ؛ فهي تحمل معنى القوَّةِ والمبالغةِ والشِّدةِ سواء في معناها أو حتى في الأصواتِ ذات الجَرسِ والإيقاعِ العاليينِ ؛ فالصاد والعين والقاف من الأصواتِ ذات الإيقاعِ القويّ ، مما يؤكد دلالة اللفظة على القوَّة والمُبالغةِ .

ومن الأبنية الأُخرى التي وردت على صيغةِ منتهى الجموع في المثل القرآني (فَعَالِل) ، يأتي هذا البناء من الرُّباعي المجرَّد اسماً كان أو صفةً ، مُجرَّداً من تاء التأنيث أو لا ، و إنَّ ((ما كانَ من بناتِ الأربعةِ على مثالِ : فَعْلَلٍ أو فِعْلَلٍ أو فُعْلَلٍ

---

(١) ينظر : شرح ملحة الإعراب :٥٣.
(٢) أمالي ابن الحاجب : ٥٩٤/٢.
(٣) جامع الدروس العربية : ٢٠٤/٢.
(٤) الكتاب : ٦١٩/٣.
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٢/٣.
(٦) البقرة :١٩.
(٧) تفسير اللباب :٧٥/١.

أو فِعْلِلٍ أو فِعَلِّ أو فَعَلٍّ ، فإنَّ جمعه يأتي على مثال فَعَالِل))[1] ، ويأتي من الخماسي الأُصول المجرَّد والمزيد منه[2] .

وجاء هذا البناء متمثِّلاً بلفظةِ (سَنابِل) في قولهِ تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3] ، في الآيةِ المُباركةِ جاءت لفظة (سَنابِل) بصيغة (فَعالِل) ، و(سَنابِل) مفردها (سُنْبُلة) ، قال الزمخشري : ((فإن قُلتَ هلَّا قيل : سبع سنبلات على حقِّهِ من التَّمييز بجمعِ القلَّةِ كما قال : ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾[4]))[5]، فأجاب ابن عرفه (ت٨٠٣هـ) : لأنَّ الكلامَ في المثلِ السابق هو في مقام تضعيفِ الأجرِ لغرضِ الحظِّ على الإنفاقِ لذلك ناسَبها الكَثرةِ ، أمَّا في سورةِ يوسفَ كان سياقُ الكلامِ في سِنِيِّ الجدبِ ، فناسبها التقليل ؛ لذلك جُمِعت جمع قِلَّةٍ[6] . فدلَّ البناء على الكثرةِ مناسبةً للمقامِ الذي ذُكِرَ فيه .

وورد البناء (أفاعِل) في المثل القرآني أيضاً مُتمَثِّلاً بلفظةِ (أصابِع) وترد هذه الصِّيغة من اسم ثلاثي أوَّله همزة زائدة ، قال الحريري (ت٥١٦هـ) : ((وأمَّا (أفْعِل) ، فإن كان اسماً يُجمَع على (أفاعِل)))[7] ، وما كان صفة على (أفْعَل) ومؤنَّثه (أفْعِلة)[8]، وعلى (أفْعِل) عندما يخرج من معنى الوصفيَّة إلى الاسميَّة [9] ، وهذا البناء مثَّلته لفظةُ (أصابِع) في قولهِ تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ

(١) الواضح : ٢٣٨.

(٢) ينظر : شرح التَّصريح : ٥٥٣/٢، وجامع الدروس العربية : ٢٠٥/٢ ، وجموع التصحيح والتكسير : ٦٢-٦٣.

(٣) البقرة :٢٦١.

(٤) يوسف : ٤٣.

(٥) الكشاف : ٣١٠/١.

(٦) ينظر : تفسير اللِّباب : ٨٨٢/١.

(٧) شرح ملحة الإعراب : ٥٥.

(٨) ينظر : المقرَّب : ١٢٣/٢.

(٩) ينظر : الكتاب : ٦٤٤/٣ ، وجامع الدروس العربيَّة : ٢٠٦/٢.

﴿أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] ، فكلمة (أصابِع) هي جمع على وزن (أفاعِل) مفردها (إصبع) ، والإصبع هو الجزء من يدِّ الإنسان ، و((الإصبع: مؤنثَّة ، وكذلك سائر أسمائِها مثل الخنصر والبنصر))[2] . مثَّل القرآن الكريم بكلمةِ (أصابِعهم) وأراد بعضها ؛ لأَنَّ الإصبع كلها لا تُجعل في الأُذن ، وإنَّما يُجعل الأنْمُلة، ولكن هذا التعبير بكلمةِ (أصابعهم) من باب الاتِّساع إذ هو إطلاق كُلٍّ على بعض[3]، ((وجمع الأصابع إشارة إلى شِدَّةِ تحيُّرِهم وخوفهم وأنّهم لم يتأمّلوا ويهتدوا حتى يجعلوا إصبعاً واحدة (وهي السبابة) فهم تارة يجعلون هذا وتارة هذا حتى (يجعلوا) الجميع))[4]. وهذا التصوير فيه ملمح مبالغة في بيان كيفيَّة سدِّ المسامعِ ، وكذلك أنَّ التعبير بالأصابِعِ بدل الأنامُل للإشباعِ في بيانِ سدِّها باعتبار الذات ، إذ كأنَّهم سدُّوها بجملتِها لا بأنامِلِها كما هو المعتاد ، وقد يكون هذا إيماء إلى فَرطِ حيرتِهم ودهشتهم وبلوغهم إلى حيث لا يهتدون إلى استعمال الجوارح على النَّهجِ المعتادِ[5] ، فلفرطِ دهشَتِهم وخوفِهم كأنَّهم لا يكتفون بالأنْمُلةِ لذلك عبَّر القرآن الكريم بلفظَةِ (أصابِع) على هيأةِ جمعِ الكَثرةِ لِتُناسِب هول الحدث وشِدَّةِ وقعهِ عليهم .

---

(١) البقرة : ١٩.

(٢) المصباح المنير ، مادة (صبع) : ٣٣٢/١.

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٤١/١.

(٤) تفسير ابن عرفه : ٦٣/١.

(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٥٣/١ ، وروح المعاني : ١٧٥/١.

اسم الجمعِ

أشار سيبويه إلى اسم الجمع بقولهِ : ((هذا باب تحقير ما لم يُكسَّر عليه واحدٌ للجمعِ ، ولكنَّهُ شيءٌ واحدٌ يقعُ على الجميعِ))[١] ، وفي موضعٍ آخرٍ قال عنه : ((هذا باب ما هو اسم يقع على الجمع لم يُكسَّر عليه واحده ولكنَّهُ بمنزلةِ قوم ونَفَر وذوْدٍ ، إلَّا أنَّ لفظَهُ من لفظِ واحدهِ))[٢] ، إذن : هو الاسم الذي يدلُّ على أكثر من اثنين وليس له واحدٌ من لفظِهِ ، نحو: قوم ، ورهط ، وإبل[٣] . وجاء ذكر مثل هكذا نوع من الجموع في المثل القرآني متمثّلاً بلفظةِ (القوم) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤] ، فـ(القوم) اسم جمع ، يدلُّ على جماعةٍ من النَّاسِ ، ويقولون قوم وأقوام وأقاوم جَمْعُ جَمْعٍ[٥] ، والمُلاحظ هنا أنَّ لفظة (القوم) وردت مرتين في المثل القرآني السابق وفي كليهما قُصِد بها القوم الذين كذَّبوا بآياتِ الله جلَّ وعلا[٦] . فضَرَب الله تعالى الحمار مثلاً ((وفي هذا مبالغة في الذَّمِ للماثِل لأنَّ الذي وقع عليهِ الذَّم إنَّما استحقَّ الذم في هذا المقام بسبب من مُثِّل لهُ))[٧] ، وهذهِ اللَّفظة لا مفرد لها من لفظها، وكُرِّرت اللَّفظة هنا للتركيز على هذهِ الثُّلَّة من النَّاسِ . وكُنِّي بكلمةِ (القوم) عن هؤلاءِ وهم اليهود الذين كَذَّبوا بالرسول (ﷺ)[٨] . ولدخول السابقة (أل) على هذهِ اللَّفظة أكسبها ملمح الخصوصيَّة فهي تخصّ اليهود دون سِواهم[٩].

---

(١) الكتاب : ٤٩٤/٣.

(٢) المصدر نفسه : ٦٢٤/٣.

(٣) ينظر : جوهر القاموس : ٢٥-٢٦.

(٤) الجمعة : ٥ .

(٥) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (قوم) : ٤٣/٥.

(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٢٤٨/٨ ، وفتح القدير :٢٦٩/٥.

(٧) التفسير القرآني للقرآن : ٩٤٨/١٤.

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٩٤٨/١٤.

(٩) ينظر : البحر المحيط : ١٧٣/١٠.

وجاءت لفظة (النَّاس) – أيضاً – على هذا النَّوع من الجمع في المثل القرآني : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1] . وردت في الآيةِ المباركة لفظة (النَّاس) وهي اسم جمع لا مفرد له من لفظه ، يُقال إنَّ مفرده (إنسان) من غير لفظهِ[2] ، ولفظة النَّاسِ هنا أُريد بها عامَّة النَّاس بناءً على كونِ القرآنِ لجميعِ النَّاسِ ، وبذلك تكون الموعظة التي فيه للجميع . فالكلام كان ((مع الأُمَّة كلهم موحِّدهم ومشركهم))[3] ، والتعريف في لفظةِ النَّاسِ للاستغراق وبذلك يعني جميع النَّاس[4] ؛ لأَنَّ ضرب المثل والموعظة لا يخصّ شخصاً دون غيرهِ فـ(أل) التعريف أفادت الإطلاق والعموم لكلِّ النَّاس .

(١) الزمر :٢٧.

(٢) ينظر : المصباح المنير ، مادة (نوس) : ٦٣٠/٢.

(٣) روح المعاني : ٢٥٣/١٢.

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٩٧/٢٣.

اسم الجنس الجمعي

هو ذلك الاسم الذي يتضمَّن معنى الجمع ويدلُّ على الجنسِ . ويأتي واحدهُ مقترناً بالتاء[١] ، وحدَّهُ سيبويه بقولهِ : ((هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع ويكون واحدهُ على بنائهِ من لفظهِ ، إلَّا أنَّهُ مؤنَّثٌ تلحقه هاء التأنيث ليتبَّين الواحد من الجميع))[٢] .

وجاء هذا اللَّون من الجمع مُتمثِّلاً بكلمةِ (طير) وذلك في المثل القرآني: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣] . في الآيةِ الكريمةِ وردت لفظة (طير) وهي اسم جنس جمعي مفردها (طيرة) ، ويُقال : طائر : طار يطيرُ طيراناً[٤] ، والطّير جمع[٥] ، فدلَّت اللفظة هنا على الجمع . قال ابن عبَّاس : إنَّ إبراهيم (عليه السلام) أخذ نسراً وطاووساً وغُراباً وديكاً، أمَّا مجاهد وابن زيد فذكر الحمامة بدل النّسر[٦] ، وبغض النَّظر عن نوع الطّير ما هو؛ المُلاحَظ أنَّ البناء دلَّ على القِلَّة ((والظاهر أنَّ حِكمة التعدّد والاختلاف زيادة في تحقق أنَّ الإحياء لم يكن أهون في بعض الأنواع دون بعض))[٧] ؛ لذلك تعددت الأنواع ليُري الله تعالى بالغ حكمتهِ وقُدرتهِ التي يعجز عنها الباقون .

---

(١) ينظر : أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه : ٣٣٧.

(٢) الكتاب : ٥٨٢/٣.

(٣) البقرة : ٢٦٠.

(٤) ينظر : المصباح المنير ، مادة (طير) : ٣٨٢/٢.

(٥) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش : ٥٤٦/٢.

(٦) ينظر : التفسير الكبير : ٣٦/٧.

(٧) التحرير والتنوير : ٣٩/٣.

الفصل الثاني

أبنية المشتقات ودلالاتها

الفصل الثاني : أبنية المشتقات ودلالاتها

تمتاز اللغةُ العربية بأنّها لغةٌ اشتقاقيَّةٌ كما هو معروفٌ عنها ؛ لأنها تشتق من الأصلِ الواحدِ مباني عدة وصيغاً ذات دلالةٍ ومعنى ، وهذه الصيغ ترتبط فيما بينها بعلاقةِ قُربى ؛ إذ إنَّ الكلمات التي تأتي على صيغٍ مختلفةٍ قد تقوم بينها صلة معيَّنة قِوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغ في أصولٍ ثلاثة معينة ، إذ تكون فاء الكلمة وعينها ولامها فيهُنَّ واحدة ، وهذه الصلة لها مُسمَّى معيَّن تنضوي تحته وهو ما يُدعى في الصَّرف بالاشتقاق[١] ، وتكون هذه العمليَّة بأن تأخذ ((مادَّة لغويَّة معيَّنة مثل (ك ت ب) يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة ، كُلّ هيئة منها لها وزن خاص ، ولها وظيفة خاصَّة كأن تقول مثلاً : (كاتِب) أو (مكتُوب) أو (مَكتَب) . وأنت تُلاحظ أنَّ مثل هذه العمليَّة إنَّما تجري داخل المادَّة اللغويَّة السابقة وتشكِّلها تشكيلاً جديداً))[٢]. والاسم المشتق يدلّ على ذات وحدث يُنسب إليها ، مثال ذلك : اسم الفاعل (عالِم) فهو يدل على وجود انسان موصوف بالعِلم ، وكذلك اسم المفعول (مضروب) فهو يدلّ على وجود ذات وقع عليها الضَّرب[٣].

والمشتقات في العربية هي : اسم الفاعل ، اسم المفعول ، صيغ المبالغة ، الصفة المشبهة ، اسم التفضيل ، اسما الزمان والمكان ، اسم الآلة .

(١) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦٦.

(٢) التطبيق الصرفي : ٧٥.

(٣) يُنظر : الصرف التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم : ٢١٩.

المبحث الأوّل : اسم الفاعل :

و ((هو ما دلَّ على الحدث والحدوث وفاعله . فخرج بالحدوث ؛ نحو : (أفضل) و(حسَن) فإنَّهما يدلاّن على الثبوت ، وخرج بذكر فاعله ؛ نحو : (مضروب) و (قام)))[١] ، ويُشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن (فاعِل)[٢] ، ومن غير الثلاثي على صيغةِ المضارع بكسر ما قبل الآخر[٣] ، ومثل الثلاثي نحو : شكر : شاكر ، وقتل : قاتِل ، وصنع : صانِع ، ولا فرق بين الماضي المتعدِّي واللَّازم ، ولا بين مفتوح العين في المضارع نحو : يشرَح ، ولا مكسورها نحو : يجلِس ، ولا مضمومها نحو : ينصُر ، وكذلك يُصاغ من الثلاثي المهموز على وزن فاعِل[٤].

وجاء اسمُ الفاعل في المثل القرآني في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[٥] ، فلفظة (آسِن) على وزن (فاعِل) ، وماء غير آسن أي ((غير متغيّر غير آجن))[٦] ، و((الهمزة والسين والنون أصلان ، أحدهما تغيُّر الشيء ، والآخر السبب . فأمَّا الأول فيقال : أسِن الماء يأسِن ويأسُنُ . إذا تغيَّر . هذا المشهور))[٧] . ويظهر من موارِد استعمال المادَّة أنَّها تعني التغيُّر إلى الحالة المكروهة[٨] . والماء الآسن هو الذي يحصل فيه تغيُّر في الطعم وتُصبِحُ رائحتُهُ نتنةٌ أي غير صالح للشرب[٩] . والله تعالى اختار الأنهار من الأجناس التي ذكرها في الآية المباركة وهي على التواتر (الماء ، واللَّبن ، والعسل ، والخمر) ، فمثَّل الله حال المتقين في الجنة وما لديهم من أنهار ، واختار

---

(١) أوضح المسالك لألفية ابن مالك : ١٨١/٣ ، ويُنظر : همع الهوامع : ٦٨/٣.

(٢) ينظر: شرح السيوطي على ألفية ابن مالك : ٣٥٣.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٧٢٣/٢/١.

(٤) يُنظر: الاشتقاق والمشتقات : ٨٨.

(٥) محمد : ١٥.

(٦) معاني القرآن ، للفراء : ٦٠/٣.

(٧) مقاييس اللغة ، مادة (أسن) : ١٠٤/١.

(٨) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (أسن) : ٩٩/١.

(٩) يُنظر: أمثال القرآن وصور من أدبه الرَّفيع : ٣٣.

هذه الأجناس ؛ لأنَّ المشروب إمَّا أن يُشرب لطعمِهِ ، وإمَّا أَن يُشرب لأمرٍ غير عائد للطعم ؛ فالذي يُشرب للطعمِ فهو : اللَّبن والعسل ، وأمّا ما يُشرب لغيرِ الطَّعم فهو : الخمر والماء ؛ فإنَّ الخمر فيها أمر يشربه الشارب لأجلهِ ، وهي كريهة الطَّعم باتفاق من يشربها وحصول التواتر ، ومن ثمَّ عرَّى كلَّ واحدٍ من هذه – الأجناس – من صفات النَّقص التي هي فيها ؛ فالماء يتغير يقال له : أسِنَ الماء يأسَن على وزن أمِن يأمَن فهو آسِن ، واللَّبن يقال له آسن إذا بَقِي زماناً وتغيَّر طعمُه ، والخمر يكرهه الشارب عندما يشربه ، والعسل تشُوبُهُ أشياءٌ كثيرةٌ من الشمعِ أو من النَّحلِ الذي يموت فيه[١] ، وهذا فيه تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة التي هي مقابلة لما يستلذ منها في الدُّنيا بالتجريدِ عمَّا ينقصها وينغصها[٢] . وقوله تعالى : ﴿مِن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ ((أي غير متغيَّر الطعم والرِّيح لطول مكثٍ ونحوه ، وماضيه أسن بالفتح من باب ضَرَبَ ونَصَر ، وبالكسر من باب عَلِمَ))[٣] ، إنّ (آسن) في قوله تعالى هي دالَّة على النَّسب ، فنُسِب (الآسن) إلى الماء فقيل له ماء غير آسن ، ((وذكر الآلوسي إنَّ اطِّراد الوصف في (فاعِل) في القرآن الكريم فيما كان عملاً من باب (فَعل) لا يعني أنّه لم يأتِ من هذا الباب ما هو ليس بعمل على بناء (فاعل) ، إذ ورد من باب (فعل) صفات على (فاعل) وهي لا تدل لا على الفاعل ولا على الحدوث بل تدل على الوصف الثابت الدائم الملازم للموصوف))[٤] ، فقوله تعالى : (آسِن) يدل على صفةٍ في الماء ثابتة لا تتغيَّر . واختلفوا في : غير آسِن إذ قرأ ابن كثير بالهمز أي من غير المد أي : (أسِنَ)[٥] ((على وزن حَذِرَ ، فهو صفة مشبّهة أو صيغة مبالغة))[٦] ، فآسِن بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة ، وثبوت الصفة هنا دلَّ على ترغيب في

(١) يُنظر: التفسير الكبير : ٤٦/٢٨-٤٧.

(٢) يُنظر: أنوار التنزيل : ١٢١/٥.

(٣) روح المعاني : ٢٠٤/١٣.

(٤) أبنية الصرف في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الآلوسي (دراسة صرفية دلالية) : ١٩١، شيماء متعب محمود الشمري ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .

(٥) ينظر : النشر في القراءآت العشر : ٣٧٤/٢.

(٦) روح المعاني : ٢٠٤/١٣.

الجنة بما فيها من أنهار ؛ إذ إنَّ القرآن الكريم وصف ماء الجنَّة بماءٍ غير آسنٍ أي غير نتنٍ لا يتغيَّر أبداً فهو صالح للشرب بصورةٍ مستمرَّةٍ ولا تخالطه شائبة .

ومما جاء على هذا البناء (فاعِل) لفظة (سائِغ) التي وردت في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] ، فلفظة (سائِغ) هي اسم فاعل ، من الفعل الثلاثي (سَوَغَ) ، وساغ الشَّراب في الحلق فيسوغُ سَوْغاً وسواغاً : أي سَهُلَ مَدْخَلُهُ في الحلق ، وساغ الطعام سوْغاً : أي نزلَ في الحلق[2] ، فهو جائز في الحلق هنيء[3] ، والسائغ – كذلك – هو الماء الذي يُسْتَمرأ بسهولةٍ لعذُوبتِهِ ، على عكس الماء المالح أو الماء الأُجاج الذي يمجُّه الإنسان ، وذكر بعضُ المفسِّرين أنَّ هذه الآية جاءت كمثال للفرق بين المؤمن والكافر ، لكن الآيات السابقة واللَّاحقة التي تتحدَّث عن الخلقة – وحتَّى هذه الآية نفسها – شاهدة على حقيقة أنَّ هذه الجملة أيضاً تبحث في أسرار التوحيد ، وتشير إلى تنوُّع المياه وآثارها المتفاوتة وفوائدها المشتركة[4] . و(سائِغ) في الآية الكريمة دلَّت على الصفة المشبهة – على الرغم من مجيئها على بناء (فاعِل) – والذي يُؤكِّد ذلك هو قراءة من قرأ بـ(سيِّغ) – بتشديد الياء – على وزن (فيعِل) ، كميِّت . وهذه القراءة هي قراءة عيسى وكلٍّ من أبي عمرو وعاصِم[5] . ومن قرأها بالتخفيف (سَيْغ) فهي قراءة عيسى الثقفي[6] . فالمستحصل من ذلك هو أنَّ اسم الفاعل (سائِغ) حمل هنا دلالة الصِّفة المشبهة في الثبوت ، بالإضافة إلى أنَّ القراءتين (سَيِّغ ، سيْغ) كلتاهما من أبنية الصِّفة المشبهة ؛ لأنَّ الطَّعم اللّذيذ صفة لا تتغيَّر في هذا الماء .

---

(١) فاطر : ١٢.

(٢) يُنظر: لسان العرب ، مادة (سوغ) : ٤٣٢/٦.

(٣) يُنظر: معالم التنزيل : ٤١٦/٦.

(٤) يُنظر: الأمثل : ٤٢/١٤.

(٥) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ١٩٩/٢، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع :١٢٤.

(٦) يُنظر: المحتسب : ١٩٨/٢.

وممَّا جاء في المثل القرآني على وزن (فاعِل) لفظة (عاصِف) في قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾[1] ، (عاصِف) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (عَصَفَ) على وزن (فَعَل) ، والعَصْف يدل على الخِفَّة والسُرعة ، والريح العاصِف : هي الرِّيح الشديدة . قال تعالى : ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[2] ، أي أنّها تستخف الأشياء فتذهب بها وتعصف[3] ، و((عَصَفَت الرِّيح عَصْفاً من باب ضَرَبَ وعُصُوفاً اشتدَّت فهي عاصِفٌ وعاصِفَةٌ))[4] ، ومثل أعمال الكافرين يوم القيامة – التي كانوا يعملونها في الدّنيا زاعمين أنَّهم يريدون الله بها – مثل الرَّماد الذي تعصف به الرِّيح في يومٍ عاصفٍ تنسِفُه وتذهب به ، فهذه هي أعمالهم يوم القيامة ، لا يجدون منها شيئاً نافعاً يُنجّيهم من عذاب الله ، لأنَّهم لم يعملوها خالصة لله ؛ بل كانت مشوبة بالأوثان والأصنام[5] ، وهذا المشهد يُجسّد به السياق معنى ضياع الأعمال سُدًى من غير أن يَقْدِر أصحابها على الامساك بشيء منها[6] . ولفظة (عاصِف) في الآيةِ الكريمةِ خرجت عن معناها الحقيقي (فاعِل) إلى معنى (مفعول) أي يوم معصوف ؛ إذ إنَّ اليوم وقع عليه الفعل وهو (العَصْف) ، وفي اللَّفظة أيضاً دلالة على شِدَّة ذلك اليوم وهولِه . وبالتالي يكون في اللفظةِ عدول فهي (فاعل) بمعنى (مفعول) .

ومما ورد على بناء (فاعِل) أيضاً لفظة (باقِية) وذلك في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾[7] ، و (باقية) اسم فاعل جاءت على وزن (فاعِلَة) وحُمِلَت اللَّفظة هنا على دلالة المصدر. والبقاء هو الدَّوام[8] ، قال الخليل : بقي

(١) إبراهيم : ١٨.

(٢) يونس : ٢٢.

(٣) يُنظر: مقاييس اللغة ، مادة (عصف) : ٣٢٨/٤.

(٤) المصباح المنير ، مادة (عصف) : ٤١٤/٢.

(٥) يُنظر: تفسير الطبري : ٥٥٣/١٦-٥٥٤ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٨٧/٤ ، والتحرير والتنوير : ٢١٢/١٣.

(٦) يُنظر: في ظلال القرآن : ٢٠٩٤/٤.

(٧) الحاقة : ٨.

(٨) يُنظر: مقاييس اللغة ، مادة (بقي) : ٢٧٦/١.

الشيء يبقى بقاءً ، وذلك ضدَّ الفناء[١] ، ويُقال : ((بقِي الرَّجُل زماناً طويلاً أي عاش. وأبقاه الله وبقِي الشيء بقيَّةً ، والباقية توضع موضع المصدر ، قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ ، أي : بقاء))[٢] . والآيات الكريمات اللَّائي سبقن هذه الآية كُنَّ في معرض الحديث عن قوم ثمود ، وكيف أنَّ الله تعالى ضرب ((مثلاً لصورة الهلكى من عاد بصورةِ أعجازِ نخلٍ مُنقعر من أرضه ، ثُمَّ إنَّ هذه الأعجاز قد بَلِيَت حتَّى غَدَت أجوافُها خالية))[٣] . وقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ أي: هل ترى لهم من نفسٍ باقية ؟ ، وقيل : يمكن أنْ يكون المعنى هل ترى لهم من بقاء ؟ ، والمُلاحظ هنا أنَّ (باقية) جاءت بمعنى المصدر مثل : العافية والطاغِيَة ، أي: فهل ترى من بقيَّة[٤] ؟ ، وذكر الرازي ثلاثةُ أوجه في تفسير كلمة (باقية) والمعنى الذي تدلّ عليه ، قال : الأوَّل : يعني البقيَّة ، والثاني : المراد بها : من نفسٍ باقية ، وثالثهما : المُراد بالباقية هي الباقية كالطاغية بمعنى الطُّغيان[٥] . ومن المُحتمل أنْ يكون قوله تعالى : (من باقية) أي من باقٍ ، والهاء فيه للمبالغة ، أو من الممكن أنْ تكون : من فئةٍ باقية ، وقيل أيضاً : (من باقية) أي من بقاء فهو مصدر جاء على فاعِلَة كالعاقِبَة[٦] . وجوَّز ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أنْ تكون باقية اسم فاعل والهاء فيها إمَّا للتأنيث بتأويل نفس أو بتأويل فرقة ، أو أنْ تكون مصدراً على وزن فاعِلَة ، أي : فما ترى لهم من بقاء ، أي أنَّهم أُهْلِكُوا عن بِكْرَةِ أبيهم[٧] . والذي يُلاحظ أنَّ السياق القرآني للآيات السابقة هو الذي وجَّه تفسير لفظة (باقِية) على هذه الأوجه التي ذكرناها ، فقد قال تعالى في إهلاك قوم عاد : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ

(١) يُنظر: العين ، مادة (بقي) : ٢٣٠/٥.
(٢) الصحاح في اللغة ، مادة (بقى) : ١٣٣/٧.
(٣) أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع : ١٧٣.
(٤) يُنظر: التبيان : ٩٢/١٠.
(٥) يُنظر: التفسير الكبير : ٦٢٣/٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٩٥/٢١.
(٦) يُنظر: البحر المحيط : ٢٥٥/١٠.
(٧) يُنظر: التحرير والتنوير : ١١٩/٢٩.

﴿٧﴾[١] ، فهذا الهلاك الشديد والعذاب العظيم هو ممّا يستوجب عدم بقاء هؤلاء القوم فأهلكهم الله عن بكرة أبيهم ، ومن ثَمَّ عدم بقاء أثر لهم[٢] . وعدَّ الراغب الأصفهاني دلالة اللَّفظة على اسم الفاعل هو الأصح ؛ إذ قال : ((وقوله تعالى : ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ أي : جماعة باقية ، أو : فِعلَةٍ لهم باقِيَة . وقيل : معناه بَقِيَّة . قال : وقد جاء من المصادر ما هو على فاعِل ... وما هو على بناء مفعول ... والأوَّل أصح))[٣] . ويعود السَّبب وراء ترجيح وجه اسم الفاعل في (باقية) لدى الرَّاغب ؛ لأنَّ هذا المعنى لا ينقل اللَّفظ إلى غير دلالتهِ المعهودة مادام في هذه الدلالةِ مواءمة وموافقة للسيّاقِ الذي ورد فيه[٤] .

ويأتي اسم الفاعل أيضاً من الفعل غير الثلاثي وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، وممَّا ورد في القرآن الكريم من غير الثلاثي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[٥] ، لفظة (مُبلِسون) هي اسم فاعل على وزن (مُفعِل) من الفعل الثلاثي المزيد (أبْلَس) ، واتصلت به واو ونون الجماعة فأصبح على وزن (مُفْعِلون) . وصيغة (مُفعِل) تأتي من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة التي تأتي في أوَّله ، وذلك مثل: أكْرَم فهو مُكْرِم ، وأرسل فهو مُرسِل[٦] ، يقول سيبويه : ((وأمّا الاسم فيكون على مثال أُفْعِل إذا كان هو الفاعِل ، إلاَّ أنَّ موضع الألف ميم))[٧] . والإبلاس : هو الحزن المعترض من شدَّة اليأس ويقال أنَّ ابليس اشتُقَّ منه[٨] . والأصل في الإبلاس هو

---

(١) الحاقة : ٦-٧.

(٢) يُنظر: الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة دلالية) : ٥٤ ، أفراح عبد علي الخيَّاط ، (اطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (بقي) : ٧٣/١.

(٤) يُنظر: الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم : ٥٤.

(٥) الأنعام : ٤٤.

(٦) يُنظر : لغة القرآن الكريم (دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول) : ٨١.

(٧) الكتاب : ٢٨٠/٤.

(٨) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (بلس) : ٧٦/١.

اليأس ؛ إذ يُقال : أبْلَسَ إذا يَئِسَ[١] ، حتَّى أنَّ الأصوات المستعملة في هذه الكلمة مناسبة لكلمة الإبلاس وابليس ؛ فصوت السين مع خفوته ناسب تماماً ابليس الشيطان المُتخفِّي . ويذكر ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) خمسة أقوال لبيان معنى كلمة (مُبلِسون) التي وردت في الآية الكريمة ، فالمُبلِس بحسب ما رواه الضحَّاك عن ابن عباس هو الآيس من رحمة الله عزَّ وجل . والثاني : المُفتَضَح على قول مجاهد . والثالث : إنَّه المُهلك حسب قول السَّدي . والرأي الرابع : القصد بالمُبلِس هو المكروب المجهود الذي نزل به من الشَّر ما لا يستطيعه وهذا قول ابن زيد . أمَّا الخامس والأخير : فهو الحزين النادم وهذا الرأي لأبي عبيدة[٢] . والملاحظ هنا بحسب هذه الاقوال الخمسة أنَّ اسم الفاعل دلَّ على صفات ثابتة فيهم غير قابلة للتغيير ، وإنْ كان الحزن واليأس والجهد والنَّدم صفات مؤقَّتة إلاَّ أنَّ السياق في الآية الكريمة أعطى اللَّفظة هذا الثبوت؛ وذلك لأن الآية الكريمة في معرض الحديث عن نسيان نِعَم الله تعالى ، فهم فرحوا بما أعطاهم الله تعالى إلاَّ أنَّ هذه الفرحة لم تَدُم طويلاً ، وبذلك أُخِذوا فجأةً فإذا هُم يائِسون حزينون نادمون فهم بَقُوْا على هذا الحال لم يتغيَّر حالهم ؛ لأنَّ الأوان قد فات على تغيير حالة الحزن والإبلاس واليأس لديهم . فاسم الفاعل هنا أعطى دلالة الصِّفة المشبهة من ناحية الثبوت وإن لم يكن بناء اللَّفظة موحِياً للصفة المشبهة . وكذلك اللَّفظة مع السِّياق تحمل دلالة التحسّر فهم ((إنَّما أُخِذوا في حال الرَّخاء والرَّاحة ليكون أشد لتَحَسُّرهم على ما فاتهم من حال السَّلامة والعافية ، وقوله : (فإذا هم مبلسون) أي آيسون من كُلِّ خير))[٣] .

وورد اسم الفاعل من بناء (مُتفاعِل) من الثلاثي المزيد تاءً في أوَّله وألفاً بعد فائه (تَفَاعَل) ، نحو : تَقاتل مُتقاتِل[٤] ، ودلالة هذه البنية الصرفية (تَفَاعَل) على المشاركة واضحة ، والمشاركة تعني اقتسام الفاعليَّة والمفعوليَّة والاشتراك فيما بينهما ؛ إذ إنَّ كثيراً ما تكون هذه الصيغة لاثنين فصاعداً مثل : (تشاتما) و(تقاتلا)[٥]. وقد ورد هذا

(١) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (بلس) : ٣٠٠/١.

(٢) يُنظر : زاد المسير : ٢٩/٢.

(٣) التفسير الكبير : ٥٣٥/١٢.

(٤) يُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٥.

(٥) يُنظر : الممتع في التصريف : ١٨٢/١.

البناء في المثل القرآني قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١] . فلفظة (مُتشاكِسون) هي اسم فاعل على وزن (مُتفاعِل) ، والشكس هو الشَرس ، يُقال : شكِسَ شكساً وشكاسةً فهو شكِسٌ مثل شَرِسٌ وزناً ومعنى[٢] . والشَّكس : ((هو السَّيء الخُلُق ، وقوله تعالى : (شُركاء مُتشاكِسون) أي مُتشاجرون لِشكاسَةِ خُلُقِهِم))[٣] . وهذا مثلٌ ضربهُ الله تعالى للكافر المشرك الذي يعبد آلهةً شتَّى ويُطيع جماعة من الشياطين ، والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله تعالى الواحد ، فضرب الله مثلاً لهذا الكافر رجلاً فيه شُركاء . ((يقول : هو بين جماعةٍ مالكين مُتشاكِسين ، يعني مختلفين متنازعين ، سيِّئة أخلاقهم . من قولهم : رجلٌ شكس : إذا كان سيء الخُلُق ، وكلُّ واحدٍ منهم يستخدمه بقدرِ نصيبه ومُلْكه فيه ، ورجلاً سلماً لرجل يقول : ورجُلاً خلوصاً لرجل تعني المؤمن الموحِّد الذي أخلص عبادته لله لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبيَّة))[٤] . ومُتشاكِسون عبَّرت عن المخاصمة والجدل وهذه الكلمة جُمعت فيها حروف التفشّي والصفير في الشين والسين تعاقباً تخلَّلتها الكاف من وسط الحلق ، وبعدها جاءت الواو والنون للمدِّ والترنُّم والتأثُّر بالحالة ، فكُلّ هذه الحروف مجتمعة أضافت نغماً موسيقياً خاصَّاً حمَّلها أكثر من معنى الجدل والنقاش والخصومة الأمر الذي أدَّى إلى اكتسابها أزيزاً في الأذن ، يُوحي للسامع أنّ الخصام ذو خصوصيَّة بلغت درجة الفورة والفزع والعُنْف من جهةٍ ، ومن جانبٍ آخر أُحيط السَّمع بجَرسٍ مهموسٍ معيَّن ذي نبراتٍ تؤثِّر في الحسّ والوجدان فكل ذلك ناسب دلالة البنية الدَّالة على المشاركة بين اثنين أو أكثر من ذلك[٥] .

(١) الزمر : ٢٩.

(٢) يُنظر : المصباح المنير ، مادة (شكس) : ٣٢٠/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (شكس) : ٣٥٠/١.

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٣/٢١ ، ومعالم التنزيل : ١١٨/٧.

(٥) يُنظر: الصوت اللُّغوي في القرآن : ١٦٧.

المبحث الثاني : اسم المفعول

هو اسمٌ مشتقٌ من الفعلِ المبني للمجهول ، ويدلُّ على من وقع عليه الفعل كمضروب ، ومُكْرَم ، إذ إنَّ مضروب وقع عليه فعل الضَّرب ، ومُكرَم وقع عليه فعل الكَرَم[١] . ويُصاغ اسم المفعول من الفعل المتصرِّف المبني للمجهول ليدلَّ على ما وقع عليه الفعل ويدلّ على حدث مؤقَّت[٢].

ويُبنى اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن (مفعول) ، نحو : مقتول ، ومحروم ، ومضروب ، ومن غير الثلاثي يُبنى على وزن مضارعه مع إبدال (ياء) المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، نحو : مُعظَّم ، ومُكَرَّم[٣] . ويقال في اسم المفعول كما يقال في اسم الفاعل من حيث دلالتهِ على الحدث والثبوت ؛ فهو يدلّ على الحدوث إذا ما قيس بالفعل ، ويدلّ على الثبوت إذا ما قيس بالصفة المشبَّهة . كما أنَّه من جانب الدلالة على الزمن يُقال فيه ما يُقال في اسم الفاعل من حيث دلالتهُ على المُضي وعلى الحال والاستقبال[٤] .

وفي الأمثال القرآنية استعمالات كثيرة لاسم المفعول ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[٥] ، لفظة (محسور) جاءت اسم مفعول وفعلها الثلاثي (حُسِرَ) ، ((والحسرة : أشدُّ التَّلهُّف على الشيء الفائِت . تقول منه : حَسِرَ على الشيء بالكسر يَحْسَرُ حَسرَاً وحَسْرَةً ، فهو حسير ... والتَّحَسُّر التَّلَهُّف))[٦] ، والحسرة النَّدم على ما فاته كأنَّه انْحَسَر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه ، أو تنحسر قِواه من إعياء أدركه أو فرط غم[٧] ، ((و(مَحْسُوراً) أي قد بالغت في الحمل على نفسك وحالك حتّى تصير بمنزلة من قد

---

(١) يُنظر: شرح شذور الذهب : ٤٠٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠.

(٢) يُنظر: تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ٢١٥.

(٣) يُنظر: شرح المفصل : ٨٠/٦.

(٤) يُنظر: معاني الأبنية في العربية : ٥٩-٦٠.

(٥) الإسراء : ٢٩.

(٦) الصحاح في اللغة ، مادة (حسر) : ١٩٣/٣ .

(٧) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (حسر) : ١٥٥/١.

حَسِرَ . والحسير والمحسور الذي قد بلغ الغاية في التَّعب والإعياء))[١] ، و((هذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المُسرف ، وأمر بالاقتصادِ الذي هو بين الإسراف والتقتير (فتقعد ملوماً) فتصير ملوماً عند الله ، لأنَّ المُسرفَ غير مرضي عنده وعند الناس ، يقول المحتاج : أعطى فلاناً وحرمني . ويقول المُستغني : ما يُحسن تدبير أمر المعيشة . وعند نفسك : إذا احتجت فندمت على ما فَعلْتَ محسوراً منقطعاً بك لا شيء عندك ، من حسرة السَّفر إذا بلغ منه وحسره بالمسألة)) [٢] ، ولا تُسرِف ولا تُتلِف مالك فتبقى محسوراً منقطعاً عن النفقة والتّصَرُّف ، مثلما يكون البعير الحسير ، هو ذلك الذي ذهبت قوّته فلا انبعاث فيه ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[٣] ، أي كليل منقطع[٤] . وفي لفظة (محسور) هنا دلالة على من وقع عليه الحدث أي على من وقع عليه التَّحَسُّر بفعل فاعل ، أي ((وكأنَّه قيل فَتُلام وتُحْسَرَ))[٥] ، أي حتّى لا تقع عليك الملومة والتَّحَسُّر . ومن المحتمل أن يعطي اسم المفعول (محسوراً) دلالة لفظة (حسير) ، أي أنَّه يعطي دلالة الصفة المشبهة ، فيكون (محسوراً) بمعنى (حسير) أي تلازمه الحسرة وتُصبح صفة ملازمة له .

وممّا جاء على هذا البناء أيضاً في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾[٦] ، لفظة (المبثوث) هي اسم مفعول من الفعل الثلاثي (بَثَّ) المُضعَّف ، جاءت على وزن (مفعول) ، وأصْلُ البث هو التفريق والإظهار . يُقال : بَثُّوا الخيل في الغارة وبَثَّ الصيّادُ كلابَه في الصيد ، وفي القرآن الكريم : ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[٧] ، أي : متفرّقة وكثيرة ، وبَثَثْتُ الحديث أي : نَشَرْتُهُ[٨] . والبث إثارة

(١) معاني القرآن وإعرابه ، للزَّجاج : ٢٣٦/٣.
(٢) الكشاف : ٦٦٢/٢ ، ويُنظر : أنوار التنزيل : ٢٥٣/٣.
(٣) الملك : ٤.
(٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن : ٦٩/١٣.
(٥) البحر المحيط : ٤٢/٧.
(٦) القارعة : ٤.
(٧) الغاشية : ١٦.
(٨) يُنظر: مقاييس اللغة ، مادة (بَثَّ) : ١٧٢/١.

الشيء وتفريطه كبثِّ الريح للتُراب[١] . فالأصل فيها هو النشر والتفريق كما ذكرنا ، إلاَّ أن خصوصيّات هذا المعنى تختلف باختلاف الموارد والمصاديق ؛ فبثُّ الجُند : تفريق مجتمعهم في الأمكنة المختلفة ، وبثّ الحُزن : هو افشاؤه وإظهاره عن صدْرِهِ وما إلى ذلك[٢] . وصيغة اسم المفعول (مبثوث) فيها معنى الحدوث ، وهي تُشير إلى الدلالة الزمنيَّة المستقبليَّة ، وجاءت هذه الدلالة المستقبليَّة من سياق الآية الكريمة التي تتحدَّث عن يوم القيامة وعن الحساب . ولم تقتصر هذه الصيغة على هذه الآية فقط وإنَّما وردت في عدَّة آيات من القرآن الكريم وجميعها تحدَّثت عن وصف يوم القيامة ومايحدث في ذلك اليوم . والله تعالى مَثَّل حال الناس يوم البعث بالفراش المنتشر ؛ إذ إنَّهم يفزعون يوم البعث فيختلفون في مقاصدهم على جهاتِ مختلفة ، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[٣][٤] ، فالناس في أول قيامهم من القبور كالفراش فكأنهم يجيئون ويذهبون على غير نظام ، فيتوجَّهون إلى ناحية المحشر فهم حينئذٍ كالجراد المنتشر[٥] ، وهذا الوصف أكسب اللفظة دلالة المبالغة ؛ فالمشهد مشهد مهول والناس يبدون في ظلّه ضِآلاً على كَثرتِهم فهم يبدون (كالفراش المبثوث) أي : مُستطارون لذلك مستخَفّون[٦] . و((لأنهم لما بُعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد والفراش ويؤكِّد هذا قوله تعالى : ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[٧] ، وقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٨]))[٩] ، فالذي يُلحظ من ذلك أنَّ هذا المشهد أعطى لفظة مبثوث دلالة الوصفيَّة : أي وصف هيأة الفراش التي عبَّرت عن حال الناس وكيف يؤول إليه أمرهم يوم الحساب .

---

(١) يُنظر: عمدة الحفاظ ، مادة (بثث) : ١٥٨/١.

(٢) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (بثَّ) : ٢٣٠/١.

(٣) القمر : ٧.

(٤) يُنظر: مجمع البيان : ٣٣٠/١٠.

(٥) يُنظر: المحرر الوجيز : ٥١٦/٥.

(٦) يُنظر: مشاهد يوم القيامة : ٧٦.

(٧) النبأ : ١٨.

(٨) المطففين : ٦.

(٩) التفسير الكبير : ٢٦٦/٣٢.

وورد اسم المفعول أيضاً من غير الثلاثي على وزن (مُفْعَل) في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[1] . فكلمة (مُحضَراً) على وزن (مُفْعَل) من الفعل (أحْضَر) . و(مُحضَراً) حُذِفت منه الهمزة للتخفيف إذ إنَّ أصله (مُؤحضراً) وهو اسم مفعول . والمحضَر ((المشهد ، يُقال كان ذلك بمحضَر فلان وبمحْضر القاضي أي بمشهَدِهِ))[2] ، والحضور نقيض المغيب والغيبة ، إذ يُقال : حَضَرَ يحضرُ حُضُوراً وحِضارة[3] . وكُلّ نفسٍ تتمنَّى أن تجِد صحائِف أعمالها ، أو أجزاء أعمالها من الشرِّ أو الخير حاضِرَة تتمنَّى لو أنَّ بينها وبين ذلك أمداً بعيداً[4]. و((معنى مُحْضَراً على هذا مُوَفَّراً غير مَبْخوس . وقيل : ترى ما عَمِلَت مكتوباً في الصُّحف مُحضَراً إليها تبشيراً لها . ليكون الثواب بعد مشاهدة العمل . وقرأ الجمهور : مُحضَراً ، بفتح الضاد ، اسم مفعول . وقرأ عبيد بن عُمير : مُحضِراً بكسر الضاد ، أي : مُحضراً الجنَّة أو مُحضراً مُسْرِعاً به إلى الجنة من قولهم : أحضر الفرس ، إذا جرى وأسرع))[5] . والملاحظ هنا أنَّ اسم المفعول دلَّ على اسم الفاعل فهو جاء بمعنى اسم الفاعل . فـ(مُحضَراً) أي (حاضِراً) أي تكون أعمالهم حاضِرَة أمامهم ، فالنَّفس تجد ما عَمِلَت من خيرٍ مُحضَراً . والآية بسياقها تعني أنَّ يوم القيامة يُحضَر للعبد جميع أعماله من خيرٍ أو شر[6] . وتحتمل هذه اللفظة دلالة أخرى وهي المبالغة ففيها من التهويل ماليس في اسم الفاعل (حاضِراً)[7] ، والمبالغة هي في حُضور جميع أعماله (الحَسَنة وغير الحَسَنة) وهذا الشيء أعطاها دلالة الشمول والعموم إذ عَمَّت جميع أعماله .

---

(١) آل عمران : ٣٠.

(٢) مجمع البحرين ، مادة (حضر) : ٢٧٣/٣.

(٣) يُنظر : لسان العرب ، مادة (حضر) : ٢١٤/٣.

(٤) يُنظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٢/٢.

(٥) البحر المحيط : ٩٨/٣.

(٦) يُنظر : تفسير القرآن العظيم : ٣١/٢.

(٧) ينظر : روح المعاني : ١٢٢/٢.

وممَّا جاء على (اسم المفعول) في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[1] ، فلفظة (مُصفَرًّا) هي اسم مفعول جاء على صيغة (مُفعَلٌّ) ، وهذه الصيغة تدل على العيوب والألوان في أغلب الأحوال[2] ، وجاءت في القرآن الكريم دالَّة على الألوان فقط . ((والصُفرة لونٌ دون الحُمْرةِ))[3] ، و((الصُفرةُ : لون معروف . وقيل في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[4]))[5] . والأصل في هذه المفردة هو اللون المخصوص ، والمتوسط بين السواد والبياض ، ولمّا كان هذا اللون متحوّلاً من البياض لا يمكن تحوّله وعودته إلى البياض مرَّة أخرى ، على عكس الأسود فهو يُصبح أسود إذا اشتدَّ تلوّنه . وذِكر الاصفرار في الآية الكريمة إنّما يشير إلى اختلال وزوال طراوة واخضرار في النبات وظهور ضعف وانكسار فيه مثلما يحصل في الأمزجة الإنسانيَّة[6] . ويُمثله الله تعالى بحال الزرع الذي بعد ما تجف خضرته يُصبح مُصفرَّاً أي : مُتغيّراً عمَّا كان عليه من النَّضِرة[7] . وهناك قراءة أخرى للفظة (مُصفَرًّا) وهي (مُصفارًّا)[8] ، وإنَّما لم يَقلُ فيصفرَّ إيذاناً بأنَّ اصفراره مقارن بجفافهِ وإنَّما المترتب عليه رؤيته متكسِّراً هشيماً[9] ، وهذه القراءة أعطت اللفظة كثرة ومبالغة فإنَّ (مُفْعالّاً) فيه من المبالغة والشِّدة الكثير ، وهذه المبالغة مكتسبة من التضعيف الذي تحمله هذه الصيغة .

---

(١) الحديد : ٢٠.

(٢) يُنظر: شرح الرضي على الشافية : ١١٢/١.

(٣) المصباح المنير ، مادة (صفر) : ٣٤٢/١.

(٤) المرسلات : ٣٣.

(٥) عمدة الحفاظ ، مادة (صفر) : ٣٤١/٢.

(٦) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (صفر) : ٣٠٥/٦.

(٧) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢٦١/٢٠.

(٨) يُنظر: البحر المحيط : ١١٠/١٠.

(٩) يُنظر: إرشاد العقل السليم : ٢١٠/٨.

وممّا جاء على بناء (مُفعَّل) في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1] ، فلفظة (مُبرَّؤون) هي اسم مفعول على وزن (مُفَعَّل) ، أُضيف إليها واو ونون الجمع ، فأصبحت على ما هي عليه ، وجاءت اللفظة من الفعل الثلاثي (بَرِئ – يَبْرَأ) ، يقال : ((بَرِئ زيدٌ من دينهِ يبرأ براءَةً : سقط عنه طلبُهُ فهو بَرِيءٌ وبارئٌ وبَرَاءٌ))[2] .

والأصل في هذه المادَّة هو التباعد عن العيب والنقصان[3] ، و(مُبَرَّؤون) في الآية الكريمة أي مُنَزَّهون عمَّا رموا به من الأقاويل[4] . وبَيَّنت دلالة اللفظة هنا على من وقع عليه حدث (التبرئة) من التُّهم . وصيغة اسم المفعول (مبرَّؤون) فيها معنى الثبوت وإنَّها تشير إلى مطلق الزمن : فالتبرئة غير مقيَّدة بزمنٍ معين ، فهي تصلُح أن تكون في وقتها أي في الماضي ، وفي الحال ، والى المستقبل . والملاحظ أيضاً أنَّ اسم المفعول هنا من الممكن أن يدل على المبالغة ، فـ(مُبَرَّؤون) من الممكن أن تُعطي دلالة (بريؤون) أي تأتي على وزن (فعيل) لإفادة الثبوت والمبالغة والكثرة في التبرئة .

وممَّا جاء على صيغة (مُفَعَّل) في المثل القرآني لفظة (مُخلَّقة) وذلك في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[5]. وردت لفظة (مُخلَّقة) في المثل القرآني بصيغة اسم مفعول على وزن (مُفَعَّل) ، وارتبطت بها تاء التأنيث العائدة على كلمة (مُضغة) ،

---

(١) النور : ٢٦.

(٢) المصباح المنير ، مادة (بري) : ٤٦/١.

(٣) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (برأ) : ٢٦٠/١.

(٤) يُنظر: زاد المسير : ٢٨٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٨٦/١٥ ، وصفوة التفاسير : ٣٠٥/٢.

(٥) الحج : ٥.

وصيغة (مُفَعَّل) أتت من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين ، نحو : طُهِّر فهو مُطَهَّر ، وسُمِّي فهو مُسَمَّى ، وقُرِّبَ فهو مُقرَّب . وأكثر ما تأتي هذه الصيغة للدلالة على التكثير[١] . والخلق هو : الإيجاد والاختراع ، ويُستعمل في إبداع الشيء من غير إيجادِ أصل ولا احتذاء كقوله تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٢] ، وقوله : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[٣] ، وإذا كان الخلق بمعنى الإبداع فهو مختص بالباري عزَّ وجل لا غير ويؤيّد ذلك قوله تعالى : ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُ﴾[٤][٥] . وتأتي أيضاً للدلالة على الكذب وذلك في قوله عزَّ وجل : ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا﴾[٦][٧] . والمثل القرآني الذي ضربه الله تعالى فيه احتجاج على الذين أنكروا قدرته جلَّ ثناؤه . واختلف أهل التأويل في (مُخلَّقة) قال بعض منهم : هي صفة النُطفة ، فالمُخَلَّقة ما كان خلقاً سَوِيًّا ، وغير المُخَلَّقة ما دفعته الأرحام من النُّطف ، والمُخَلَّقة أي مخلوقة[٨] . ((والمُخلَّقة المُسَوَّاةُ الملساءُ السالمةُ من النُقصان والعَيبِ . يقال خَلَّقَ السِّوَاكَ والعُودَ إذا سَوَّاهُ ومَلَّسَهُ ، من قولِهِم صَخْرةٌ خَلْقَاءُ إذا كانت ملساء))[٩] ، ويذكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ) أقوالاً عديدة في تفسير كلمة (مُخلَّقة) ومن هذه الأقوال تكون (مخلَّقة) أي صارت خَلْقاً[١٠] . وهذا المعنى أكسب اسم المفعول دلالة التحوَّل في الزمن والهيأة وذلك بفضل الفعل الناقص (صار) فهي تُفيد التحوُّل من حالٍ إلى آخر ، وهذا ما يثبتُهُ السِّياق الذي وردت فيه كلمة (مُخَلَّقة) ؛ فالسياق في معرض التحدث عن التحوُّل والتصيير وكيفية خلق الإنسان من التراب إلى شكله النهائي الكامل . والمُخلَّقة هي وصف لـ(المُضْغة)

(١) يُنظر : لغة القرآن الكريم : ١٣٩.
(٢) البقرة : ١١٧.
(٣) التغابن : ٣.
(٤) النحل : ١٧.
(٥) يُنظر : عمدة الحفاظ ، مادة (خلق) : ٥٢٦/١.
(٦) العنكبوت : ١٧.
(٧) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (خلق) : ٢٠٩/١.
(٨) يُنظر : تفسير الطبري : ٥٦٧/١٨ ، ٥٦٨.
(٩) التفسير الكبير : ٢٠٤/٢٣.
(١٠) يُنظر : أحكام القرآن : ٢٧١/٣.

والمُضغة هي ما قبل مرحلة التخليق أي السابقة لها ، فهذا كلّه أيَّد دلالة التحول والتصيير في لفظة (المُخَلَّقة) . ودلالة صيغة (مُفَعَّل) على التكثير ظهرت في اسم المفعول (مُخلَّقة) ؛ لأنَّ ((التَّخليق : صيغة تدل على تكرير الفعل ، أي خَلْقاً بَعْد خَلْقٍ، أي شَكْلاً بعد شكلٍ))[1] ، وفيها أيضاً مبالغة في الخلق على وجه الكثرة حتّى يصل الإنسان إلى شكله المتكامل فتبدأ ملامح الوجه تتشكَّل وتبرز وتتكامل وتَكثُر ، ففي اللفظة تكثيف يُنبئ عن شكل الإنسان في هيأتِهِ الأخيرة .

(١) التحرير والتنوير : ١٩٨/١٧.

المبحث الثالث : صيغ المبالغة

هي أبنيةٌ قُصِدَ بها التكثير : ((وأجروا اسم الفاعل ، إذا أرادوا أن يُبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعِل ؛ لأنَّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاعِ الفعلِ ، إلاَّ أنَّه يُريد أن يُحدِّث عن المبالغة))[١] ، وعلى هذا فمبالغة اسم الفاعل تعني تكثيره ؛ فاسم الفاعل يُصاغ ليدلَّ على من وقع منه الحدث وهذه الصياغة لربَّما تحتمل القلَّة أو الكثرة ؛ فلو قُلنا (جاهِل) لاحتمل الوصف أن يكون بِقلَّة أو بكثرة ، أمَّا إذا قُلنا: (جهول) فهذا لا يحتمل إلَّا شيئاً واحداً هو الوصف بكثرة الجهل[٢] . وصيغة المبالغة تأتي للدلالة على الكَثرة في الحدث الذي يُنسب إلى الذات ولكن على وجه التغيير والحدوث ، فإن أردت ان تُكثِّر المعنى وتقوّيه وتُؤكِّده وتُبالغ فيه ، حوَّلت البناء من صيغة اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة[٣] . وتُصاغ مبالغةُ اسم الفاعلِ على أوزان معروفة خلافاً لاسم الفاعل الذي تكون صياغته خاضعة لقواعد تكاد تكون مُطَّردة . وذكر علماءُ العربية أنَّ هناك خمس صيغ مشهورة لمبالغةِ اسم الفاعل ، وهذه الصيغ هي : مِفعال ، وفَعَّال وفُعُول بكثرة ، وفَعِيل وفَعِل تأتي أقل من سابقتها[٤] . وتُعدُّ صيغة (فَعَّال) من الصيغ المهمَّة في المبالغة ، وذكر الصرفيون أن هذه الصيغة تأتي اسماً وصفة ؛ فالاسم نحو: الكلاّء ، أو القذَّاف (أي الميزان أو المنجنيق) والجلاَّء (الذي يجلو السِّلاح) ، والدَّعَّاء (اسم رجل) ، والرَّغاء (اسم طائر) . والصفة نحو : شَرَّاب ولبَّاس وركَّاب وغَدَّار ومَنَّان وتَوَّاب ووهَّاب[٥] . والملاحظ أنَّه حينما تُذكر كلمةُ مبالغة أول ما ينصرف الذهن إلى صيغة (فَعَّال) ؛ إذ إنَّها تُعدّ أكثر الأبنية شيوعاً وهي لا تأتي للمبالغة فحسب بل أنَّها تأتي للصناعة والحرفة أيضاً والنَّسب والملازمة[٦]. ومن أمثلة وقوع هذه الصيغة في المثل القرآني قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) الكتاب : ١١٠/١.

(٢) يُنظر: تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ٢٠١.

(٣) يُنظر: المقتضب : ١١٢/٢ ، وأوضح المسالك : ١٨٤/٣.

(٤) يُنظر: المقتضب : ١١٢/١٢-١١٤ ، وشرح المفصل : ٧٠/٦ ، وشرح شذور الذهب : ٤٠٢ ، والنحو الوافي : ٢٥٨/٣-٢٦٠.

(٥) يُنظر: الكتاب : ٢٥٧/٤ ، والممتع في التصريف : ٩٨/١.

(٦) يُنظر: شرح المفصل : ١٣/٦ ، ودراسات في فقه اللغة : ٣٣٩.

﴿ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾[1] ، لفظة (توَّاب) في الآية الكريمة صيغة مبالغة جاءت على وزن (فَعَّال) من الفعل الثلاثي المجرَّد (تاب) من باب (فَعَل – يَفْعُل) ، والتوبة تعني الاقلاع والنَّدم فـ((تابَ من ذنبه يتوب توباً وتوبةً ومتاباً أقلع ... وتابَ اللهُ عليهِ غفرَ لهُ وأنقذهُ من المعاصي ، فهو توَّاب))[2] ، والتوبة: هي الرجوع إلى الله تعالى عن المعصية ، والتوبة هي النَّدم أيضاً[3] ، و((التوَّاب هو الذي يتوب على عباده ، فيقبل توبتهم كلما تكررت التوبة تكرر القبول))[4] . ويذكر الزمخشري للفظة (توَّاب) في الآية الكريمة عدَّة أقوال : فالمبالغة في (توَّاب) تأتي للدلالة على كثرة من يتوب الله سبحانه وتعالى عليهم من عبادِهِ ؛ وبذلك تكون اللفظة مشيرة إلى كثرة العدد أي باعتبار كثرة المتوب عليهم . أو لأنَّه ما من ذنب اقترفه الإنسان إلاَّ كان معفوّاً عنه بالتوبة ، وفي هذا إشارة إلى العمل الذي يعمله الإنسان . أو من المحتمل أن تكون المبالغة هنا إشارة إلى أنّ الله بليغ في قبول التوَّبة منزِّل صاحبها منزلة من لم يُذنبْ قط ، وذلك لسعةِ كرمِهِ تعالى[5] ، وتكون الدلالة هنا باعتبار الكيف ، فالله تعالى قابل التوبة من عباده[6] . أو أن تكون دلالة لفظة (توَّاب) بأنَّ ((الله كثير الرجوع إلى عباده المتقين بالهداية والتوفيق والحفظ عن الوقوع في مهالك الشقوة رحيم بهم))[7] ، و يُلاحظ أنَّ في اللفظة تجرداً زمنياً ؛ فالتوبة غير مقيَّدة بزمنٍ محدَّد وإنَّما هي مطلقة الزمن ؛ لأنَّ الكثرة والمبالغة في قبول التوبة تكون على وجهِ الاستمرارِ ، وهذا يتناسب مع صفات الله تعالى فهو غفور وقابل للتوبة في أي وقت . والمَلحظ الآخر : هو أنَّ اللفظة فيها معنى الاسميَّة ؛ وذلك لأنَّ واحداً من

---

(١) الحجرات : ١٢.

(٢) المصباح المنير ، مادة (توب) : ٧٨/١.

(٣) يُنظر: الكليات : ٤٧٣.

(٤) الأسماء والصفات : ١٩٥/١.

(٥) يُنظر: الكشاف : ٣٧٤/٤ ، وأنوار التنزيل : ١٣٦/٥ ، وإرشاد العقل السليم : ١٢٢/٨ ، وروح المعاني : ٣١٠/١٣.

(٦) يُنظر: مجمع البيان : ١٧٦/٩.

(٧) الميزان : ٣٢٩/١٨.

أسماء الله الحُسنى هو التوَّاب . و((إنَّما قيل لله عزَّ وجل توّاب لمبالغة الفعل وكثرة قبول توبة عباده ولكثرة من يتوب إليه وتردُّد هذا الفعل وتكراره وقبوله منهم ليدلَّ على هذا المعنى فلا يُجاوز هذا))[١] .

وتعدُّ صيغة (فعيل) واحدة من صيغ المبالغة ، وتُصاغ من الثلاثي المتعدي[٢] ، وقد ذكر علماء العربية أنَّ صيغة (فَعِيل) أكثر ورودها دالَّة على الصِّفة المشبَّهة أكثر من دلالتها على المبالغة ، وهذا الشيء أوقعهم في اضطراب الفصل بين (فَعِيل) التي هي للمبالغة والأخرى التي هي للصفة المشبهة . وعلى الرغم من محاولاتِهم للفصل بين الصفتين بالتعدي واللزوم والتكثير أو الحدوث والثبوت إلَّا أنَّ هذا التداخل باقٍ بينهما ، ولا يفصل في ذلك إلاَّ السياق الذي يردانِ فيه[٣] . ومما جاء على هذه الصيغة في المثل القرآني ، قوله عزَّ وجل : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤]، فكلمة (قدير) هي صيغة مبالغة من الفعل الثلاثي (قَدَر) ، و(قَدَر) يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته[٥] ، والقدير مبالغة (قادِر) فهو الفاعل لما يشاء بمقتضى حكمته لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ، لذا فإنَّ هذه الصيغة لا تُستعمل إلَّا مع الله تعالى اسمُهُ ، وأساساً أنَّ القدرة المطلقة لا يجوز استعمالها إلاَّ في خصوصه جلَّ جلاله ، فمُحال أن يوصف غير الله تعالى بالقدرة المطلقة معنًى ، وإن أُطْلِقت لفظاً فهنا ينبغي أن تكون محدودة ومقيَّدة ؛ لأنَّ غير الله لو كان قادراً من جهة فهو عاجز من جهة أخرى[٦] ؛ وممَّا يؤيد ذلك أنَّ الآية الكريمة

---

(١) اشتقاق أسماء الله : ٦٤.

(٢) يُنظر: تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ٢٠٤.

(٣) يُنظر: لغة القرآن الكريم : ١٦٦.

(٤) البقرة : ٢٥٩.

(٥) يُنظر: مقاييس اللغة ، مادة (قدر) : ٦٢/٥.

(٦) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (قدر) : ١٥٠/٢-١٥١.

تتحدَّث عن البعث بعد الموت ؛ فالله تعالى عندما أمات هذا العبد وأحياهُ بعد مماتِهِ ليُرِيه قدرته عن طريقِ إحيائهِ ، وكذلك عن طريق القرائن الأخرى التي استعملها الله تعالى في إثبات البعث لهذا الرجل الذي أنكر قدرته على عمارتِهِ وإحيائِهِ ((من خلال تجربة حيَّة عاشها هذا الإنسان بشكلٍ خارقٍ للعادة))[١] ، فهو قدير على كل شيء . والسِّر وراء اقتران هذه الكلمة بالله تعالى دون غيره هو فعله كل ما يريد وبأيّ وقتٍ كان وإعطائه لعباده أيّ مقدار يريده سبحانه[٢] . وبناء (قدير) فيه من المبالغة في الوصف بالقدرة أكثر من اسم الفاعل (قادِر) . وأكثر ما يجيء هذا البناء (فَعِيل) ممَّا كان فِعْلُهُ على فعل غير متعدٍّ ، نحو : ظَرُفَ فهو ظريف ، وشَرُفَ فهو شريف ، فالمراد من ذلك هو المبالغة في الوصف بالشَّرف والظَّرف[٣] . وعندما رأى هذا الرَّجل كل شيء أمام ناظريه – من إماتة وإحياء وما حصل لطعامه وشرابه وحماره – أُدهش من المنظر ، فالله تعالى أمره أن ينظر إلى طعامه من جهة ، والى مركوبِهِ من جهة أخرى ليطمئن إلى واقعيَّة الأمر ؛ فالأول بقي سالماً تماماً ، وأمَّا الثاني فتلاشى وأصبح رميماً ، حتَّى يعلم عظيم قدرة الله تعالى على حفظ الأشياء القابلة للفساد خلال هذه الأعوام الطوال ، ويُدرِك من جهةٍ أخرى مرور الزمان على وفاته ، فيخاطبه الله تعالى بقوله : أنظر إلى طعامِكَ وشرابِك كأن لم تمضِ عليه سنة ولا حتَّى فترة زمنية معيَّنة فهو لم يتغيَّر ، فالله القادر على إبقاء ما يُسرِع إليه التفسُّخ والفساد كالطعام والشَّراب ، فهو قادر أيضاً على إحياء الموتى بِيُسر[٤] .

وممّا ورد على هذا البناء أيضاً في المثل القرآني لفظة (كظيم) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[٥] ، و ((كَظَم غيظَهُ يكظِمُهُ كَظْماً : ردَّهُ وحَبَسَهُ ، قال تعالى : (والكاظمين الغيظ) ... والكُظوم السُّكُوت))[٦] ، فلفظة (كظيم) هي صيغة مبالغة على وزن (فَعِيل) ، إذ إنَّهم عندما

(١) من وحي القرآن : ٧٠/٤.

(٢) يُنظر : لسان العرب ، مادة (قدر) : ٥٥/١١.

(٣) يُنظر : اشتقاق أسماء الله : ٤٨.

(٤) يُنظر : الأمثل : ٢٧٧/٢.

(٥) الزخرف : ١٧.

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٣٥٧/٤.

يُبَشَر أحدهم بالأنثى فإنَّ وجهه يصبح مملوءاً كرْباً وغيظاً[١] ، و((يأنف من ذلك غاية الأنفة وتعلوه كآبة من سوء ما يُبَشَرُ بِهِ ، ويتوارى من القوم من خجله من ذلك))[٢] . والملاحظ هنا أنَّ (فعيل) جاءت بمعنى (مفعول) دالاً على المبالغة والتكثير ؛ أي يكون (مكظوم) على وزن (مَفْعُول) ، فالكظيم هو المُمْسِك على ما في نفسه من الغيظ، وفي التنزيل العزيز ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾[٣] ، وبذلك يكون (كظيم) بمعنى (مكظُوم)[٤] .

(١) يُنظر: مجمع البيان : ٥٧/٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٢٢٢/٧-٢٢٣.

(٣) آل عمران : ١٣٤.

(٤) يُنظر: المعجم الوسيط ، مادة (كظم) : ٧٩٠/٢.

المبحث الرابع : الصفة المشبهة

هي وصفٌ يُصاغُ للدلالة على الحدثِ وصاحِبِه[١] . وتُشتق من مصدر فَعِلَ لازم للدلالة على اتِّصاف الذات بالحدث على وجه الدَّوام والثبوت[٢] . أمَّا الدكتور السامرائي فيرى أنَّ الصِّفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت ؛ فمنها ما يفيد الاستمرار والثبوت ، نحو : أبكم ، وأحْوَر ، وأعور ، وأصم ، وقصير ، ومنها ما يدل على معنى الثبوت : أي على وجه قريب من الثبوت ، نحو : سَمِين ، وبليغ ، وجواد وكريم وغيرها ، أمَّا القسم الأخير فهو ما يدلُّ على الاعراض : أي على عدم الثبوت مثاله ما جاء على وزن (فَعْلان) مثل : عَطشان ، وجوعان ، وشبعان ؛ إذ إنَّ هذه الصِّفات ليست ثابتة في الإنسان فهي طارئة ؛ فالجوع والعطش والشبع هي صفات ليست ثابتة فيه ، وكذلك ما جاء على وزن (فَعِل) ، نحو : وَجِع وغيرها من الصِّفات فهي صفات طارئة لا تلبث أن تزول[٣] . وترد الصفة المشبهة للدلالة على أُمورٍ عدَّة منها :

١- المعنى المجرَّد الذي يُسمَّى بالصفة أو الوصف وهو ما يُسمَّى بالجمال .

٢- الشيء أو الذات يقع عليه الوصف (الموصوف) التي لا يقوم المعنى المجرَّد إلاَّ بها .

٣- ثبوت المعنى .

٤- الملازمة : أي : ملازمة الثبوت للموصوف على وجه الدَّوام[٤] .

وللصِّفة المشبهة أوزان كثيرة منها : (فَعَال) ، نحو : جَبَان ، وحَصان ، و(فُعال) ، نحو : سُماع ، وفُرات ، و(فَعِل) ، نحو : فَرِح ، ونَحِسْ ، و(فِعْل) ، نحو : مِلْح ، وصِفر ، و(فُعُل) ، نحو : جُنُب ، وطُهُر ، و(فَعَل) ، نحو : بَطَل ، وحَسَن ، و(فَعْل)،

---

(١) يُنظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ٣١٧.

(٢) يُنظر: الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه : ٢٧٥ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٧ ، وأقسام الكلام العربي : ٢٠٨.

(٣) يُنظر: معاني الأبنية في العربية : ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٣.

(٤) يُنظر: النحو الوافي : ٣/٢٨١-٢٨٢.

نحو : ضَخْم ، وسَبْط ، و(فَعِيل) ، نحو : بخيل ، وكريم ، وغيرها من الأوزان الأخرى[١] .

وقد وردت الصفة المشبهة في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٢] في هذه الآية الكريمة يلاحظ أنَّ هناك ثلاث صفات جاءت على الترتيب الآتي : (صُمّ ، بُكْم ، عُمْي) ، وهذه الصفات جميعها جاءت على وزن (أفْعَل) فهي (أصم ، وأبْكَم ، وأعمى) . وهذا البناء يكون وصفاً للعيوب الظاهرة والألوان والحَلِي ، نحو : أعمى ، وأبكم ، وأعور ، والألوان ، نحو : أصفر ، وأخضر . والحَلِي : وهي العلامات الظاهرة للعين ، مثل : أكمل ، وأهيف[٣] . قال سيبويه : ((أمَّا الألوان فأنَّها تُبنى على أفْعَل ... وقد يُبنى على أفْعَل ويكون الفعل فَعِلَ يَفْعَلُ والمصدر فَعَلٌ ، وذلك ما كان داءً أو عيباً ، لأنَّ العيب نحو الدَّاء ، ففعلوا ذلك))[٤] . والصُم والبُكم والعُمي : هي عبارة عن صفات ثابتة في الإنسان غير قابلة للتغيير ، والعُمي هو ما يدل على التغطية والسِّتر من ذلك العمى : هو ذهاب البصر من العينيين كلتيهما ، والفعل من عَمِيَ يعمى عَمى[٥]. وهذا مثل ضربه الله تعالى لوصف حال الكافرين ، فهم ((صُمٌّ عن استماع الحُجَّة ، بُكم عن التكلُّم بها ، عُمْي عن الأبصار لها ... والأعمى هو من في بَصَرِهِ آفة تمنعه من الرؤية ، والأصم : من كان في آلة سَمْعِهِ آفة تمنعه من السَّمع ، والأبكم : من كان في لسانه آفة تمنعه من الكلام))[٦] ، فَهُم عُمي ((من حيث إنَّهم أعرضوا عن الدلائل فصاروا كأنَّهم لم يشاهدوها))[٧] . وكما هو متعارف فإنّ الصفة المشبهة تأتي غالباً لإفادة ثبوت الصفة للموصوف بها، فهم فاقدو البصر والبصيرة ، وهذه الحالة جُعلت لهم كالطبيعة الثابتة المستمرة فيهم .

---

(١) يُنظر: شذا العرف في فن الصرف : ١٢٤ ، ١٢٥.

(٢) البقرة : ١٧١.

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الشافية : ١/١٤٤-١٤٥.

(٤) الكتاب : ٤/٢٥ ، ٢٦.

(٥) يُنظر: مقاييس اللغة ، مادة (عمي) : ٤/١٣٣.

(٦) التبيان : ٢/٧٩.

(٧) التفسير الكبير : ٥/١٩٠.

أمَّا الوزن الثاني من الصفة المشبهة الذي ورد في المثل القرآني فهو (فَعِل) ، وهذا الوزن يدل على صفة طارئةٍ عارضة غير ثابتة ؛ فهو يدل على ما يُكرهُ أمرهُ من الأدواء الباطنة العارضة ، نحو : وَجِعَ ، وللدلالة على العيوب الباطنة ، نحو : شكِسَ ونَكِسَ ، ويدلّ أيضاً على الخِفَّةِ والهيجان ، نحو : أشِرَ ، وقَلِق[1] . وجاء هذا البناء متمثلاً في لفظة (نَكِداً) وذلك في قوله تعالى : ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾[2] . في الآية الكريمة وردت لفظة (نَكِدَاً) وهي صفة مشبهة على وزن (فَعِل) من الفعل (نَكِدَ – ينكَد) من باب فَرِحَ، وكلّ شيء يخرج إلى طالبه بتعسُّر فهو نكد[3] . قال ابن فارس : ((النون والكاف والدَّال أصلٌ يدلُّ على خروج الشيء إلى طالبه بشدَّةٍ))[4] ، واختلف القُرَّاء في قراءة (نَكِداً) في المثل القرآني السابق ؛ ((فقرأ أبو جعفر بفتح الكاف ، وقرأ الباقون بكسرها))[5] ، قال الزَّجاج : ((وقرأها أهل المدينة نَكَداً – بفتح الكاف – ويجوز فيه وجهان آخران : إلاَّ نَكْداً ونُكْداً بضمّ النون وإسكان الكاف))[6] ، وقال الفرّاء : معناه لا يخرج إلَّا في نَكَد[7] . وكما مرَّ أنَّ هذا البناء يأتي للدلالة على الأدواء الباطنة والوجع والعُسر ، وجاء هنا دالاً على واحدٍ من هذه الدلالات وهي : النكد والعُسر في خروج النبات ، وهذا التعبير كناية عن الأرواح ؛ فمنها ((ما تكون في أصلِ جوهرِها طاهرة نقيَّة مستعِدَّة لأن تعرف الحق لذاتِهِ والخير لأجل العمل به ، ومنها ما تكون في أصل جوهرها غليظةً كَدِرةً بطيئةَ القبول للمعارف الحقيقيَّة والأخلاق الفاضلةِ ... مثلما يظهر في النفس الطاهرة الصافية وممَّا يقوّي هذا الكلام أنّا نرى النفوس مختلفة في هذه الصِّفات فبعضها مجبولةٌ على حبِّ عالم الصَّفاء والإلهيات منصرفة عن اللَّذات

(١) يُنظر : الكتاب : ٤/١٧-٢١.
(٢) الأعراف : ٥٨.
(٣) يُنظر : الكُلياَّت : ١٤٢٧.
(٤) مقاييس اللغة ، مادة (نكد) : ٥/٤٧٥-٤٧٦.
(٥) النشر في القراءات العشر : ٢/٢٧٠.
(٦) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢/٣٤٦.
(٧) يُنظر : معاني القرآن ، للفراء : ١/٣٨٢.

الجسمانية ... ومنها قاسية شديدة القسوة والنفرة عن قبول هذه المعاني))[١] . وهذه اللفظة دلَّت هنا على عيبٍ باطنٍ . فالمبيَّن من كلِّ ما ذُكر هو أنَّ صفة (النكد) ثابتة وغير قابلة للحدوث ؛ فالأرض الخبيثة إن أخرجت زرعاً فهي لا تُخرجه إلاَّ بطريقةٍ عسرةٍ وطريقةٍ مشؤومةٍ ، فهي أرض قليلة العطاء . ومن قرأها بفتح الكاف دلَّ ذلك على المصدرية أي : ذا نَكَدٍ[٢] . وهذا ما يؤيِّد التصاق هذه الصفة وثبوتها وعدم تغيُّرها؛ فبوساطة (ذا) التي تدل على المصاحبة أكسبت الزرع صفة النكد على وجه الثبوت والدَّوام . وقد يشترك هذا البناء (فَعِل) مع أوزانٍ أخرى ، ومن هذه الأوزان (أفْعَل) و (فَعْلان) ، نحو : خَضِرَ وأخضَر ، ونَكِدَ وأنْكَد ، وعَم وأعمى ، فتكثر فيه العلل والألوان والأحزان والعيوب[٣] ، وبناءً على قول الرَّضي هذا فهو يكون مشتركاً مع (أفْعَل) في الدلالة .

وممَّا ورد على هذا البناء أيضاً في المثل القرآني لفظة (صَعِقاً) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٤]. (صَعِقاً) جاءت هنا صفة مشبَّهة على وزن (فَعِل) من الفعل (صَعِق يَصْعَقُ صَعْقاً) ، وصعق ((أصل واحد يدل على صعقة وشِدَّة صوت . من ذلك الصَّعق ، وهو الصوت الشديد ، يقال حمار صَعِق الصوت إذا كان شديدَهُ))[٥] ، ويؤكد ذلك ما تحمله الكلمة من أصوات فالعين الصوت المجهور الحلقي ، وكذلك صوت القاف الصوت الشديد الجهوري[٦] ، ناسب هذا الدلالة المعجمية للفظةِ وهي الشِدَّة والقُوَّة في الجَرس والإيقاع ، والصعقة إذا تجاوزت عن حدِّها أوجبت إهلاكاً وإماتة ومن ثَمَّ تكون الغشوة والموت من آثار الصعقة[٧] .

---

(١) التفسير الكبير : ٢٩٢/١٤.

(٢) يُنظر : المصدر نفسه : ٢٩٢/١٤.

(٣) يُنظر : شرح الرضي على الشافية : ٧١/١-٧٢.

(٤) الأعراف : ١٤٣.

(٥) مقاييس اللغة ، مادة (صعق) : ٢٨٥/٣.

(٦) يُنظر : الأصوات اللغوية : ٧٢ ، ٧٥.

(٧) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن : ٢٩٣/٦.

فموسى (عليه السلام)عندما أراد أن يُكلِّم الله تعالى ، وقال له تعالى أنظر إلى الجبل فان استقر ستراني وعندما ظهر وأبان جعله الله دكّاً (((وخرَّ موسى صَعِقاً) قال اللَّيث : الصَّعْقُ مِثلُ الغَشْي يأخُذُ الإنسان ، والصَّعْقَةُ الغَشْيَةُ . يقال : صَعِقَ الرَّجُلُ وصُعِقَ ، فمن قال صَعِقَ فهو صَعِقٌ ومن قال صُعِقَ فهو مَصْعُوقٌ)) [١] . ففي اللَّفظة عدول عَمِد إليه الشارع المقدَّس ، فهذه اللفظة المباركة (صَعِقاً) والتي هي على وزن (فَعِل) جاءت بمعنى (مصعوق) وبذلك يكون قد وقع عليه فعل الصَّعق ؛ إذ إنَّ (مَصعوق) هي على وزن (مفعول) فوقع عليه حدث الصَّعق . و(((صَعِقاً) يعني مَغشيَّاً عليه كحال الذي تُصيبه الصعقة وهي الصيحة المفرطة ، قال الخليل : وهي الوقع الشديد من صوت الرَّعد))[٢] ، و((خَرَّ مغشيّاً عليه غشية كالموت)) [٣] ، فهنا نجد أن مُثِّلت الغشية بالموت لربَّما يرجع هذا التمثيل للفترة التي قضاها في الغشية ، أو لأنَّ الإنسان في الغشية يفقد الوعي كالميّت لا يُدرِك ما حوله . ومن ذهب إلى أنَّ معنى (صَعِقاً) – في قوله تعالى – هو الغشية فهذا يتناسب مع دلالة الوزن (فَعِل) الذي جاءت عليها اللفظة بالنَّظر إلى أنَّ الغشية طارئة عارضة غير ثابتة ولا مستمرَّة . ومن ذهب إلى أنَّ معنى (صَعِقاً) – في قوله تعالى – هو الموت فهذا يدل على أنَّ الصِّفة المشبهة هنا جاءت ثابتة غير قابلة للحدوث وهذا ما يدل عليه واحد من التقسيمات الثلاثة للصفة المشبهة – الثبوت وعدم الثبوت والحدث الطارئ – إلاَّ أنَّ معنى غشية هو المعنى المناسب وذلك بناءً على قوله تعالى – (فلَمَّا أفاق) – فهذا يعني أنَّ معنى الغشية في قوله تعالى : (صَعِقاً) هو المعنى الأصح والرَّاجح ؛ لأنَّ موسى (عليه السلام) أفاق من بعد الغشية . قال الآلوسي : إنَّ موسى (عليه السلام) سَقَط من هول ما رأى (صَعِقاً) أي صاعِقاً وصاعِقاً من الصَّعقة[٤] ، فهو يرى أنَّ هناك عدولاً من الصفة المشبهة إلى اسم المفعول ، فـ(صَعِق) جاءت هنا بمعنى (مصعوق) ، وبالتالي نلحظ أنَّ الصفة المشبهة دلَّت على الحدوث وعدم الثبوت ، فالصَّعق صفة عارضة .

---

(١) التفسير الكبير : ٣٥٨/١٤.

(٢) المحرر الوجيز : ٤٥١/٢ ، وينظر : زاد المسير : ١٥٢/٢.

(٣) الكشاف : ١٥٥/٢.

(٤) يُنظر : روح المعاني : ٤٥/٥.

أمَّا بناء (فعيل) فَلَهُ نصيبٌ في الأمثال القرآنية ، ويكثُر هذا البناء من باب (فَعُل) مضموم العين في الماضي ، نحو : كَرُم فهو كريم ، وشَجُعَ فهو شجيع ، ويأتي أيضاً من باب (فَعِل) نحو : حَرِصَ فهو حريص[١] ، وهو من الأبنية التي تُصاغ للدلالة على الثبوت ، قال ابن فارس : ((وتكون الصِّفات اللَّازمة للنفوس على (فعيل) ، نحو: شريف ، وخفيف ، ...))[٢] ، وهذا البناء هو من أبنية الصِّفة المشبهة التي تُصاغ للدلالة على الثبوت[٣] . وقد وردت هذه الصيغة في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾[٤] ، (هشيماً) صفة مشبهة من الفعل (هَشَم)، والهَشْم هو الكسر ، إذ هو كسْرُك للشيء الأجوف واليابس وقيل : هو اليابس من كلِّ شيء ، والهشيمة الشجرة اليابسة البالية[٥] . وشُبِّه حال الدنيا في زينتها وبهجتها ونضرتها وما يعتقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الذي يكون مخضراً وارِفاً فسرعان ما يهيج فتُطيِّرهُ الرِّياح كأنه لم يكن[٦] ، فهي بعد أنْ كانت حَسَنة سُرعان ما زالت فأصبحت مثل النبات الذي يتكَّسر ويتهشَّم بعد يُبسٍ . فالهشيم صفة ثابتة غير زائلة للنبات وذلك بعد ما تذهب نضارتُه وخضرتُه فيؤول به الحال إلى حُطام تأخذه الرياح معها ، وكذلك هي صفة لازمة للدنيا ؛ فهي من بعد حُسنٍ وبهجةٍ تُصبح زائلة لا شيء باقٍ فيها ، ((وقال ابن قتيبة : الهشم من النَّبت : المُتَفَتِت ، وأصله من هشمت الشيء : إذا كَسَّرْته))[٧] . وممَّا يؤيِّد هذا استعمال الحروف صاحبة المخارج المهموسة الرَّخوة التي فيها من الانفتاح الشيء الكثير[٨] ؛ فالهاء الحلقية التي تمتاز بالهتَّة وشفويَّة الشين ورَخاوتها وهَمْسِها كل ذلك ناسب معنى الكلمة الدَّال على التفتت

(١) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١٤٨/١.
(٢) الصاحبي في فقه اللغة : ١٧١.
(٣) يُنظر : معاني الأبنية في العربية : ٩٤.
(٤) الكهف : ٤٥.
(٥) يُنظر : لسان العرب ، مادة (هشم) : ٩٥/١٥.
(٦) يُنظر : الكشاف : ٧٢٥/٢.
(٧) زاد المسير : ٨٧/٣.
(٨) يُنظر : الإبدال : ٣٣٢/١.

وكيف لخفَّته تذروه الرِّياح ؛ فالحياة الدُّنيا وزخرفها وزينتها زائلة ذاهبة فانية كفناء الهشيم الذي تذروه الرِّياح لخفَّته وعدم نفعِهِ ، فهذهِ الصفة ثابتة فيه دالَّة على ما دلَّ عليه البناء (فعيل) من الصفات اللاَّزمة في الأشياء الثابتة فيها .

وممَّا جاء على هذا البناء – أيضاً – كلمة (خبيث) وذلك في قوله تعالى : ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]. فجاءت (خبيث) هنا صفة مشبهة على وزن (فعِيل) من الفعل الثلاثي (خَبُث) ، والخُبث هو خلاف الطيب ؛ إذ يقال : خبيث ، أي ليس بطيِّب[2] . ((والخبيثُ فاسدُ الباطنِ في الأشياء حتّى يُظنَّ بها الصَّلاح))[3] ، وتحمل لفظة (الخبيث) في الآية الكريمة أربعة أقوالٍ : أوّلها : الحرام في مقابل الحلال ، وهذا ما قاله ابن عباس والحسن . وثانيها : الكافِر في مقابلة المؤمن ، وهذا قول السَّدي . والثالث : العاصي خلاف المطيع ، والرَّابع : هو الرَّديء في مواجهة الجيِّد ، هذا ما ذكره الماوردي[4] . وكُلّ ما ذكر من معانٍ في كلمة (خبيث) تتناسب مع دلالة (فعيل) فالبناء يدلُّ على الصفات اللاَّزمة للنفوس والثابتة فيها ؛ فالحرام ينبع من نفس الإنسان عندما يفقد الصَّواب ويفقد إيمانه فهذا الشيء يجرّه إلى فعل الأمور المنكرة ، والكافر هو الآخر : من يفقد إيمانَه ويكفر بالله تعالى ، وهذا الشيء من داخل نفسه ، والعاصي والرَّديء كذلك . فكلّ المعاني التي ذُكرت مجتمعةً تتناسب مع دلالة البناء ؛ وإن كانت هذه الدلالات قابلة للتغيير إلاَّ أنَّها صعبة التغيير .

وممَّا ورد على هذا البناء أيضاً في المثل القرآني لفظة (أليم) على وزن (فعيل) وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[5]. فـ(أليم) صفة مشبهة على وزن (فعيل) من الفعل الثلاثي (أَلِمَ) المجرَّد ، وأليم من الألم

(١) المائدة : ١٠٠.

(٢) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (خبث) : ٢٣٨/٢.

(٣) البحر المحيط : ٣٧٥/٤.

(٤) يُنظر : زاد المسير : ٥٩٠/١.

(٥) النساء : ١٨.

أي الوجع ؛ يقال : أَلِمَ الرَّجُل يألَمُ أَلَماً ، والأليم : المُؤلِم والموجِع ، مثل السَّميع بمعنى المُسْمِع ، والعذاب الأليم هو ذلك الذي يبلغ إيجاعُه غاية البلوغ ، وإذا قلت عذابٌ أليم فهو بمعنى مؤلم[١] . وقوله تعالى : ﴿اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، فأولئك المذكورون من الفريقين أعدَّ اللهُ – سبحانه وتعالى – لهم عذاباً مؤلماً مُوجعاً ، فقد جاء (فعيل) معدولاً بها عن (مُفْعِل)[٢] ، أي : بدلالة اسم الفاعل . فبالإضافة إلى أنَّ دلالة الصفة المشبهة واضحة عن طريق كون العذاب أليماً – وهذا فيه إشارة إلى يوم القيامة فالعذاب في جهنَّم عذاب أبدي مستمر غير زائل – إلاَّ أنَّ كون العذاب مؤلماً فهو ناتج عن التَّجدد في العذاب حتّى يصبح مؤلماً فالتكرار والاستمراريَّة دائمة في هذه اللفظة ؛ فالعذاب لا يكون مؤلماً إلاَّ إذا استمر ولا يكون أليماً إلاَّ إذا لازمته هذه الصِّفة .

ويعدُّ البناء (فَعْل) من أبنية الصفة المشبهة أيضاً ، بفتح الفاء وسكون العين ، ويدلُّ هذا البناء على صفات ثابتة ، مثل : صَعْب ، فَحْل ، رَطْب ، ونَذْل[٣] ، وجاء هذا البناء في المثل القرآني متمثِّلاً في لفظة (عَذْب) التي وردت في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤]. فكلمة (عَذْب) هي صفة مشبهة على وزن (فَعْل) ، والماء العَذْب : هو الماء الطيِّب ؛ فَعَذُبَ الماءُ يَعْذُبُ عُذُوبةً ، فهو عَذْبٌ : أي طيِّب . وأعذب القوم : إذا عَذُبَ ماؤُهُم[٥] ، والماء العذب : الطيِّب البارد[٦] . واللفظة في المثل السابق جاءت هنا لتعبر عن الناس بحسب تقسيم الآية القرآنية لهم : فكُنِّي عن المؤمن من الناس بالعذب ؛ إذ إنَّه طيِّب مقبول في الحياة الإنسانية فمثَّله بالماء العَذْب فهو يُمسك حياة الأحياء ويُقيِّم

(١) يُنظر: لسان العرب ، مادة (ألم) : ١٨٧/١.

(٢) يُنظر: صفوة التفاسير : ٤٧١/٢.

(٣) يُنظر: الأفعال والمصادر والمشتقات : ٢١١.

(٤) فاطر : ١٢.

(٥) يُنظر: مقاييس اللغة ، مادة (عذب) : ٢٥٩/٤.

(٦) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (عذب) : ٤٢٥/٢.

وجودها[١]. ودلَّت الصِّفة هنا على الثبوت ؛ فإنَّها باقية في الفرد المؤمن الحَسَن كبقائِها في الماء فهي غير دالَّة على الحدوث والطُّروء بل هي ملازمة وثابتة .

وممَّا ورد على هذا البناء أيضاً لفظة (لَذَّة) وذلك في قوله تعالى :﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [٢]. فكلمة (لَذَّة) هي صفة مشبهة على وزن (فَعْل) من الفعل (لَذَذَ) ، وتكون اللَّذة في الأكل والشرب بنعمةٍ وكفايةٍ ، يقال : لذذتُ الشيء بالكسر لذاذاً ولذاذةً : أي وجدته لذيذاً ، ولذ من باب تعب : أي صار شهِيّاً[٣] . ومن ذلك اللَّذة واللَّذاذة : طِيب طعم في الشيء[٤] . فالخمرة طعمها طيِّب كلونها فهي ليست كريهة اللَّون والرَّائحة[٥] . واللَّذة لدى الشارب للخمر هي لذَّة دائمة ثابتة غير طارئة فخمرة الجنَّة ((بخلاف خمر الدنيا فإنَّها حَرِيقةُ الطَّعْمِ فلولا تَرَقُّبُ ما تفعله في الشارب من نشوةٍ وطربٍ لما شربها لحموضةِ طعمها))[٦] ، وثبوت اللَّذة في الخمرة جاء هنا من حيث كونها خمرة في الجنَّة وهي دائمة اللَّذة وغير متغيِّرة أبداً بأبديَّة الجنَّة . وجاءت أيضاً (لذَّة) في المثل السابق بمعنى (لذيذة) ؛ فذكر الآلوسي : أنَّ (لَذَّة) بمعنى (لذيذة) ، وليس فيها كراهة طعم ، وهي صفة مشبهة مؤنث (لَذّ) ، وصفت بها الخمرة ؛ لأنَّها مؤنَّثة[٧] .

وممَّاجاء من الصِّفات المشبهة في الأمثال القرآنية وزن (فَعْلان) ، وهذا البناء يعد من الأبنية الشائعة الورود في العربية ، قال سيبويه : ((أمَّا ما كان من الجوع والعطش فإنَّه أكثر ما يُبنى في الأسماء على (فَعْلان) ويكون المصدر (الفَعَل) ، ويكون الفعل على (فَعِل – يَفْعَل) ، وذلك نحو : ظَمِئ يظمأ ظَمأً وهو ظمآن ،

(١) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن : ٨٦٢/١١.
(٢) محمد : ١٥.
(٣) يُنظر: مجمع البحرين ، مادة (لذذ) : ١٨٧/٣.
(٤) يُنظر: مقاييس اللغة ، مادة (لذّ) : ٢٠٤/٥.
(٥) يُنظر: تفسير القرآن العظيم : ٣١٣/٧.
(٦) التحرير والتنوير : ٩٧/٢٦.
(٧) يُنظر : روح المعاني : ٢٠٤/١٣.

وعَطِشَ يَعْطَش عَطشاً وهو عَطْشان))[1] ، ويُصاغ هذا البناء من (فَعِل) اللَّازم ويأتي للدلالة على الامتلاءِ والخُلو كالعَطشِ والجُوعِ وحرارةِ الباطن[2] . ويعدُّ هذا البناء من الأبنية المشتركة مع صيغ المبالغة ، وقد ورد هذا البناء (فَعْلان) في المثل القرآني وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[3] ، وردت لفظة (ظمآن) في الآية الكريمة صفة مشبهة من الفعل الثلاثي (ظَمِئ) ، والظَّمَأ : ((العطش ، وقيل هو أخفّه وأيْسَره ... وقد ظَمِئَ فلان يظمأُ ظَمَأً وظمآءً وظماءةً إذا اشتَدَّ عَطَشُهُ . ويقال ظَمِئتُ أظمَأُ ظَمْأً فأنا ظامٍ ، وقوم ظِماءٌ وفي التنزيل ﴿لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ﴾[4]، وهو ظَمِئٌ وظمآنٌ والأُنثى ظَمْأَى وقوم ظِماءٌ أي عِطاشٌ))[5] ، وقال الزجَّاج : الظمأ هو أشد العطش ؛ فالظمآن هو الشديد العطش[6] . والله تعالى ضرب المثل ليُري الكافر كيف يتوهَّم أنَّ عملَه نافع فإذا أتاه ملك الموت حينئذٍ يحتاج إلى عملِهِ وفي تلك اللحظة لم يجد عملَه أغنى منه شيئاً ولا نفعه[7] . فكنَّى هنا عن الكافر بالظمآن العَطِش الذي يتوهَّم بأنَّ السراب ماء . والملاحظ هنا أنَّ دلالة صيغة (فَعْلان) دلَّت على الخُلو وعلى شدَّةِ العطش والظَّمأ ، ودلَّت أيضاً على الحدث والطُروء ، فالظَّمأ صفة عارضة لا تدوم في صاحبها فهي تلازمه حيناً وتغادره حيناً آخر ، وهذا الشيء أيضاً يتناسب مع أعمال الكافر غير النافعة فهي أعمال واهية غير نافعة له وهي ليست كالأعمال الصالحة التي تبقى أزليَّة مع الإنسان نافعة له يوم القيامة .

وممَّا جاء على هذا البناء أيضاً كلمة (رحمن) وذلك في قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ

(١) الكتاب : ٢١/٤.
(٢) يُنظر : أوضح المسالك : ٢١٣/٣.
(٣) النور : ٣٩.
(٤) التوبة : ١٢٠.
(٥) لسان العرب ، مادة (ظمأ) : ٢٦٨/٨.
(٦) يُنظر : معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ٤٧/٤ .
(٧) يُنظر : معالم التنزيل : ٥٢/٦.

سَبِيلًا ﴾[١]. فكلمة (رحمن) جاءت على وزن (فَعْلان) وهي صفة مشبهة ، وهذه الصيغة (فَعْلان) من صِيغ المُبالغة ((إلَّا أنَّه يغلب مجيؤها صفة مشبهة ؛ فهي من الصيغ المشتركة بينهما))[٢] . والرَّحمة تدلُّ ((على الرِّقة والعطف والرَّأفة يُقال من ذلك رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ إذا رَقَّ له وتعطَّف عليه))[٣] ، ولفظة الرحمن مقصورة على الله جلَّ جلاله ، وجاءت الصيغة على وزن (فَعْلان) لأنَّ معناها الكثرة ، ويذكر الزجاج أنّ الرحمن اسم من أسماء الله عزَّ وجل ومعناه عند أهل اللغة ذو الرَّحمة التي لا غاية بعدها في الرَّحمة ، لأنَّ (فَعْلان) بناء من أبنية المبالغة[٤] . فالرحمن اسم من أسماء الله وأبلغ من رحيم ، قال أبو الهلال العسكري : ((وعندنا أنَّ الرحيم مبالغة لعدوله ، وأنَّ الرحمن أشدُّ مبالغة لأنَّه أشدّ عدولاً إذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولاً كان أشد مبالغة))[٥] . ويذكر الزمخشري أنَّ في (رحمن) – التي هي على وزن (فَعْلان) – من المبالغة ما ليس في (رحيم) ، أي ما ليس في وزن (فعيل) ، بدليل قولهم : رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا فقط[٦] . وأمَّا معنى المبالغة في (رحمن) وذلك بما فيه من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه للموصوف به ، فهم يقولون : ((غضبان للمُمتلئ غضباً ، وندمان وحيران وسكران ولهفان لِمن مُلِئ بذلك ، فبناء (فَعْلان) للسَّعةِ والشُّمول))[٧] . ومع أنَّ البناء هنا هو بناء مبالغة وفيه معنى المبالغة إلاَّ أنَّ (فَعْلان) هنا لا يدلّ على معنى الحدوث كأبنية المبالغة ، بل هو منقول إلى الإسميَّة ، فدلَّ بذلك على الثبوت[٨] . والذي يُرجِّح ويؤيِّد كون اللَّفظة هنا أفادت الصِّفة المُشبَّهة هو السياق الذي وردت فيه ؛ فالسِّياق هنا أكسب اللَّفظة الصفة

(١) الإسراء : ١١٠.

(٢) لغة القرآن الكريم : ٢١٠.

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (رحم) : ٤٩٨/٢.

(٤) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٧٣/٤.

(٥) الفروق اللغوية : ١٩٦.

(٦) يُنظر : الكشاف : ٦/١.

(٧) التفسير القيّم (تفسير القرآن الكريم) : ٣٦–٣٧.

(٨) يُنظر : دقائق الفروق اللغويَّة ، محمد ياس خضر الدوري : ٢٧٨ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد) ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

الملازمة أكثر من كونها مبالغة ؛ فالآية القرآنية تقول : ﴿ قُلِ ادعوا اللهَ أَوِ ادعوا الرحمنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسماء الحسنى ﴾ ؛ ففي البدء قال : الله بصريح لفظه جلَّ جلاله ، ومن ثمَّ قال أو الرحمن ، وبعدها : (أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسماء الحسنى) ، فـ(رحمن) هنا اسم من أسماء الله الحسنى .

وجاء بناء (فَيْعِل) في الأمثال القرآنية أيضاً ؛ إذ يُعدُّ هذا البناء واحداً من أبنية الصِّفة المشبهة ، ويكون هذا البناء من الأجوف ، ويذكر الرضي أنَّ (فَيْعِل) لا يكون إلاَّ في الأجوف كجيِّد ، وميِّت ، وسيِّد ، وبَيِّن[١] . ولهذا البناء مواضع في المثل القرآني مثاله ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[٢] . فلفظة (صيِّب) هي صفة مشبهة على وزن (فَيْعِل) ، وأصل الصيب هو : نزول الشيء واستقراره ، ومنه يؤخذ الصواب في الفعل والقول كأنَّه أمرٌ نازلٌ مستقرٌ قرارهُ ، ومنه الصَّوب : وهو نزول المطر[٣] . أي كأصحاب صيِّب ، وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين : فإن شئت مثَّلتهم بالمستوقد ، وإن شئت مثَّلتهم بأهل الصيِّب ، والصيب : المطر ، وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيِّب[٤] . و ((أصل صَيِّب صَيْوِب ، اجتمع الواو والياء وسُبِقت احداهما بالسُّكون فقُلِبَت الواو ياء وأُدغِمَت ، كما فُعِل في سَيِّد وميِّت))[٥] ، ويذكر الماوردي في الصِّيب تأويلين ، أحدهما : المطر ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود . وثانيهما : السَّحاب[٦] . وشُبِّه القرآن الكريم بالمطر الذي ينزل من السماء[٧]، ولأنَّ الصيِّب هو المطر النافع[٨] ؛ وبهذا يكون الصِّيب صفة ملازمة للقرآن الكريم

(١) يُنظر : شرح الرضي على الشافية : ١٤٩/١.
(٢) البقرة : ١٩.
(٣) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (صوب) : ٣١٧/٣.
(٤) يُنظر : معالم التنزيل : ٦٩/١.
(٥) المحرر الوجيز : ١٠١/١.
(٦) يُنظر : النكت والعيون : ٨١/١ ، والبحر المحيط : ١٤٠/١.
(٧) يُنظر : لطائف الإشارات : ٦٦/١.
(٨) يُنظر : تفسير اللِّباب : ٧٣/١.

ثابتة فيه ؛ فالنَّفع ثابت في القرآن الكريم ولا خلاف في ذلك فمن يتتبَّع القرآن الكريم لا يحيد عن طريق الصواب والمنفعة ؛ وذلك لأنَّ القرآن الكريم لا يأتي بغير النافع ((وقُرِئ (كصائِب) على فاعلٍ ، وهو من صاب يَصُوب إذا نَزَل))[١] . ويُرجِّح أبو حيان (ت٧٤٥هـ) قراءة (صَيِّب) بقوله : ((وصيِّب أبلغ من صايب))[٢]. والتنكير الذي فيه للتنويع والتعظيم[٣] . وهناك من قال إنَّه أُريد نوعٌ منه شديد هائل كالنار ، وذلك بما تحتوي اللفظة من المبالغات من جهة مادَّتها الأولى والتي هي (صيب) ؛ فهي تحتوي على الصاد المستعلية والياء المُشدَّدة ، ومن ناحية مادَّته التي هي (الصَّوْب) المُنبِئ عن شِدَّةِ الانسكابِ ، وأخيراً من ناحية بنائه الذي يدلُّ على الثبات[٤]، و((شُبِّه دين الإسلام بالصيِّبِ ، لأنَّ القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر))[٥] ، فـ((لا يُقال صَيِّبٌ إلاَّ للمطر الجود))[٦] . وبذلك تكون صفة النَّفع ثابتة في الدِّين الإسلامي كمنفعة المطر النَّافع للأرض . ويذكر الرازي قراءة (صائِب) إلاَّ أنَّه يُرجِّح قراءة (صيِّب) لسبب يذكره إذ يقول : وقُرِئ (أو كصائِب) إلاَّ أنَّ صيِّباً أبلغ ؛ وذلك لأنَّ لفظ (صيِّب) فيها مبالغات من جهة التركيب والتنكير[٧] ؛ إذ لو كانت القراءة على وزن فاعِل أي (صائِب) لما أعطت الثبوت والملازمة للموصوف وذلك بحُكم دلالة اسم الفاعل على الحدوث ، وهذا خلاف ما يفعله بناء (فَيْعِل) في موصوفه لأنَّ فيه الثبوت والملازمة .

وممّا ورد على بناء (فَيْعِل) في موضعٍ آخر من مواضع المثل القرآني وذلك في قوله عزَّ وجل : ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾[٨]. فلفظة (الطيِّب) وردت على بناء (فَيْعِل) وهي صفة

(١) إعراب القراءآت الشواذ : ١/١٢٩.
(٢) البحر المحيط : ١/١٣٩ .
(٣) يُنظر : روح المعاني : ١/١٧٣.
(٤) يُنظر : إرشاد العقل السليم : ١/٥٢-٥٣.
(٥) التفسير الكبير : ٢/٣١٦.
(٦) المصدر نفسه : ٢/٣١٦-٣١٧.
(٧) يُنظر : التفسير الكبير : ٢/٣١٧.
(٨) الأعراف : ٥٨.

مشبهة ، والطيِّب هو اللَّذيذ ، يقال : ((طاب الشيء يطيبُ طيباً : إذا كان لذيذاً أو حلالاً ، فهو طيِّب))[١] ، وهذا مثل ضَرَبَه الله تعالى لتشبيه المؤمن بالأرض الطيِّبة الخيِّرة التي إن نزل عليها المطر أخرجت أنواع الثمار والأزهار ، أو أن تدل على أنَّ السعيد لا ينقلب شقيَّاً وبالعكس ، على أنَّ الأرواح تنقسم على قسمين : منها ما تكون في أصل جوهرِها ومنبعِها طاهرة نقيَّة مستعدة لأن تعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به ، ومنها ما تكون على عكس ذلك تماماً[٢] ، فالمكان الزَّكي العذب اللَّين من الأرض يُخرج نباتاً يُنْتَفَعُ به إذا أمطرت ، فكذلك هو المؤمن يسمع الموعظة فتدخل قلبه وينتفع بها[٣] ، وبهذا تكون صفة الإيمان والطيب ثابتة داخل قلب المؤمن مُتشبِّعة فيه ؛ لأنَّ الطيب يكون في جوهر الفرد داخل قرارة نفسه غير مُكتسب فهو ملازم ثابت فيه غير قابل للحدوث .

وممَّا جاء أيضاً في المثل القرآني كلمة (صِرٌّ) وجاءت هذه الكلمة على بناء (فِعْل) ، وذلك في قوله جلَّ اسمُهُ : ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٤] ، فكلمة (صِرٌّ) هي صفة مشبهة على وزن (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين ، والصِّر : هو البرد والحر ، يقال : أصاب النَّبتَ صِرٌّ . والصِّر : الرِّيح الباردة ، وربما جعلوا في هذا الموضع الحر[٥] . وحقيقة الأصل في هذه المادَّة هي : ظهور الشدَّة ، وتختلف خصوصيات هذه المادَّة باختلاف المصاديق والموارد[٦] ، ويرى الطبري (ت٣١٠هـ) أنَّ المقصود بالصِّر هو البرد الشديد[٧] . وبعضهم ذكر أقوالاً عديدة في معنى كلمة (الصِّر) في الآية الكريمة ، فقالوا : إنَّ المراد بالصِّر هي النار ، وإن الصِّر بمعنى الصَرْصَر أي : الرِّيح الباردة ، أي : بمعنى صفة الريح . وبعضهم منع كون اللفظة

(١) المصباح المنير ، مادة (طيب) : ٣٨٢/٢.
(٢) يُنظر : التفسير الكبير : ٢٩٢/١٤.
(٣) يُنظر : بحر العلوم : ٥٤٨/١.
(٤) آل عمران : ١١٧.
(٥) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (صرّ) : ٢٨٣/٣.
(٦) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (صرّ) : ٢٧٣/٦.
(٧) يُنظر : تفسير الطبري : ١٣٤/٧ ، والتفسير الكبير : ٣٣٨/٨ ، وروح المعاني : ٢٥٢/٢.

في الأصل هي الريح الباردة ، وقال : إنَّما هي مصدر بمعنى البَرْد[١] . ومن ذهب إلى أنَّ الصِّر بمعنى البرد أو الحر فهو عنى بأنَّها صفة مشبَّهة ثابتة في الريح التي ضربت هذا الزرع وأبادته ولو أنَّ ((الحر لا يُهلك الحرث بمجرد إصابته وإنَّما يهلكه البرد فهو المراد حتماً))[٢] .

وممَّا جاء على هذا البناء أيضاً في المثل القرآني لفظة (مِلْح) ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣] . فكلمة (مِلْح) جاءت هنا صفة مشبهة على وزن (فِعْل) ، والمِلْح هو ذلك المِلْح المعروف وسُمِّي بذلك لبياضه ، وقالوا : ماء مِلْح ، وقد قالوا مالِح ، ومِلْحُ الماء ، وسمكٌ مملوح ومليحٌ[٤] . والمِلْح هو ذلك الذي يطيبُ به الطّعام ، وتقول مَلَحْتُ الشيء ومَلَّحْتُهُ فهو مملوحٌ مُمَلَّح مليح . والمِلْح خلاف العَذْب من الماء[٥] . قال أهل اللغة : لا يُقال في ماءِ البحرِ إذا كان فيه ملوحة مالِح ، وإنَّما يقال له مِلْح ؛ لأنَّ الماء العَذْب إذا أُلقي فيه مِلْح حتَّى مَلُحَ لا يُقال له إلَّا مالِح ، أمَّا ماءٌ مِلْح فهو يُقال للماء الذي صار من أصلِ خلقتِهِ كذلك . فأهل اللغة عندما قالوا في البحر ماؤه مِلْح جعلوه كذلك من أصل خلقتِهِ[٦] . والقرآن الكريم عندما عبَّر في المثل القرآني بالماء المِلْح قصد به الكُفر ؛ لأنَّ الماء المِلْح هو الكثرة الغالبة فيما على الأرض من ماء ؛ فالكفر كذلك هو الوجه العريض في دنيا النَّاس[٧] . فالمِلْح ((هو الشيء الموصوف بالمُلوحة بذاته لا بإلقاء مِلْح فيه))[٨] . ومن ذلك نجد أنَّ صفة (مِلْح) ملازمة للماء وليست دلالة طارئة

(١) يُنظر : الكشاف : ٤٠٤/١.
(٢) تفسير المنار : ٦٣/٤.
(٣) فاطر : ١٢.
(٤) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (ملح) : ٣٤٧/٥.
(٥) يُنظر : لسان العرب ، مادة (ملح) : ١٦٨/١٣.
(٦) يُنظر : التفسير الكبير : ٢٢٨/٢٦.
(٧) يُنظر : التفسير القرآني للقرآن : ٨٦٢/١١.
(٨) التحرير والتنوير : ٢٨٠/٢٢.

أو عارضة عليه ، بل أنَّها من أصل خلقته ، وبذلك تكون الصفة المشبهة لازمت الموصوف فهي ثابتة فيه غير قابلة للحدوث .

ويُعدُّ البناء (فُعَال) واحداً من أبنية الصفة المشبهة التي ورد ذكرها في المثل القرآني، قال الرضي عن هذا البناء : ((الغالب في باب فَعُل فَعِيل ، ويجيء فُعال – بضم الفاء وتخفيف العين – مبالغة فعيل في هذا الباب كثيراً ، لكنَّه غير مُطَّرد ، نحو طويل وطُوال ، وشجيع وشُجَاع ، ويقلُّ في غير هذا الباب كعجيب وعُجاب ، فإن شدَّدتَ العين كان أبْلغ كطُوَّال))[١] . وورد هذا البناء (فُعَال) في المثل القرآني في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢] ، والملاحظ في هذا المثل القرآني مجيء صيغتين على وزن (فُعال) كلتاهما صفة مشبهة ؛ فاللفظة الأولى (فُرات) ، والثانية (أُجاج) ، و(فُرات) من الفعل الثلاثي (فَرُتَ – يَفْرُت) أي (فَعُل – يَفْعُل) ، والفُرات هو الماء العَذْبُ[٣]. والأصل الواحد في هذه المادَّة هو اللَّطافة والعذوبة في الماء وبذلك يكون هو الماء المتَّصف بالعذوبة واللطافة[٤] . و((الفُرات الذي يكسر العطش))[٥] ويزيله ، ((والفُرات : البليغ العذوبة حتَّى يضرب إلى الحلاوة)) [٦] ، و((فُرات صفة مشبهة أيضاً من فَرُتَ الماء بالضم فهو فُرات ، إذا كان شديد العذوبة))[٧] ، وعلى الرغم من أنَّ كلَّ المعاني التي ذُكِرَت تُشير إلى المبالغة في عذوبة الماء ؛ إلاَّ أنَّ هذه الصيغة (فُعال) جاءت هنا صفة مشبهة ؛ لأنَّ صفة العذوبة ملازمة للماء غير قابلة للحدوث أو التغيُّر والذي يؤيد ذلك سياق الآية الكريمة فهي تتحدَّث عن عدم استواء البحرين (الفُرات والأُجاج) على أنَّ الأُجاج هو نقيض الفُرات وضِدَّه ، وبذلك يستحيل أن يتغيَّر الفُرات إلى غير

(١) شرح الرضي على الشافية : ١٤٨/١.

(٢) فاطر : ١٢.

(٣) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (فرت) : ٤٨٤/٢.

(٤) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (فرت) : ٤٤/٩.

(٥) الكشاف : ٦٠٥/٣ ، ويُنظر : أنوار التنزيل : ٢٥٦/٤ ، وإرشاد العقل السليم : ١٤٧/٧.

(٦) الكشاف : ٢٨٦/٣.

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٦٦/٦.

ذلك ؛ لأنَّ في الآية الكريمة مقابلة بين صفتين . كذلك نُلاحظ أنَّ الذي يخرِّج كون (الفُرات) صفة مشبهة وليست صيغة مبالغة هو قول الرضي عندما أشار إلى أنَّ الدلالة على المبالغة في هذا البناء (فُعَال) غير مُطَّرد .

واللفظة الأخرى التي وردت على هذا البناء (فُعال) في المثل القرآني هي كلمة (أُجاج) ، والأُجاج من الفعل (أجَّ – يأِجُّ) ، والأج : الشِّدة ، قال ابن فارس : الهمزة والجيم لها أصلان هما : الحَفيف والشدَّة ، والشِّدة إمَّا أن تكون حَرَّاً أو إمَّا أن تكون ملوحة[١] . والماء الأُجاج : هو الماء المُر الشديد الملوحة[٢] . ويذكر الماوردي في معنى (الأُجاج) في الآية الكريمة ثلاثة أقوال : ((أحدها : إنَّه المالح ، وهو قول عطاء ، وقيل : هو أملح المالِح . والثاني : إنَّه المُر وهو قول قتادة . والثالث : إنَّه الحار المؤجج ، مأخوذ من تأجُّجِ النار ، وهو قول ابن بحر))[٣]. والأُجاج هو صفة للماء ، وهو الماء الشديد المرارة . أمَّا ابن عطية (ت٥٤٢هـ) فقد قال في الأُجاج هو ((أبلغ ما يكون من المُلوحة))[٤] . أي أنَّه أعطى للصفة مبالغة وذلك لفرط الملوحة .

ووصفه البقاعي (ت٨٨٥هـ) بأنَّه الماء المُحْرِق بملوحتِه ومرارتِه فهو لا يصلح لا لسقي ولا لشرب[٥] ، وهو بهذا الكلام نفى عنه صفة الحياة التي يُعطيها الماء بناءً على قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[٦] . وبعد كُلِّ ما ذكر من آراء حول المقصود من لفظة (أُجاج) سواء المرارة أو الملوحة أو الحرارة ؛ فهي صفة ثابتة بشدَّة لا تقبل التغيير ، والملاحظ أيضاً استعمال الحروف التي ناسبت دلالة اللفظة كالجيم وتكرارها في اللفظة وما أحدثته من وقع شديدٍ وجَرسٍ عالٍ فيها ناسب دلالة البناء الدال على الثبوت والقوَّة وعدم التَّغَيُّر ، وهو كذلك ناسب دلالة الكلمة وما تحمله من شدَّة في الملوحة أو الحرارة أو المرارة ((والمراد لزوم كل منهما لصفَتِهِ من العذوبة والملوحة فلا

(١) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (أجَّ) : ٨/١.
(٢) يُنظر : الصحاح في اللغة ، مادة (أجج) : ٣٢٠/٢.
(٣) النكت والعيون : ١٥١/٤ ، ويُنظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٢٢٠/٩.
(٤) المحرر الوجيز : ٢١٤/٤.
(٥) يُنظر : نظم الدرر : ٢٤/١٦.
(٦) الأنبياء : ٣٠.

ينقلب البحر العَذْب المِلْح في مكانه ولا البحر المِلْح عَذْباً في مكانه وذلك من كمال قدرته تعالى وبالغ حكمته عزَّ وجل))[1] .

(١) روح المعاني : ٣٤/١٠.

المبحث الخامس : أفعل التَّفضيل

هو اسمٌ مبني على (أفْعَل) للدلالةِ على أنَّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها سواء أكانت هذه الزيادة تفضيلاً ، نحو : أجْمَل ، أعظم ، وأحسن ، أم تنقيصاً ، نحو : أقبح وأرذل[١] . والمَزية للأول فيهما ومؤنَّثه على (فُعْلى)[٢] . وورد اسم التفضيل في ثلاثة ألفاظ مجرَّدة من الهمزة وهي (شر ، خير ، حب) ، وسبب حذف الهمزة منها هو لكثرة الاستعمال[٣] . ويدلُّ اسم التفضيل في أغلب الأحيان على الاستمرار والدَّوام إلاَّ إذا وُجِدَت قرينة مانعة تعارض ذلك[٤] .

ولاسم التفضيل معنيان : أحدهما : اثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره والثاني : هو اثبات كُلّ الفضل له[٥] . وأمَّا مجيء هذه الصيغة في الأمثال القرآنية ، فقد جاءت في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٦] ، لفظة (أشد) هي اسم تفضيل من الفعل (شدد) ولـ(شَدَّ) أصل واحد يدل على قوَّةٍ في الشيء وفروعه ترجع إليه[٧] . والشِّدة : ما يقابل الرَّخاوة[٨] . وصيغة أفْعَل (أشد) وردت في القرآن الكريم مميزة ((بالقسوة ، والبأس ، والتنكيل ، والكفر ، والعتو ، والعذاب ، والبطش ، والرهبة ، والوطئ ، والخشية ، والقوَّة))[٩] ، فقلوب الذين كفروا أشد من قسوة الحجارة ، ووجه التفضيل في الشدَّة على الحجارة هو أنَّ الحجارة على الرغم من قساوتها ، ولَقِيَتْها هذه الآية لم تمتنع عن ما

---

(١) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٧٦٥/٢/١.
(٢) يُنظر : الخصائص : ١٨٥/١ ، والصرف الكافي : ٢٢٧.
(٣) يُنظر : شرح التصريح : ٩٢/٢.
(٤) يُنظر : النحو الوافي : ٣٩٥/٣.
(٥) يُنظر : مفتاح العلوم : ٥١/١.
(٦) البقرة : ٧٤.
(٧) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (شدَّ) : ١٧٩/٣.
(٨) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (شدَّ) : ٣٢/٦.
(٩) التفسير البياني للقرآن : ١١٥/١.

يحدث فيها بأمر الله فهي متصرّفة على مرادِهِ[١] . واستعمل القرآن الكريم أفعل التفضيل (أشد) في قوله تعالى : (أشدّ قسوة) على الرغم من أنَّ فعل القسوة ممَّا يخرج منه أفعل التفضيل وأفعل التعجب ؛ وذلك لكون (أشد) أبين وأدلّ على فرط القسوة ، وكذلك أنه لا يقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدَّة ، كأنَّه قيل : اشتدَّت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشدُّ قسوةً منها[٢] ، و((لِما في أشد من المبالغة لأنه يدل على الزيادة بجوهرِهِ وهيئتهِ بخلاف أقسى فإنَّ دلالته بالهيئة فقط ، وفيه دلالة على اشتداد القسوتين ولو كان أقسى لكان دالاً على اشتراك القلوب والحجارة في القسوة))[٣]، فكأن القرآن الكريم أراد أن يبيّن مدى القسوة التي تحملها قلوبهم ، فأردف التفضيل (أشد) بالرغم مما تحمله كلمة (قسوة) من قوة : سواء من ناحية دلالة الكلمة، أو من ناحية الأصوات القويَّة المُستَعملة فيها ، فكأنَّ القرآن الكريم لم يكتف بهذا الوصف بل زاد عليه شدة ومبالغة عن طريق لفظة (أشد) ، ففُضِّلت الحجارة على قلوبهم !.

ومما جاء في المثل القرآني على هذا البناء أيضا (أفْعل) ، كلمة (أربى) في قوله عزَّ وجل﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٤] ، (فأربى) هي اسم تفضيل على وزن (أفْعَل) والرِّبا : هو الزيادة ، يُقال ربا الشيء يرْبو رُبُوًّا ورباءً ، أي أنه زاد ونما . وأربيتُهُ : نمَّيتُهُ[٥] ، ومنه الرِّبا وهو الزيادة الحاصلة على رأس المال على وجهِ الحرام[٦] . والآية في معرض الحديث عن نقض مبايعة الرسول (ﷺ) ، فالمقصود النهي عن العودة إلى الكفر ، وذلك

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٥٥٦/٣.
(٢) يُنظر : الكشاف : ١٥٥/١.
(٣) روح المعاني : ٢٩٥/١.
(٤) النحل : ٩٢.
(٥) ينظر : لسان العرب ، مادة (ربا) : ١٢٦/٥.
(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ربو) :٢٤٨/١.

بسبب كثرة الكفار وكثرة أموالهم[١] . فدلّ هنا اسم التفضيل على الزيادة والمشاركة في العلو والعزَّة والكثرة . وأربى ((أي أكثر من رَبا الشيء يربو إذا زَادَ ، وهذه الزيادة قد تكون في العدد وفي القوَّة وفي الشرف))[٢] ، واستعمال لفظة (أربى) أوسع من استعمال غيرها من الألفاظ ، كأن تكون (أزكى) أو (أزيد) ؛ وذلك لأنَّ لفظة (أزكى) استعملها القرآن في الأمور المعنويَّة ، كتزكية النفوس وتطهير القلوب ، ومنها أُخذت لفظة (الزَّكاة) الدَّالة على إخراج المال من حَقِّ الله تعالى إلى الفقراء ، وسُمِّيت بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة ، أو لتزكية النَّفس بالخيرات والبركات[٣] ، في حين (أربى) تُستعمل في القرآن الكريم – على الأغلب – للدلالة على الماديَّات ، مثال ذلك التعبير عن المال الحرام كقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾[٤] ، أو التعبير عن المكان كقوله تعالى : ﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾[٥] ، وغيرها من الآيات الأخرى[٦] . ويشير ابن عاشور إلى أنَّ أربى تُعطي الكثير من المعاني إذ قال : ((و(أربى) : أزيدُ ، وهو اسم تفضيل من الرُّبُوّ بمعنى العُلُوّ ، أي الزيادة ، يحتمل الحقيقة أعني كثرة العدد ، والمجاز أعني رفاهيَّة وحُسْنَ العيش . وكلمة (أربى) تُعطي هذه المعاني فلا تعدلها كلمة أخرى تَصْلُح لجميع هذه المعاني ، فوقعها هنا من مقتضى الإعجاز))[٧] . فالإبهام الذي تحمله لفظة (أربى) في نوع الزيادة أهي في العدد ، أم في القوة ، أم في غيرهما أعطى شموليّة في المنع عن الزيادة ؛ فلو كانت محصورة بالعدد لكان المنع من جهة العدد فقط ، ومن ثمَّ يكون نقض العهد لأجل الزيادة في القوَّة والعِزَّة جائزاً لا إثماً على

(١) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٢٠/١٢.

(٢) التفسير الكبير : ٢٦٥/٢.

(٣) يُنظر : بصائر ذوي التمييز : ١٣٢/٣.

(٤) البقرة : ٢٧٥.

(٥) المؤمنون : ٥٠.

(٦) يُنظر : اسم التفضيل في القرآن الكريم (دراسة دلالية) : ٤٩–٥٠ ، رياض يونس خلف ، (رسالة ماجستير) ، جامعة الموصل – كلية التربية ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

(٧) التحرير والتنوير : ٢٦٦/١٤.

مرتكبه، ولكنَّ الله تعالى جعل الزيادة مُبهمة ولم يخصِّص ذلك ؛ لقطع كلّ السُّبل التي من شأنها أن تُرجعهم إلى الكفر بسبب زيادتهم بأي وجهٍ كان[١] .

وممَّا ورد أيضاً لفظة (أوهن) فقد جاءت اسم تفضيل وعلى وزن (أفْعَل) وذلك في قوله تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[٢]. والوهن يعني ((الضُّعْفُ في العمل وفي الأشياء . وكذلك في العَظمِ ونحوه ، وقد وَهَن العظمُ يَهِنُ وَهْنَاً وأوهنه يوهنه ، ورجل واهِنٌ في الأمر والعمل وموهون في العَظْمِ والبَدَنِ))[٣] .

والفرق بين الضعف والوَهْن ، أنَّ الضُّعف ضدّ القوَّة ، وهو من فعل الله تعالى كما إنَّ القوَّة من فعله تعالى ، كقوله تعالى : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[٤] ، أمَّا الوَهْن فهو أنْ يفعل الإنسان فعل الضعيف إذ تقول : وهن في الأمر فهو واهِن إذا أُخذ فيه أخذ الضعيف كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٥] ، والدليل عليه : انَّه لا يقال خلقه الله وَهناً[٦] ، وهذا المثل الذي ضربه الله تعالى يُعدُّ من ((أحسن الأمثال وأدلّها على بطلان الشرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضدّ مقصوده)) [٧] ، فدلالة التفضيل في هذه الآية هي : أنَّ ((أوهَنَ البيوت إذا استقريتها بيتاً بيتاً بيت العنكبوت ، كذلك أضعف الأديان إذا استقريتها ديناً ديناً عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون)) [٨] ، فهذه الأديان التي يعبدونها من دون الله أحقر الأديان وأبعدها عن الخير والشر ، فمثلما تتفاوت بيوت العنكبوت في ضعفها وقُوَّتها فكذلك الأديان أيضاً[٩] . فالملاحظ هنا أنَّ الدين الإسلامي أقوى من الأديان الأخرى وأفضل منها ،

---

(١) يُنظر: اسم التفضيل في القرآن الكريم : ٥٠ ، ٥١.

(٢) العنكبوت : ٤١.

(٣) العين ، مادة (وهن) : ٩٢/٤ ، ويُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (وهن) : ١٤٩/٦.

(٤) النساء : ٢٨.

(٥) آل عمران : ١٣٩.

(٦) يُنظر: الفروق اللغوية : ١١٥.

(٧) أمثال القرآن ، ابن القيم الجوزية : ١٤.

(٨) الكشاف : ٤٥٥/٣.

(٩) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٥٣/٢.

وهذا الشيء مستمر ودائم أزلي في الدين الإسلامي حتى قيام الساعة وهو من المسلمات الثابتة غير قابلة للتغيير .

واستعمل القرآن الكريم لفظة (أوهَن) في التعبير عن الضعف ، ولم يستعمل كلمة (أوهى) على الرغم من أنَّ (أوهى) تحقق المعنى المذكور ؛ لأنَّ ما يفرزه ضم حروف الحلق وأقصى الحلق إلى النون من التصاقٍ وغنَّةٍ لا تتأتى بضم الألف المقصورة إليها صوتياً ، وعندئذٍ تصل الكلمة إلى الأسماع ، وتصك الآذان ، وهي تحمل لوناً باهتاً دالّاً على العجز مؤكَّداً بضم هذه النون إلى تلك الحروف لتُحدث واقعاً خاصّاً يُشعر بالضعف المتناهي لا بمجرد الضعف وحده[١] . وأنبأت اللفظة هنا عن أفضلية الإسلام على سائر الأديان السماوية ، وكذلك أعطت دلالة زمنية غير مقيّدة بوقتٍ معينٍ .

وورد اسم التفضيل أيضاً في المثل القرآني على صيغة (فُعْلى) مؤنَّث (أفْعَل) وذلك في قولهِ تعالى : ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢] ، فلفظة (الدُّنيا) اسم تفضيل على وزن (فُعْلى) مؤنث (أدنى) ، والدُّنُو هو القرب ، يقال : ((دنا من الشيء دِنوَّاً ودَناوَةً : قَرُبَ . وفي حديث الإيمان : ادْنُهْ ؛ هو أمْرٌ بالدُّنُوِّ والقُرب ... وسُمِّيت الدُنيا لِدُنُوِّها ، ولأنَّها دَنَت وتأخَّرت الآخرة ، وكذلك السَّماء الدُّنيا هي القُربى إلينا))[٣] . والدُّنيا : هي الحياة الحاضرة ، وتستعمل هذه اللفظة في مقابل الآخرة ، فهي الحياة التي تسبق الآخرة .

ومعنى أدنى : أقرب ، أي ((أقرب في القيمة ، كقولك : هذا ثوبٌ قريبٌ ، إذا أردت تقليل قيمته))[٤] ، وكذلك تأتي لمعنى وضاعة القدر وأخسّه وأصغره[٥] . وكلّ ما قيل في أصل (أدنى) سواء كان من (أدنى) الدَّالة على الخِسة والوضاعة ، أو من (أدْوَن) التي بمعنى أحط ، فهو يقال في أصل (الدُّنيا) ؛ وذلك لأنَّ لفظة (الدُّنيا) تابعة

(١) يُنظر : الصوت اللغوي في القرآن : ١٩٠.

(٢) آل عمران : ١١٧.

(٣) لسان العرب ، مادة (دنا) : ٤١٩/٤.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن : ٨٦/١.

(٥) يُنظر : تفسير الطبري : ١٣٠/٢.

لـ(أدنى) فهي مؤنثة منه ، ووردت هنا اللفظة وصفاً للحياة ، فاللفظة تَصلُح أن تكون معبرة عن الخسيس من الحياة أو التعبير بها عن القليل . وأمَّا التعبير بـ(الحياة الدُّنيا) بالذات يأتي به القرآن الكريم عندما يريد الله تعالى تصوير تعلُّق الإنسان وتمسكه بزينتها من دون أن يلتفت إلى تسميتها بالدُّنيا ، فهذه التَّسمية تدل على كونها ليست بالشيء المهم أو العالي ، فهي ليست بالفُضلى أو العُليا ، بل أنَّها منحطَّة مجرد متاع غرور ولعب ولهو[1] . ودلَّ هنا البناء (فُعْلى) على ثبوت هذا الوصف للدُّنيا وملازمته لها ؛ فالبناء أفاد تنقيصاً من قدرها . وأُطلق التعبير هذا لأخذ العبرة والحذر والتوعُّظ وعدم الانجراف وراء ملذاتها فهي واهية غير قائمة على شيء وهذا ما أفادته اللفظة من خلال السياق الذي وردت فيه .

(١) يُنظر : اسم التفضيل في القرآن : ١٠٣.

المبحث السادس : اسما الزمان والمكان

هما اسمان مشتقان يفيدان الدلالة على زمان حدوث الفعل – بالنسبة لاسم الزمان – ومكان وقوع الفعل – بالنسبة لاسم المكان[١] ، نحو : مَضْرِب ، ومَجلِس[٢] . وهذه الصيغة تدل على أمرين هما : المعنى المجرَّد الذي يدل عليه ذلك المصدر ، ويضاف إليه زمان وقوع ذلك الحدث ومكانه[٣] . ويُصاغان من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين ، إذا كان المضارع مضموم العين ، أو مفتوحها أو معتلِّ اللَّام مطلقاً ، نحو : مَذهَب ومَرْمَى ، ومقام ، وعلى (مَفْعِل) بكسر العين إذا كانت عين مضارعهِ مكسورة ، أو كان مثالاً مطلقاً في غيرِ معتل اللَّام ، نحو : مَجْلِس ، ومَوْعِد[٤] . هذا من الثلاثي ، أمَّا من غير الثلاثي فيُصاغ على وزن اسم مفعوله مع الأخذ بالنظر أنّ في هذه الصيغة – من غير الثلاثي – يشترك فيها اسم الزمان والمكان مع اسم المفعول والمصدر الميمي كذلك ، فيدخل السياق والقرينة ليؤديان دورهما في التفريق بينهما[٥] . وشذَّ قولهم في : مَنْبِت ومَطْلِع ، ومَسْكِن ، ومَشْرِق ومَغْرِب ؛ فالقياس فيهما على (مَفْعَل) بفتح العين[٦] .

وقد ورد اسم الزمان والمكان في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٧] ، فلفظة (ميقات) هي اسم زمان على وزن (مِفْعَال) من الفعل (وقَّت – يُوَقِّت) ، وهو ((أصل يدلُّ على حدِّ شيء وكُنهه في زمان وغيره . منه الوقت : الزمان المعلوم . والموقوت : الشيء المحدود . والميقات :

---

(١) يُنظر: الصرف التعليمي والتطبيقي : ٢٦٥.

(٢) يُنظر: الكتاب : ٨٧/٤.

(٣) يُنظر: النحو الوافي : ٣١٨/٣.

(٤) يُنظر: شرح الرضي على الشافية : ١٨١/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٧.

(٥) يُنظر: شرح الرضي على الشافية : ١٨١/١ ، وشذا العرف : ١٣٣ ، وتصريف الأسماء والأفعال : ١٧٢.

(٦) يُنظر: الكتاب : ٩٠/٤ ، وشرح الرضي على الشافية : ١٨١/١ ، وتصريف الأسماء : ١٧١ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٤١.

(٧) الأعراف : ١٤٣.

المصير للوقت))[1] ، ((والميقات : الوقت المضروب للفعل ، والموضع ، يقال : هذا ميقات أهل الشام للموضع الذي يُحرِمون فيه))[2] ، (فلما جاء موسى لميقاتنا) ، أي ((لميعادنا لتمام أربعين يوماً ، ويقال لميقاتنا أي : للوقت الذي وقَّتنا له))[3] . فاللفظة دلَّت هنا على الوقت الذي حُدِّد لموسى ، أي دلَّت على الزمان وكذلك دلَّت على الحدث .

وورد اسم المكان أيضاً في المثل القرآني وذلك في قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[4] ، فلفظة (مكان) في الآية الكريمة ، أصلها (مَكْوَنٌ) جاءت اسم مكان على وزن (مَفْعَل) ، لأنَّ (كَوَن) على وزن (فَعَلَ) . و((مكانٌ في أصلِ تقدير الفعل مَفْعَلٌ لأنَّه موضع لكينونة الشيء فيه ، غير أنَّه لمّا كَثُرَ أجْرَوْهُ في التصريف مجرى فَعَال ، فقالوا : مَكْناً له وقد تَمَكَّن ... والمكانُ الموضع ، والجمع أمْكِنة ... قال ثعلب : يبْطُل أن يكون مكان فعالاً لأنَّ العرب تقول: كُنْ مكانك ، وقم مكانك ، واقعد مقعدك ؛ فقد دلَّ هذا على أنَّه مصدر من كان أو موضع منه))[5] .

وفي قوله تعالى : (من كل مكان) ، أي ((يعني منها بالزراعة ، ومن غيرها بالتجارة)) [6] . والماوردي في قوله هذا قصد بالمكان الوِجهة التي يأتي منها الرزق أو المصدر الذي يأتي للمدنية أرزاقها عن طريقه . وبعضهم قال : إنَّ المقصود في قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي من البرِّ والبحر[7] . من كلِّ مكانٍ من نواحيها[8] . وقال ابن عاشور : المعنى في قوله (من كل مكان) يعني من أمكنةٍ

(١) مقاييس اللغة ، مادة (وقت) : ٦/١٣١-١٣٢.
(٢) الصحاح في اللغة ، مادة (وقت) : ٢/٢٩١.
(٣) بحر العلوم : ١/٢٦٧.
(٤) النحل : ١١٢.
(٥) لسان العرب ، مادة (مكن) : ١٣/١٦٣.
(٦) النكت والعيون : ٣/٢١٨.
(٧) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢/٤٥٢ ، ولباب التأويل : ٣/١٠٣.
(٨) يُنظر : إرشاد العقل السليم : ٥/١٤٥.

كثيرةٍ[١] . والملاحظ من كلِّ ما ذكره المفسرون أنَّ المراد من لفظة (مكان) في الآية الكريمة هو : الموضع أو المكان نفسه أو الجهة .

وورد اسم المكان أيضاً في موضعٍ آخر في قوله تعالى : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[٢]، فلفظة (مساكن) هي اسم مكان من الفعل (سَكَنَ – يَسْكُن) وجاءت اللفظة على هيأة الجمع فمفردها هو (مَسْكَن) على وزن (مَفْعَل) ، وأصل السَّكن هو ما دلَّ على خلاف الاضطراب والحركة ؛ إذ يقال : سكن الشيء يسكن سُكوناً فهو ساكن[٣] . ((والسَّكَنُ ما يُسكنُ إليه من أهلٍ ومالٍ وغير ذلك))[٤] ، مأخوذ من السَّكينة ؛ لأنَّ فيه اجتماع الأهل والرَّاحة أيضاً . فالآية الكريمة في موضع الحديث عن الأمم السَّابقة ، ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مساكن الذين ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ : أي في مساكنهم وقُراهُم ، وحُدِّدت هذه الأماكن وهي حِجْر ومَدْيَن[٥] . أي سكنوا في مساكن الذين كفروا وهم عاد وثمود وقوم نوح[٦] . فالملاحظ من ذلك أنَّ دلالة اسم المكان (مساكِن) على المكان واضحة وجليَّة وذلك من خلال معنى اللفظة التي لم تخرج عن المعنى المعجمي لها .

---

(١) يُنظر : التحرير والتنوير : ٣٠٦/١٤.

(٢) إبراهيم : ٤٥.

(٣) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (سكن) : ٨٨/٣.

(٤) المصباح المنير ، مادة (سكن) : ٢٨٢/١.

(٥) يُنظر : زاد المسير : ٥١٨/٢.

(٦) يُنظر: التفسير الكبير : ١٠٩/١٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٦٣/١٢ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٣٠٩/٣.

المبحث السابع : اسم الآلة

هو اسم مشتق من الفعل ؛ في أوله ميم زائدة للدلالة على الآلة التي يستخدمها الإنسان لأداء عمل ما[١] . وأطلق عليه سيبويه اسم : ((باب ما عالجت به))[٢] ، ويطَّرد قياس اسم الآلة على (مِفْعَل) نحو : مِخْرز ، و(مِفْعال) نحو : مِفتاح ، و(مِفْعَلة) نحو : مِكْسَحَة ، وميمها مكسورة ؛ لتمييز اسم الآلة عن المصدر ، واسم المكان[٣] ، ومادون ذلك من الأوزان للآلة فهي من باب السَّماع . وقد جاء ذكر اسم الآلة في المثل القرآني في قوله جل اسمه : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤]. في الآية الكريمة ورد اسمان من أسماء الآلة وهما : (مِشكاة) و(مِصباح) ، وكلا الاسمين على وزن (مِفْعال) والمِشكاة هي : ((الكُوَّة التي ليست بنافذةٍ)) [٥] ، وهي : مِفْعَلَة بكسر الميم أي على وزن اسم الآلة القياسي ، واللفظة جاءت من الفعل (شكا) وحصل في اللفظة إعلال ؛ لأَنَّ أصلها مشكوة ، فتحرَّكت الواو بعد فتح فقلبت ألفاً[٦] . وذكر الماوردي خمسة أقوال في معنى كلمة (مشكاة) في الآية الكريمة ، أحدها : هو الكوَّة التي لا منفذ لها ، وهذا قول كعب الأحبار . والثاني : هو قول ابن عباس : وهو موضع الفتيلة من القنديل الذي هو كالأنبوب . أما القول الثالث فهو قول مجاهد مفاده : أنّ المراد بالمشكاة القنديل . والرابع : المِشكاة الحديد الذي به القنديل وهي التي تُسمَّى السلسلة وهذا القول يُنسب لمجاهد أيضاً . أمَّا القول الخامس والأخير فهو أنَّ المشكاة صدر المؤمن وهذا ما قاله

---

(١) يُنظر: شذا العرف في فن الصرف : ١٣٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٠.

(٢) الكتاب : ٩٤/٤.

(٣) يُنظر: شذا العرف في فن الصرف : ١٣٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٠.

(٤) النور : ٣٥.

(٥) معاني القرآن ، للفراء : ٢٤٧/٢.

(٦) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن : ٢٦٤/١٨.

أُبي . أي على سبيل الكناية[١] . والذي يُرى من هذه الأقوال في معنى (مِشكاة) أنَّ اللفظة حَمَلت دلالة المكان أو الموضع على الرغم من أنَّ اللفظة جاءت على وزن اسم الآلة وهو (مِفْعال) ، إلَّا أنَّ الأقاويل التي أشارت إلى دلالة المكان أو الموضع لم تُخرِج اللفظة من دلالتها الأصلية ؛ فالكوَّة أو موضع الفتيل أو القنديل هو استعمال الآلة .

واللفظة الأُخرى التي وردت في المثل القرآني ، والتي حملت دلالة اسم الآلة هي لفظة (مِصْباح) ، على وزن (مِفْعَال) ، والمصباح اسم آلة من الفعل (صَبُحَ) والصُّبح هو أوَّل النَّهار[٢] . والأصل الواحد في هذه المادَّة هو الانكشاف في ظُلمةٍ ماديَّةٍ كانت أو معنوية وحصول التنوُّر سواء كان ظاهريَّاً أم باطنيَّاً . ومن مصاديق هذا الأصل هو ظهور الفجر ، والصُّباح هو المِصباح ، وغيرها من المصاديق الأخرى لهذه المادَّة ، والمصباح اسم آلة وهو ما يكون به التنوُّر وينكشف به الظلام[٣] أي أنَّه يُستعمل للإنارة ، فجُعِل السِّراج وهو المصباح مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات[٤] . ومنهم من قال : هو سِراجٌ ضخمٌ ثاقبٌ[٥] ، أي أضفوا عليه صفة الضَّخامة ، أما ابن عاشور فقد قال : هو : ((اسم الإناء الذي يوقد فيه بالزيت ... فالمصباح آلة الإضاءة)) [٦] . وبهذا يكون البناء هنا دلَّ على اسم الآلة التي استُعملت للإنارة .

(١) يُنظر : النكت والعيون : ١٠٢/٤-١٠٣.
(٢) يُنظر : لسان العرب ، مادة (صبح) : ٢٧١/٧.
(٣) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ، مادة (صبح) : ٢١٧/٦-٢١٨.
(٤) يُنظر : تفسير الطبري : ١٨٤/١٩.
(٥) يُنظر : إرشاد العقل السليم : ١٧٦/٦.
(٦) التحرير والتنوير : ٢٣٦/١٨.

الفصل الثالث

أبنية الأفعال ودلالاتها

الفصل الثالث : أبنيةُ الأفعالِ ودلالاتِها

توطئة :-

تدورُ مباحثُ الأفعالِ في كُتُبِ الصرفيّين حول أصلين من أُصول الأفعال وهُما : الثلاثي والرُّباعي ، وكُلٌّ من هذين الأصلين ينقسم على قسمين هُما : المُجرَّد والمزيد ، وهذا التقسيم قسَّمه الصَّرفيُّون من ناحية بناء الفعل(١) .

والمجرَّد من الأفعال هو ما كان جميع حروفه أصليَّة ، ولا يسقط من بنائِهِ حرف في تصريفٍ من تصاريفِهِ ، وهي في العربيَّةِ نوعان : (ثلاثيَّة ورباعيَّة) . والفعل عند الصرفيَّين لم يَبْلُغْ عندهم خمسةَ أصولٍ لعلَّةٍ لفظيَّةٍ ذكرها ابن جنَّي ، إذ يقول : ((وذلك أنَّ الأفعالَ لم تكُن على خمسةِ أحرُفٍ كُلّها أُصول ؛ لأنّ الزوائد تلزمها للمعاني ، نحو حروف المضارعة ، وتاء المُطاوعة في تَدَحْرَج ، وألف الوصل والنون في نحو احْرَنْجَم...، فكرِهوا أنْ يلزمها ذلك على طُولِها))(٢) .

والفعل الثُلاثي المجرَّد باعتبار ماضيه له ثلاثةُ أوزانٍ – حسب حركة عينه – فأمَّا أنْ تكون مفتوحة ، أو مضمومة ، أو مكسورة ، وهي على التوالي : (فَعَل ، فَعُل ، فَعِل) ، وباعتبار مضارعِهِ لهُ ستَّةُ أوزانٍ معروفةٍ تُسمَّى الأبواب وكُلّها سماعيَّة(٣) . وللفعل الثلاثي المُجرَّد معان كثيرة لا تكاد تنحصر لذلك لم يحاول اللغويّون استقصاءها ، بل نظروا إليها نظرة عامَّة . والبناء (فَعَل) جاء لجميع المعاني تقريباً ؛ لأنَّه أخفُّ أبنية الأفعال ، ولا يجيء غير (فَعَل) بمعنى من المعاني إلاَّ ونرى هذا المعنى موجوداً فيه ؛ لأنَّ اللَّفظَ إذا خَفَّ وكَثُر استعماله واتَّسع التَّصرُّف فيه استُعْمِل لمعانٍ لا تنضبط(٤) .

---

(١) ينظر : المُنصف : ١٨/١ ، ٢٤.

(٢) المصدر نفسه : ٢٨/١-٢٩.

(٣) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : ٢١.

(٤) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٧٠/١.

المبحث الأوّل : أبنية الفعل الثلاثي ودلالاتها

١- الفعل الثلاثي المُجرَّد :-

للفعلِ الثلاثي المُجرّدِ ثلاثةُ أبنيةٍ هي : فَعَلَ ، فَعِلَ ، فَعُلَ ، نحو : ضَرَبَهُ ، وقتلَهُ وجَلَس وقعَدَ وشرِبَهُ وومِقَهُ وفَرِحَ ووَثِقَ وكَرُمَ[١] ، وإنّ سبب انحصار الأوزان في هذه الثلاثة ؛ لأنّ أوَّل الفعل لابُدَّ من أنْ يكون مُتحرّكاً ، إذ لا يُبتدأ بساكن ، وتمَّ اختيار الفتحة من بين الحركات الأخرى وذلك لخفّتِها ، وآخره مبنيّ على الفتح لفظاً أو تقديراً، ولم يكُن ساكِناً وذلك لاتِّصاله بالضمائر ، وبعضه يكون مُلازماً للسُّكون كألف الاثنين، وواو الجماعة ، والعين لاتكون إلّا متحركة ، لكي لا يلزم التقاء السَّاكنين إذا سُكِّن آخر الفعل بسبب اتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحرّكٍ ، والحركات الثلاث : ضمَّة ، وفتحة ، وكسرة لهذا السَّبب انحصرتْ أوزانُ الفعلِ الثلاثي المُجرَّد في هذه الصِّيغ الثلاث[٢] .

١- فَعَل :

بفتح الفاء والعين ، ويُعدُّ هذا البناء من أكثرِ الأبنيةِ وأوفرِها ، إذ يدلُّ على العمل والحركة ، حتّى أنَّ سيبويه قال عنه : ((وليس شيء أكثر في كلامِهم من فَعَل))[٣] . وأشار العلماء إلى اتِّساع معانيه وعنوا بذكرها ، قال الرَّضي : ((باب فَعَل لخفّته لم يختص بمعنى من المعاني بل استُعمل فيها جميعها ؛ لأنّ اللَّفظ إذا خفَّ كَثُر استعماله واتَّسع التَّصرُّف فيه))[٤] . ونتيجة لخفَّة هذا الوزن استُعمل في المعاني التي وردت للبناءين الآخرين (فَعُل ، فَعِل) . وأفاضت كُتبُ اللغةِ في ذكرِ هذه المعاني ، ومِمَّا جاء في الأمثال القرآنيَّة على هذا الوزن قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[٥] ، فالفعل (كَفَر) جاء على وزن (فَعَل)

---

(١) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٦٧/١.

(٢) ينظر : المُغني في تّصريف الأفعال : ١١٢-١١٣.

(٣) الكتاب : ٣٧/٤.

(٤) شرح الرَّضي على الشافية : ٧٠/١.

(٥) النحل : ١١٢.

بفتح الفاء والعين ، وهذا الوزن من الأوزان التي شاع استعماله في اللُّغة العربيَّة[١] ، وله دلالات متعدِّدة منها : (الغلبة) نحو : قَهَر ، وقَتَل . و(الدَّفع) نحو : درأ ، ودَفَع ، وذاد . و(الإعطاء) نحو : منح ، ووَهَب . و(الجمع) نحو : حشد ، وحَشَر. و(الامتناع) نحو: أبى ، وشَرَد . و(السِّتر) نحو: حجب ، وخبَأ ، وسَتَر. و(التحوَّل) نحو : رَحَل ، ومَضى ، وذهب . و(الإصلاح) نحو : غَزل ، ونَسَجَ ، وصَقَل وغيرها من المعاني الأخرى[٢] . و(الكُفُر) هو ((سِتْرُ الشيء ، ووُصف اللّيل بالكافرِ لسِتْرِهِ الأشخاص ، والزَّرَّاع لسِترِه البذر في الأرض))[٣] ، والكُفر ((نقيض الإيمان ... كفر بالله يكفر كُفْراً وكُفُوراً وكُفراناً ... والكُفر كُفْر النِّعمة وهو نقيض الشُّكر... قال بعضُ أهلِ العلمِ الكُفر على أربعةِ أنحاءٍ ، كُفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ، وكُفر جُحود ، وكُفر معاندة ، وكُفرُ نِفاق))[٤] . فالقرية لم تشكر الله على ما هيَّأ لها مِن الأنْعُم والجو المُطمئن الآمن[٥] ، وبناءً على ذلك نجد أنَّ واحدةً من دلالاتِ الصيغةِ (فَعَل) ناسبتْ معنى اللَّفظة (كَفَرَ) ، وبذلك يُلاحظ أَنّ هُناك علاقة ترابطيَّة بين دلالةِ أصل الفعل (كَفَر) ودلالة الصيغة والسِّياق ؛ إذ إنّ الفعل هو ستر الشيء وحجبه ، فهذا المعنى ناسب واحدة من دلالات البناء (فَعَل) وهي السِّتر وكذلك جاء السِّياق مناسباً لما ذُكر لكي تكتمل الصُّورة .

ومِمَّا ورد – على هذا الوزن أيضاً – في المثل القُرآني لفظة (مَسَّ) وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[٦] ، والفعل (مَسَّ) هو فعل ثلاثي مُضعَّف على وزن (فَعَل) ، ويحمل هذا الفعل دلالات كثيرة ؛ فقد يُقال لطلب الشيء ، أو أنّه يُقال فيما معه إدراك بحاسَّة اللَّمس[٧] . وتعدّدت معاني

---

(١) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٧٠/١.

(٢) ينظر : شرح التَّسهيل : ٤٤١/٣-٤٤٤ ، وارتشاف الضَّرب من لسان العرب : ١٦٧/١-١٦٨.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (كفر) : ٥٥٩/٢.

(٤) لسان العرب ، مادة (كفر) : ١١٨/١٢-١١٩.

(٥) ينظر : من وحي القرآن : ٣١٢/١٣.

(٦) البقرة : ٢١٤.

(٧) ينظر : لسان العرب ، مادة (مسس) : ١٠٤/١٣.

هذا الفعل في القرآن الكريم ؛ فمرَّة يأتي بمعنى الإصابة وهو المقصود في هذه الآية الكريمة فأصابتهم البأساء والضّرَّاء ، أو يأتي بمعنى الجنون وذلك في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ (١) (٢) ، فالتعبير بهذا الفعل (مَسَّ) يحمل دلالة القِلَّة والخِفَّة لما تُعطيه هذه اللَّفظة معنى اللَّمس ، وكذلك النغم الرَّقيق نتيجةً لتضعيف حرف الصَّفير الذي أعطى المادَّة رِقَّة وجَرساً هادئاً(٣) ، ناسب ذلك دلالة الكلمة والبناء الخفيف (فَعَل) الذي جاءت عليه اللَّفظة فعبَّر القرآن الكريم باللَّمس ولم يقل أصابتهم .

٢-فَعُلَ :

بفتح الفاء وضم العين ، نحو : شَرُفَ ، وصَعُبَ ، وعَظُمَ ، وكَرُمَ ، وسَرُوَ ، وفي المُضارع له صيغة واحدة ، وهي : (يفْعُل) نحو : حَسُن يَحْسُن ، وهذا البناء أقلّ استعمالاً من بنائَي (فَعَل وفَعِل) ، ويعود ذلك لوجود حركة (الضَّم) الحاصلة في عينِ الفعل ، والتي تُعدُّ أثقل من حركَتَي (الفتح والكسر)(٤) . ويرى الدكتور البكّوش أنَّ (فَعُل) ، ليس فِعلاً في أصله وأنَّه يدلُّ على الاتِّصاف بصفة ، لذلك فهو قليل الاستعمال(٥) ، ويكثُر هذا البناء في الطبائِعِ والسَّجايا ، وهي الغرائز الثابتة والأوصاف الدّائمة التي لا يتدخَّل الإنسان في تحصيلِها ، وما يدلُّ على الحُسْن والقسامةِ والوَسامةِ والقُبح وما يدلُّ على الاتّصافِ بصفةٍ(٦) . وهذه الصِّفة تكون للماضي ، ولا يجيء هذا البناء إلاَّ في أفعال الغرائز والطبائع ، نحو : (أَدُبَ ، وأَرُب)(٧) . ومن أمثلة ورود هذا البناء في المثل القرآني ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (٨) ، فالخُبْث في الآيةِ الكريمةِ هو من الطبائعِ والسَّجايا وهو ما دَلَّت عليه صيغة (فَعُل) المُختصَّة بهذه

(١) البقرة : ٢٧٥.
(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة (مسس) : ١٠٤/١٣.
(٣) يُنظر : الصوت اللّغوي في القرآن : ١٨٣.
(٤) ينظر : شرح التسهيل : ٤٣٩/٣.
(٥) ينظر : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٨٦.
(٦) ينظر : في تصريف الأفعال : ٣٨.
(٧) ينظر : دروس التصريف : ٥٥.
(٨) الأعراف : ٥٨.

الطبائع ، و((الخبيث ضدِّ الطيَّب من الرِّزق والولد والنّاس ... وخَبُثَ الشيء يخبث خباثةً وخُبْثاً فهو خبيث وبه خُبْثٌ وخباثةٌ ، وأخبثَ فهو مُخْبِث إذا صار ذا خُبثٍ وشَرّ))[1] ، والخُبث والخبيث هو ما يُكره رداءة وخساسة ، سواء كان محسوساً أم معقولاً ، ويُعبَّر بالخبيث عن مالا يوافق النَّفس من المحظورات كقوله تعالى : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[2] ، وكذلك كُنِّي به من إتيان الرِّجال وذلك في قوله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[3] ، وأيضاً كُنِّي به عن الأعمالِ الخبيثةِ من الصالحةِ ، والنّفوسِ الخبيثةِ من النُّفوسِ الزَّكيَّةِ . وفي الآية الكريمة : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾[4] فهنا كُنِّي به عن الحرام[5] . وفي الكلام احتباك ؛ إذ لم يَذكر وصف الطيّب بعد نبات البلد الطيّب ولم يذكر الأرض الخبيثة قبل ذكر النبات الخبيث ؛ لدلالةِ كلا الضِّدينِ على الآخر ، وهذا صُنع دقيق لا يُهمل في الكلام البليغ ، ولا يمكن أن يتجاوزه أحد[6] . ويمكن أنْ يكون إلاَّ نكداً ((وكون نبات الذي خَبُثَ محصوراً خروجه على حالةِ النَّكد مبالغة شديدة في كونه لا يكون إلاَّ هكذا))[7] ، فالفعل (خَبُث) في المثل القرآني ناسَب دلالة البناء التي تكثر في الطبائع والسجايا ؛ إذ إنّ القرآن الكريم أطلق لفظ الخبيث في الآية الكريمة على الأراضي السَّبخة والخبيثة التي لا تُثمر إلَّا الأعشاب الضّارة غير النافعة[8] ، وقوله تعالى : (والذي خَبُث) إلى آخر الآية الكريمة هو : ((مثل للكافر يقول : هو خبيث وعمله خبيث))[9] .

ومن استعمالات بناء (فَعُل) أيضاً في المثل القرآني ، قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن

(١) لسان العرب ، مادة (خبث) : ٤/٩-١٠.
(٢) الأعراف : ١٥٧.
(٣) الأنبياء : ٧٤.
(٤) النساء : ٢.
(٥) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (خبث) : ١/١٨٧.
(٦) يُنظر : التحرير والتنوير : ٨/١٨٦.
(٧) البحر المحيط : ٥/٨٠.
(٨) يُنظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٥/٨٤.
(٩) روح المعاني : ٤/٣٨٧.

﴿يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[1]. فالفعل (ضَعُفَ) جاء على وزن (فَعُل) وهو الآخر يُعدُّ هنا من الطبائع والسَّجايا ، و((الضَّعف والضُّعف خلاف القوَّة ، وقيل الضُّعف بالضم في الجسد ، والضَّعف بالفتح في الرأي والعقل ، وقيل : هُما جائزان في كُلِّ وجه)) [2] . وعلى الحالتين يكون معنى الضُّعف هو عدم القوَّة أو ما يُطلق عليه بالفتُور ، وهذه الأوثان لو اجتمعت لأن تخلق ذُباباً وتعاونتْ على ذلك من المستحيلِ أَنْ تخلُقَ ذُباباً فهي عاجزة في قدرتِها على أقلِ ما خلقَهُ الله وأذلّهُ وأحقره وأصغره والدليل على ضَعفِها وعجزِها هو انتفاء قدرتها : (ضعف الطالب والمطلوب) ، ففي الآية دلالة التسوية بينهم وبين الذُّباب في الضعف ، وقيل معناه التَّعجُّب أي ما أضعف الطالب والمطلوب ؛ لأنَّ الذُّباب حيوان وهو غالب وذاك مغلوب[3] . وقد يكون معنى (ضَعُفَ) لا من حيث القوَّة ولكن لظهور قُبح هذا المذهب.

٣-فَعِلَ :

بفتح الفاء وكسر العين ، في المُضارع لهُ صيغتان هُما : (يَفْعَل – يفعِل) نحو : فَرِح يفرَح ، وقَدِم يقدِم ، ويكون هذا البناء أقلّ استعمالاً من (فَعَل) وذلك لثُقل حركة (الكسر) الحاصلة في (عين) الفعل مُقايَسَةً مع حركة الفتح ، قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) : ((الكسرة أقلُّ ثقلاً من الضَّمَّة ، وأقَلُّ خِفَّةً من الفَتحة)) [4] . وذكر العُلماء أَنَّ لهذا البناء عدداً من الدِّلالات منها : الدلالة على (الأعراض) نحو : خَبِط ، ورَمِضَ ، وخَرِس . والدلالة على (العُيوب) نحو : عَرِجَ ، وعَوِرَ ، وعَمِيَ . وللدلالة على (الألوان) ، نحو: شَهِبَ وحَمِرَ ، وحَلِكَ . وللدلالة على (الأحزان وأضدادها) ، نحو : حَزِنَ ، وفَرِحَ ، ونَشِطَ ، ويَئِسَ . ويأتي أيضاً للدلالةِ على (الحركة والسُّكون) ، نحو : قَدِمَ ، ولَبِثَ[5] . فصَّل الطيّب البكُّوش في هذا البناء قائلاً : ((هو متوسط

---

(١) الحج : ٧٣.

(٢) لسان العرب ، مادة (ضعف) : ٨/٦١-٦٢.

(٣) يُنظر : الكشَّاف : ٣/١٧١ ، والبحر المحيط : ٧/٥٣٨.

(٤) شرح التسهيل : ٣/٤٣٩.

(٥) يُنظر : المفصَّل في علم العربيَّة : ٢٧٧-٢٧٨ ، وشرح الرَّضي على الشافية : ١/٧٢-٧٣ ، ودروس التصريف : ٥٧-٥٨.

الأهميَّة من حيث الكم ، ولئن كان هذا الوزن خاصَّاً بالحالات بالنِّسبة لِفَعُلَ الخاص بالصِّفات ، فإنَّ تفوُّقَهُ الكبير على (فَعُل) يرجع إلى أنَّ الحالات متغيِّرة فهي أكثر حركيَّة من الصِّفاتِ الثابتةِ لذلك كان بعضُ صيغِ (فَعِل) لازمة كالصِّفات مثل : (فَرِحَ وحَزِنَ ويَئِسَ) ، والبعض الآخر مُتعدِّياً مثل : (شَرِبَ ، عَلِمَ ، رَكِبَ) ، وهذا النوع الثاني أقرب إلى الفعليَّة ؛ لأنَّه يتضمَّن معنى الفعل والحركة والمجهود الجسمي أو العقلي، فالفاعل بالنّسبةِ لهذهِ الطائفةِ من الأفعالِ يقوم بالفعل ويتلقَّى الفعل فتعود عليه نتائجُه أو يقوم به لنفسهِ أو لفائدتِهِ ، وهو ما يجعل (فَعِل) بين (فَعُل) و(فَعَلَ) فكان أيضاً وسطاً من حيث الكمِّية))[1] .

وورد على هذا البناء الفعل (لَبِثَ) في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] ، وكُرِّر هذا الفعل ثلاث مرَّات وجاء بصيغة الماضي ، و((لَبِثَ بالمكان لُبثاً ولَبْثاً ولَباثاً ، وهو قليل اللَّباث وتَلَبَّث ، ويُقال : الماء إذا طال لبثه ظهر خُبثُهُ))[3] ، و((اللَّبث واللباث : المُكث : قال تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ... يُقال لَبِثَ لُبْثاً ولَبْثاً ولُباثاً كُلّ ذلك جائز وتلبَّثَ تَلَبُّثاً فهو مُتلبِّث ... وفي الحديث فاستلبَث الوحي وهو استفعَل مِنَ اللَّبثِ والإبطاء والتأخُّر... وقوس لباث : بطيئة))[4] ، وبناءً على ما ذُكر يكون اللَّبثُ يحمل دلالتين هما : المكث والإبطاء ، والفعل (لَبِثَ) لم يخرج عن دلالته المُعجَمِيَّة وهو المكث ، و(لَبِثَ) في الآية الكريمة جاء للاستفسار عن المُدَّةِ التي لبث فيها – الشخص – ميّتاً وهو سؤال على سبيل التقرير[5].

---

(١) التصريف العربي : ٨٧.

(٢) البقرة : ٢٥٩.

(٣) أساس البلاغة ، مادة (لبث) : ١٥٥/٢.

(٤) لسان العرب ، مادة (لبث) : ٢١٩/١٢-٢٢٠.

(٥) يُنظر : البحر المحيط : ٦٣٤/٢.

واللَّبث هنا جاء معناهُ مناسباً مع سياق الآية الكريمة ؛ فالله تعالى أراد أنْ يضرب المثل ليُبيّن فيه قدرته على إماتةِ الإنسانِ و إحيائهِ بعد أنْ أماته مائة عام وهذه مدَّة طويلة ، فدلالة الفعل ناسبت الحدث في الآية الكريمةِ ، بالإضافة إلى أنَّ دلالة الفعل جاءت مناسبة لدلالةِ البناء (فَعِل) الدَّالة على السكون والمكث .

وممّا جاء على هذا البناء أيضاً الفعل (أمِنَ) وذلك في قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1] ، والفعل (أمِن) ورد في الآية الكريمة على وزن (فَعِل) ، وأمِنَ ((الأمان والأمانة بمعنى وقد أمِنْتُ فأنا آمِنٌ ، وآمنتُ غيري من الأمْنِ والأمان ... والأمانة والأمنة ضد الخيانة لأنَّه يُؤمن أذاه))[2] . والأصل في الأمن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف ، وقد يُجعل الأمان تارة لاسم الحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن ، وأخرى لما يُؤمن عليه الإنسان[3] . والفعل (أمِن) يدلُّ على السكون ؛ فالأمان يدلُّ على الطمأنينة والهدوء والرَّاحة والسَّكينة ، ويعقوب (عليه السلام) عندما أودع يوسف (عليه السلام) وجعله بعُهدة إخوتِه كان مؤمِّناً عليه من جهتين : الأولى : اطمأنّ عليه وهو بحوزة إخوته ؛ لأنَّهم تعهَّدوا له بالحفاظ عليه ، والثانية : السَّكينة والاطمئنان النفسي الذي بداخلِهِ بأنَّه على يقين أنَّه بخير ، فالاطمئنان الثاني جاء نتيجة للأول . ودلالة الفعل جاءت مناسبة لدلالة البناء (فَعِل) من ناحية السكون والرَّاحة .

٢- الفعل الثلاثي المزيد :-

الزَّيادة : هو أن تأتي بحروف ليست من مادَّةِ الكلمةِ الأصليَّةِ أي أنَّها حروف زائدة تسقط في بعضِ تصاريفها[4] ، وهذا يعني أنَّ الزوائد يجب ألّا تكون فاء الكلمة أو عينها أو لامها ، والفعل الثلاثي المزيد يكون على ثلاثةِ أقسامٍ وهي كالآتي : ما كان زائداً بحرف واحد ، وما كان زائداً بحرفين ، وما كان زائداً بثلاثة أحرف . والفعل بعد

---

(١) يوسف : ٦٤.

(٢) لسان العرب ، مادة (أمن) : ٢٢٣/١.

(٣) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (أمن) : ٣٢/١.

(٤) يُنظر : شرح المفصَّل : ١٤١/٩.

هذه الزيادات يصل إلى سِتَّةِ أحرف ، إذ إنَّ ((أقصى ما ينتهي إليه الفعل بالزيادة ستَّة أحرف ، ثلاثّياً كان ، أو رُباعياً))[١] ، أمَّا الاسم فهو بخلاف الفعل ، إذ إنّه يصل بالزِّيادة إلى سبعة حُروف وذلك لثقل الفعل وخِفَّة الاسم[٢] ، والحُروف التي تُزاد على أُصول الكلمة هي عشرة حروف جُمعت في كلمة (سألتمُونيها) ، وهذا بحسب اتَّفاق عُلماء اللُّغة ، وزعم الدكتور تمَّام حسَّان أنّ الحروف العربيَّة كلَّها صالحة للزيادة ولا تقتصر على حروف كلمة (سألتمُونيها) ؛ فالحروف في العربيَّة صالحة من النَّاحية العلميَّة أن تكون زائدة لمعنى ، ومَثَّل لذلك يزغْرَد الذي أصلها غرد والمزيد الزاي ، وشقلب الذي أصلها قَلَب والمزيد فيها الشين ، وبذلك خُلقت صيغاً جديدة للثلاثي المزيد وكُلّ صيغة منها تصلح – باعتبارها معنى صرفيّاً – لأن تضم تحتها العدد الكبير من العلامات أي المُفردات العلميَّة الاصطلاحيَّة صِيَغاً وأفعالاً واسماءً على السَّواء[٣] .

أولاً : **الفعل الثلاثي المزيد بحرفٍ واحد** :-

للفعل الثلاثي المزيد بحرفٍ واحد ثلاثةُ أبنيةٍ ، وأوّل هذه الأبنية هو :

١- أفْعَل :-

المزيد بالهمزة السابقة للفعل الأصلي الثلاثي ، ولهذا البناء دلالات متعدِّدة ، فهو يرد للدلالة على (التعدية) نحو : أجلستُهُ ، وأمكثتُهُ . و(للجعل) ، نحو : أقبرته ، وأسقيته ، أي : جَعَلْتُ لهُ قبراً وسقياً . و(للسلب) ، نحو : أشكيته ، وأعجمتُ الكتاب ، إذا أزلت الشكاية والعجمة . ويأتي أيضاً للدلالةِ على (الظهور والاتِّخاذ) وكذلك يأتي بمعنى (فعل) ، وللتكثير وغيرها من الدلالات[٤] . ومن أمثلة مجيء هذا البناء في المثل القرآني الكريم لفظة (أذاق) في قوله تعالى : ﴿**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ**﴾[٥] ، و ((الذَّوق مصدر ذاق الشيء يذوقُهُ ذوقاً

(١) كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ١/٥٥.

(٢) يُنظر : شذا العرف في فن الصرف : ٧٣.

(٣) يُنظر : اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها : ١٥٣.

(٤) يُنظر : الكتاب : ٤/٥٥-٦٣.

(٥) النحل : ١١٢.

ومذاقاً ... والمذاق طعم الشيء والذواق هو المأكول والمشروب))[1] ، وللفظة (أذاق) في القرآن الكريم معانٍ متعدِّدة ، فقد تدلُّ على الرَّحمة كقوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾[2] ، ويُعبَرَّ كذلك بها عن الاختبار ، فيُقال : أذقته كذا فذاق ، كقوله تعالى : ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ ، فاستُعمِل الذَّوق مع اللِّباس ؛ لأنَّه أريد بها التجربة والاختبار ، أي فجعلها تُمارس الجوع والخوف[3] ، و(أذاقها الله) ((استعارة، تقول العرب اركب هذا الفرس وذقِهُ ، أي اختبره ... فأخذهم الله بالجوع والخوف بصنيعِهِم وسوءِ فِعالِهِم))[4] ، والتقدير : هو أنَّ الله عرَّفها لباس الجوع والخوف إلا أنَّه عبَّر عن التعريف بلفظةِ الإذاقةِ وأصل الذوق بالفم ، ثُمَّ قد يُستعار فيوضع موضع التعرُّف وهو الاختبار[5] ، فالإذاقة هنا هي ((استعارة للإيصال اليسير، فأذاقهُ الجوع والخوف مُشعِر بأنّ الذي يوصلهما قادر على تضعيف ذلك وتكثيره بما لا يقدَّر بقدر كيف لا وهو الله الذي له القُدرة كُلّها))[6] .

ودلالة البناء في هذا الفعل (أذاق) أفاد معنى التعدية وإن كان الفعل (ذاق) متعدِّياً في أصله إلى واحد ، إلاَّ أنَّه هُنا أصبح مُتعدِّياً بالهمزة إلى مفعولين ؛ فالمفعول الأول هو الضمير الهاء في (أذاقها) والمفعول الثاني هو (الجوع) ، وهذا ما أكَّده الرَّضي في قوله : ((إنّ المعنى الغالب في أفعلَ تعديةُ ما كان ثلاثِيَّاً ، وهي أَن يجعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان ، فمعنى (أذهبْتُ زيداً) جعلتُ زيداً ذاهباً ، فزيد مفعول لمعنى الجَّعل الذي استفيد من الهمزة ، فاعلٌ للذهاب كما كان في ذهب زيد ، فإنْ كان الفعل الثلاثي غير مُتعدٍّ صار بالهمزة مُتعدِّياً إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة – أي الجَّعل والتصيير – كأذهبْتُهُ ، ومنه أعظمتُهُ : أي جعلته عظيماً باعتقادي ، بمعنى استعظمته ، وإن كان متعدِّياً إلى واحد صار

---

(١) لسان العرب ، مادة (ذوق) : ٧١/٥.

(٢) هود : ٩.

(٣) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ذوق) : ٢٤١/١.

(٤) مجمع البيان : ١٥٦/٦-١٥٧.

(٥) يُنظر : التفسير الكبير : ٢٨٠/٢٠.

(٦) الميزان في تفسير القرآن : ٣٦٣/١٢.

بالهمزة متعدِّياً إلى اثنين : أولهما مفعول الجعل ، والثاني لأصلِ الفعل))[1] ، فالهمزة جَعَلت الفعل (ذاق) المتعدِّي بواحد متعدِّياً إلى مفعولين ، فلو ورد الفعل (ذاق) بهذه الصيغة لكانت القريةُ هي التي تذوق وبهذا تكون دلالة الفعل على المبالغة والقوَّة أقل ، في حين إنَّ (أذاقها) فيه مبالغة أكثر وعِبْرة في المثل أوقر فالله هو الذي أذاقها الجوع والخوف .

ومن استعمالات هذا البناء (أفْعَل) هو الفعل (أهْلكنا) وذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝٨﴾[2] ، فالفعل (أهلكنا) هو في الأصل فعل ثلاثي زيدت فيه السابقة (الهمزة) ، واتَّصل به ضمير (نا) المتكلِّمين ، فأصبح بالصورةِ التي هو عليها في الآيةِ الكريمةِ . و(هلك) يدلُّ على سقوطٍ وكسر ، ومنه الهلاك : أي السُّقوط لذلك يُقال للميِّت هَلَكَ[3] . وأصل هذه المادَّة (هَلَك) هو ما يُقابل الحياة ، فهو أعمّ من الممات والفناء ، إذ هو سُقوط عن الحياة ، أي انتهاء الحياة وانقضائها ، والفناء هو زوال ما به قوام الشيء من خصوصيَّاتهِ ، والموت هو انتفاء الحياة ، فالهلاك أعمُّ من الاثنين (الموت والفناء)[4] ، والهمزة عند مجيئها مع الفعل (هَلَكَ) أكسبته التعدية ، إذ إنَّ الفعل (هَلَك) هو فعلٌ لازم غير متعدٍّ ، فالله تعالى أهلك الأمم الأشدّ بطشاً حتى تكون مثلاً لهم ، فالفعل مع سياق الآية أكسبها دلالة العِبرة وأخذ الوعظِ من الأممِ السابقةِ ومزدجر عن التكذيب والإنكار[5] ، وهذا كلُّه ناسب المثل القرآني والغرض منه .

٢-فَعَّل :

يأتي هذا البناء المزيد بتضعيف العين ، لمعانٍ عدَّة ، منها (التكثير والمُبالغة) في الفعل ، نحو : غلَّقت الأبواب ، وقطَّعت الثياب . ويأتي للدلالة على (التعدية) ، نحو :

---

(١) شرح الرضي على الشافية : ٨٦/١.

(٢) الزخرف : ٦-٨.

(٣) يُنظر : مقاييس اللُّغة ، مادة (هلك) : ٦٢/٦.

(٤) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (هلك) : ٢٩٦/١١.

(٥) يُنظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان : ٧٦٢/١.

فرَّحتُهُ ، وخطّأتُهُ . و(للتوجيه) ، نحو : غرَّب ، وشرَّق . ويأتي لدلالات السلب والصيرورة والدعاء وغيرها من الدلالات[١] . وأشار سيبويه إلى هذا المعنى قائلاً : ((تقول كسَرْتُها وقَطَعْتُها ، فإذا أردتَ كثرة العمل قُلْت : كسَّرْتُهُ ومَزَّقْتُهُ ... وجَرَّحْتُهُ : أكثرت الجراحات في جَسَدِهِ ... وقالوا : يُجَوّلُ أي يُكثِر الجولان ، ويُطَوّفُ أي يُكثِر التطويف...))[٢].

ووردت هذه الصيغة في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[٣]. فالفعل (قطَّع) جاء على وزن (فَعَّل) ، قال ابن قتيبة : ((وتدخل (فَعَّلْتُ) على (فَعَلْتُ)– إذا أردت كثرة العمل – فتقول : (قَطَعْتُهُ) باثنين ، و(قطَّعْتُهُ) آراباً))[٤]، ولأنّ التضعيف كثيراً ما يُؤتى به للمبالغة ، مثل (فَعَل وفَعَّل) كـ(قَطَع وقَطَّع) (وكسر وكَسَّر)، ففي (قطَّع وكسَّر) من المبالغة ما ليس في (قَطَعَ) و(كَسَر)[٥] ، و((قطعتُ الشيء قطعاً وقطعتُ النهر قُطوعاً : عبرتُهُ ... ومقاطع الأودية مآخيرها... وقطَّعتُ الشيء ، شُدِّد للكثرة ، فتقطَّع ، وتقطَّعوا أمرهم بينهم ، أي تقسَّموه ... والتقطيع : مَغصٌ في البطن))[٦] .

وأصل القطع هو فصل الشيء إمَّا مُدركاً بالبصر كقطع الأجسام ، أو أنَّه مُدركاً بالبصيرة كالأشياء المعقولة ، ومن ذلك قوله تعالى في قطع الأعضاء : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾[٧] ، وقوله : ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[٨]. وفي قوله

---

(١) يُنظر : أدب الكاتب : ٣٥٤–٣٥٥ ، ونزهة الطرف في علم الصَّرف : ١٤–١٥ ، وشرح التسهيل : ٤٥١/٣–٤٥٢ ، وشرح الرضي على الشافية : ٩٢/١–٩٣.

(٢) الكتاب : ٦٤/٤.

(٣) محمد : ١٥.

(٤) أدب الكاتب : ٣٥٤.

(٥) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٥٨.

(٦) الصحاح في اللغُة ، مادة (قطع) : ٤٠٣/٤.

(٧) الأعراف : ١٢٤.

(٨) محمد : ١٥.

تعالى: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾[1] ، جاءت للدلالة على الهجران وقطع الوصل . وقَطَع الرَّحم يكون بالهجران ومنع البرّ[2] . ومعنى (قطَّع) في السياق القرآني هو أنّ للكفّارِ ماءً حميماً أوّل ما يصل إلى جوفهم يقطِّع أمعاءهم ويشتهون خروجه من جوفهم ؛ فدلَّ الفعل في السِّياق على الكثرة والمبالغة في التقطيع حتَّى تكاد أمعاؤهم تخرج من أدبارهم، وعبَّر القرآن بـ(قطَّع) ولم يقل (قَطَعَ) ؛ وذلك لأنّ في قطَّع ((استغراق وقت أطول من (قَطَع)))[3].

وورد البناء (فَعَّل) أيضاً في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[4] ، الفعل (وفّى) في الآية الكريمة فعل ثلاثي مزيد بالتَّضعيف أصله (وَفَى) ، واتَّصلت به الهاء وهي ضمير عائد على الكافر فأصبح الفعل (وفّاهُ) ، و ((الوفاء ضِدَّ الغدر... وفّى لنا فُلان أي تَمَّ لنا قوله ولم يغدر... وفي التنزيل العزيز ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾[5] ، قال الفرَّاء أي : بَلَّغ ... ، فقيل وفَّى هي أبلغ من وفى لأنّ الذي امتُحِنَ به من أعظم المِحنَ))[6] ، ومعنى (فوفَّاهُ) أنَّهُ لا تخفيف في الحساب وهذا يوافق الصيغة التي جاء عليها الفعل وهي التَّضعيف ؛ لأنّ الله سبحانه أعطاه جزاء كُفرِهِ وافياً أي أعطاهُ الكثير من العذاب كُلّ ذلك ناسب الكَثرة والشِدَّة والمبالغة في بناء الفعل المُضَعَّف .

٣-فاعَل :

الثلاثي المزيد بالألف بين فائِه وعينِهِ . ويدلُّ هذا البناء على معانٍ مُتعدِّدة ، ومن معانِيه : المشاركة ، أي : أنَّها تأتي ((من اثنين وأكثر ما تكون كذلك))[7] ، نحو :

---

(١) محمد : ٢٢.

(٢) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (قطع) : ٢/٥٢٧-٥٢٨.

(٣) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٥٨.

(٤) النور : ٣٩.

(٥) النجم : ٣٣.

(٦) لسان العرب ، مادة (وفي) : ١٥/٣٥٨.

(٧) أدب الكاتب : ٣٥٨.

قاتَل ، وباحَثَ ، وحارَب . إذا كان المعنى الحقيقي والغالب للبناء (فاعَل) هو المشاركة والمُتمثِّل في الفعل نفسه من طرف الاثنين ، فإنّ هذا البناء قد لا يأتي للمشاركة بين اثنين ، وإنّما يأتي للدلالة على الاتيان بالفعل من جهةٍ واحدةٍ ، نحو : ظاهَرْتُهُ ، وعايَنْتُهُ ، قال ابن قُتيبة : وقد تأتي فَاعَلْت من طرفٍ واحد . نقول : سافَرتُ وناوَلتُ[١]، وتأتي هذه الصِّيغة دالَّة على التكثير[٢] . وممَّا جاء في المثل القرآني : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] ، فالفعل المُضارع (يُضاعِف) ، ماضيه (ضاعَف)، حرفه الثاني مزيد وهو الألف ، فأصل الفعل (ضَعُفَ) ، و((أضْعَف الشيء وضَعَّفَهُ وضاعَفَهُ : زاد على أصلِ الشيء وجعله مثليه أو أكثر وهو التَّضعيف والإضعاف ، والعرب تقول : ضاعَفْتُ الشيء وضَعَّفْتُهُ بمعنى واحد))[٤] ، ومعنى الكثرة لهذا البناء هو الذي أكَّدهُ ابن قُتيبة في قوله : ((وقد تأتي فاعَلْتُ ، وفَعَّلْتُ بمعنى واحد . قالوا : ضَعَّفْتُ وضاعَفْتُ ، وبَعَّدْتُ وباعَدْتُ))[٥] ، ومعنى الإضعاف والإكثار جاء في سياق الآية الكريمة وذلك أنّ الحبَّة تخرج ساقاً يَتَشعَّبَ منها سبعُ شُعبٍ ، لكُلِّ واحدةٍ من هذه الشُّعبِ سُنبلة ، وهذا التمثيل هو تصوير للإضعاف والمضاعفة ، وهذه المُضاعَفَة لمن يشاء وليس لكُلِّ مُنفق ، وذلك لتفاوت أحوال المُنفِقِين[٦] . والمُضاعَفَة درجات كثيرة لا يعلمها إلاَّ الله ؛ لأنَّها تترتَّب على أحوال المُتصَدِّق وأحوال المُتَصَدَّق عليه وأوقات ذلك وأماكنه ، ولِمَحَبَّة الخير للنّاس وللإخلاص وقصد الامتثال والإيثار على النَّفس ، كلها لها تأثير في مُضاعفة الأجر وزيادته والله واسِعٌ عليم[٧] .

---

(١) يُنظر : أدب الكاتب : ٣٥٧.

(٢) يُنظر : الصَّرف التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم : ٥٠.

(٣) البقرة : ٢٦١.

(٤) لسان العرب ، مادة (ضعف) : ٦٣/٨.

(٥) أدب الكاتب : ٣٥٨.

(٦) يُنظر : الكشّاف : ٣١٠/١-٣١١.

(٧) يُنظر : التحرير والتنوير : ٤٢/٣.

ثانياً : **الفعل الثلاثي المزيد بحرفين** :-

للفعل الثلاثي المزيد بحرفين أوزانٌ عديدة منها :

١-انْفَعَل :

بفتح الفاء والعين في ماضيه ، وبكسر العين في مُضارعه (يَنفَعِل) ، ((أمّا (النُّون) فتلحق أوّلاً ساكنة فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، فيكون الحرف على انْفَعَل يَنْفَعِل ... ولا تلحق النون أوّلاً إلاَّ في انْفَعَل))[١] . وجاء هذا البناء يحمل دلالات عديدة منها : الدلالة على (المُطاوعة) ، نحو : كسَّرته فانكسر ، وحطَّمته فانحطم ، ويأتي أيضاً (للإغناء عن المجرَّد) ، نحو: انطلق ، بمعنى ذهب وغيرها من الدلالات الأخرى[٢] . وممَّا ورد على هذا البناء في المثل القرآني الفعل (ينقلِبون) قال تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾[٣] ، فالفعل (ينقلبون) فعل مضارع ماضيه (انقلب) زيدت فيه الألف والنون ، وقَلَّبْتُهُ قَلْباً أي حَوَّلته عن وجهه ، وقَلَّبْتُ الرِّداء أي جعلتُ أعلاه أسْفَلَه ، والقَلْب هو : تحويل الشيء ، وقَلَّبَهُ حَوَّلَهُ ظَهْراً لِبطن وقَلَّبتُ الشيء فانقلَب أي انكَب[٤]، و قَلْب الشيء : تصريفه وصرفه عن أيّ وجهٍ كقلب الثوب ، وقَلَب الإنسان: أي صَرَفُهُ عن طريقته ، وتقليب اليد تعبير عن الندامة كقوله : ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ﴾[٥]، وكذلك عن تدبير الأمور كقوله تعالى : ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾[٦][٧] . و الأَصل في هذه المادَّة هو التحوَّل المطلق بغضِّ النَّظر عن كونه مادِّيَّاً أو معنويَّاً أو في صفه أو في موضوع أو في حالة ، والمُلاحظ أنَّ في التحوَّل يحصل تبدُّل في الحالة ، وفي التبديل إقامة شيء مقام آخر[٨] ، وبذلك يكون القلب تبدُّل وتحوُّل في الأحوال وهذا ما

(١) الكتاب : ٢٨٢/٤ ، ٢٨٣.

(٢) يُنظر : شرح المُفصَّل : ١٥٩/٧.

(٣) الشعراء : ٢٢٧.

(٤) يُنظر : لسان العرب ، مادة (قلب) : ٢٦٩/١١-٢٧٠.

(٥) الكهف : ٤٢.

(٦) التوبة : ٤٨.

(٧) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (قلب) : ٥٣١/٢.

(٨) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (قلب) : ٣٣٦/٩.

يناسب سياق الآية الكريمة . ودلالة الفعل (ينقَلِبون) في قوله تعالى : (وأي منقلبٍ ينقلبون) أي ينصَرِفون ، والفعل فيهِ دلالة المُطاوعة كأن تقول : قَلَبْتُهُ فانقَلَب ، وأكسب الفعل – أيضاً – للآية الكريمة دلالة التهديد العظيم والوعيد الشديد ؛ إذ إنَّهم راجعون إلى الله تعالى وستكون عاقبتهم النّار .

٢-افْتَعَل :

بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح العين والتاء في ماضيه ، وبفتح الياء وسكون الفاء وبكسر العين في مضارعه ، ويذكر الصَّرْفيُّون واللُّغوِيُّون معاني مُتعدِّدة لهذا البناء منها : المُطاوعة ، والمبالغة ، والطلب ، والاتِّخاذ والمشاركة وغيرها من المعاني[١] . وفي هذا البناء زيدت همزة الوصل في أوَّله ، والتَّاء بعد فائِهِ ، وقد جاء هذا البناء في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [٢] ، فالفعل (احتمل) جاء على بناء (افْتَعَل) ، فالأصل الثلاثي للفعل هو (حَمَل) و((حَمَل الشيء يَحْمِلُهُ حَمْلاً وحُمْلاناً فهو مَحْمُولٌ))[٣] ، وهذا الفعل يأتي لدلالات ومعانٍ مُتعدِّدة منها دلالتها على الخيانة وذلك في قوله تعالى : ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾[٤] ، أي : يَخُنَّها ، وتَحمَّلْتُ بفلانٍ على فُلانٍ ، أي : اسْتَشْفَعت به إليه ، والمَحمِل بفتح الميم المُعتمد ، وتحامَل عليه كلَّفَهُ ما لا يطيق[٥] ، ((وقوله : (فاحتمل السيل زبداً رابياً) : فالاحتمال رفع الشيء على الظَّهر لقوَّةِ الحامل له ، ويُقال : علا صوتُهُ على فلان فاحْتَمَلَهُ ، ولم يغضبه ... والزَّبد هو وَضَر الغليان وهو خُبْث الغليان))[٦] ، قال ابن

---

(١) يُنظر : الكتاب : ٧٤/٤ ، وشرح المفصّل : ١٦٠/٧ ، وشرح الملوكي في التَّصريف : ٨٠-٨١ ، وارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٥/١.

(٢) الرعد : ١٧.

(٣) لسان العرب ، مادة (حمل) : ٣٣١/٣.

(٤) الأحزاب : ٧٢.

(٥) يُنظر : لسان العرب ، مادة (حمل) : ٣٣٢/٣.

(٦) التبيان في تفسير القرآن : ٢٤٣/٦ ، ويُنظر : مجمع البيان : ٢٢/٦.

السيِّد البطليوسي (ت٥١٢هـ) في شرح أبيات الجُمل في حديثه عن بيت للنابغة : ((وقوله في البر : "حملت" ، وقال في الفجور "احتملت" ، فإن العرب إذا استعملت "فعل" و "افتعل" بزيادة التاء وبغير زيادة كان الذي لا زيادة فيه يصلح للقليل والكثير، والذي الزيادة فيه للكثير خاصة ، نحو : قدر واقتدر ، كسب واكتسب ، ونهب وانتهب، وأراد النابغة أن يهجو زرعه بكثرة غدره ، وإتيان الفجور، فأتى باللفظة التي يراد بها الكثير خاصة ، لتكون أبلغ في الهجو))[١] . فدلَّت صيغة (افْتَعَل) على معنى المبالغة تنصيصاً في الفعل المزيد (احْتَمَل) لا على معنى التكثير الكمِّي ، ومعنى المبالغة هو واحدٌ من المعاني التي أفادتها هذه الصيغة . ويرى الآلوسي أنّ احتمل هي حَمَل كاقتدر وقَدَرَ إذ إنَّ افتعل بمعنى فَعَل[٢] .

ومِمَّا جاء على هذا البناء أيضاً قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾[٣]، فالفعل (اشَتَدَّت) هو في الأصل فعل ثلاثي أصله (شَدد) زيدت فيه الهمزة والتَّاء ، وأُلصِقت به تاءُ التأنيث ليُصبح على ما هو عليه في الآية الكريمة (اشتَدَّت) . و((الشين والدَّال أصل واحد يدلُّ على القُوَّة في الشيء ، وفروعه ترجع إليه . من ذلك شَدَدْتُ العَقْد شَدَّاً أشُدُّهُ))[٤] ، والشد هو العقد القوي ، إذ يُقال : شَدَدْتُ الشيء . قَوّيتُ عقده ، قال تعالى : ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ﴾[٥] ، وشَدَّ فلان واشتد إذا أسرع[٦] ، والأصل الواحد في هذه المادَّة هو ما يُقابل الرَّخاوة ، كما أنَّ القوَّة تُقابل الضَّعف ، واللِّين يُقابل الخشونة[٧] . وقوله تعالى : ﴿ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾، فالاشتداد يعني : الإسراع في الحركة على عظم القوَّة ، إذ يُقال : اشتَدَّ به الوجع من هذا ؛ لأنَّه أسرع

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل : ١٥٦.
(٢) يُنظر : روح المعاني : ١٢٣/٧.
(٣) إبراهيم : ١٨.
(٤) مقاييس اللغة ، مادة (شدّ) : ١٧٩/٣.
(٥) الإنسان : ٢٨.
(٦) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (شدَّ) : ٣٣٨/١.
(٧) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (شدَّ) : ٣٢/٦.

إليه على قوَّةِ ألم ، والعَصف هو شدَّة الرّيح ، و(يومٍ عاصِف) هو شديد الريح[١] ، ((وجُوِّز أنْ يكون من الشَّدة بمعنى القُوَّة أي قَويَت بمُلابَسَةِ حَمْلِهِ))[٢] ، ويذكر ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أنَّ واحدةً من المعاني التي تدِلُّ عليها هذه الصَّيغة (افْتَعَل) هو معنى المُطاوعة[٣] ، والفعل (اشتَدَّ) هُنا قد جاء بمعنى المُطاوعة .

٣-تَفَعَّل :

بفتح التاء والفاء وتضعيف العين . ومن الدلالات التي يأتي عليها هذا البناء هي: (التكلُّف) ، نحو: تشجَّع ، تحَمَّل ، وتكَرَّم . ويأتي دالّاً على (التَّدرج) ، نحو : تَحَسَّأ ، تَفَهَّم ، تَجرَّع . ويأتي دالاً على (المُطاوعة) لـ(فَعَّل) ، قال ابن يعيش : ((و(تَفَعَّل) يجيء مُطاوع (فَعَّل) ، نحو : (كسَّرْتُهُ ، فَتَكَسَّر) ، و(قطَّعْتُهُ ، فَتَقَطَّع)))[٤] . ومن الدلالات الأخرى التي يأتي عليها هذا البناء هي : التجَنُّب ، والاتِّخاذ ، والصيرورة وغيرها من الدلالات[٥] .

وقد جاء هذا البناء في الفعل (تفجَّر) ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٦] ، والفجر هو ((شَقُّ الشيء شَقّاً واسعاً ... يُقال فجَّرته فانفجر وفجَّرْته فتَفَجَّر ، قال تعالى : ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾[٧]))[٨] ، وتفجَّر أي انبعث السائِل ، وفجَّرَهُ شُدِّدَ الفعل هُنا للكثرة[٩] ، و((التفجُّر : التفعُّل من فجر الماء : وذلك إذا نزل خارجاً من منبعِهِ ، وكُلّ سائلٍ

(١) يُنظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢٨٠/٦ ، ومعالم التنزيل : ٣٤٢/٤-٣٤٣ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٨٧/٤.

(٢) روح المعاني : ١٩٣/٧.

(٣) يُنظر : شرح المُفصَّل : ١٦٠/٧.

(٤) شرح المُفصَّل : ١٥٨/٧.

(٥) يُنظر : شرح التسهيل : ٤٥٢/٣-٤٥٣ ، وشرح الرَّضي على الشافية : ١٠٤/١-١٠٧.

(٦) البقرة : ٧٤.

(٧) القمر : ١٢.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (فجر) : ٤٨٣/٢.

(٩) يُنظر : لسان العرب ، مادة (فجر) : ١٨٧/١٠.

شُخِّص خارجاً من موضعِهِ ومكانِهِ فقد انْفَجَر ماء كان أو دِماء أو حديد أو غير ذلك))[١] . وكذلك (التفجُّر) هو التَفَتُّح بالسِّعةِ والكثرةِ كما يدلُّ عليه جوهر الكلمة وبناء التَّفعُّل[٢] . وقُلوب المشركين لشدَّة قسوتها شُبِّهت بالحجارة .

والمُلاحظ أنَّ الفعل (فَجَر) يعني انبعاث السائل أو نزوله خارجاً من منبعِهِ ، وهذه الدلالة تناسبت مع الفعل (فجر) إلا أنَّ الفعل عندما أُضيفت إليه الزِّيادة – على صورة التشديد – أضفت على الفعل قُوَّة وكثرة فأصبح الفعل (فجَّر) ، و(التَّفجُّر) تَدَفُّق بكثرةٍ ، فكأنَّ الفعل (يتفجَّر) بالتشديد الذي عليه ناسب (الحجارة) من جانب القُوَّة والصَّلابة ؛ فالحجارة فيها القُوَّة والصلابة لذلك جيء بالفعل مُشدَّداً ليُناسب – في قوَّته – قوَّة الحجارة ، فَمُثِّل به قُلوب الكافرين من جانب شدَّة القساوة .

ثالثاً : الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة حرف :

اسْتَفْعَل :

بكسر الهمزة وسكون السين وفتح التاء وسكون الفاء وفتح العين ، وقد زيدت فيه الهمزة والسِّين والتَّاء في أوَّله ، قال سيبويه : ((وتلحق (السين) أوَّلاً والتاء بعدها ثُمَّ تُسَكَّن السِّين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ويكون الحرف على (اسْتَفْعَل – يَسْتَفْعِل)))[٣] . وهذا البناء يأتي متعدِّياً وغير مُتعَدٍّ ، قال ابن جنِّي : ((اعلم أنَّ (اسْتَفْعَلْت) يجيء على ضربين : مُتعدٍّ وغير مُتعدٍّ ، فالمتعدِّي نحو : (اسْتَحْسَنْتُ الشيء واسْتَقْبَحْتُه) . وغير المتعدِّي نحو : (استقدمتُ واسْتأخَرت)))[٤] . ومن دلالات هذا البناء هو (الطلب) ، نحو : اسْتَعجَلَهُ إذا طلب عَجَلَتَه ، واستخَفّهُ . وللدلالةِ على (التحوُّل) ، نحو : استحجَر الطين أي : صار حَجراً . ويأتي أيضاً للدلالةِ على (الاعتقاد) و(الاتخاذ) وغيرها[٥] . ومِمَّا جاء على هذا البناء في المثل القرآني الفعل

---

(١) التبيان : ٣٠٥/١-٣٠٦.

(٢) يُنظر : الكشّاف : ١٥٥/١ ، والتفسير الكبير : ٥٥٧/٣.

(٣) الكتاب : ٢٨٣/٤.

(٤) المُنصف : ٧٧/١.

(٥) يُنظر : شرح المُفصَّل : ١٦١/٧، وارتشاف الضَّرب : ١٧٩/١-١٨٠ ، واللُّغة العربيَّة معناها ومبناها : ١٤١-١٤٣.

(يستجيبُون) في قوله تعالى : ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[1] ، والفعل (يستجيبون) ماضيهِ (استجاب) فعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف وهي الألف والسِّين والتَّاء ، والمُجيب هو الذي يُقابل الدُّعاء والسُؤال بالعطاء والقَبُول ، وهو من أسماء الله، وهو اسم فاعل من أجاب يُجيب ، والجواب متعارف عليه وهو رديد الكلام ، قال تعالى: (فليستجيبوا لي) ، أي : فَلْيُجِيبوني[2] ، أي أنَّ المعنى في يستجيبون هو أن يطلِبوا الإجابة ، والاستجابة : ((هي الإجابة وحقيقتها هي التَّحَرِّي للجواب والتهيُّؤ له))[3] ، والاستجابة هي مُتابعة الدَّاعي فيما دعا إليه بموافقةِ إرادتِهِ ، والإجابة والاستجابة واحد والاختلاف فقط في الصيغة إذ إنَّ صيغة الاستجابة تُفيد طلب الموافقة[4] ، والطلب هو واحدٌ من المعاني التي أفادتها هذه الصيغة (اسْتَفْعَل) . ويُوجِّه ابن جنِّي تركيب هذه الصيغة توجيهاً من خلالِ تذوّقه للألفاظ مُبيّناً السبب الذي أتى بهذه الزوائد في (اسْتَفعل) سابقة للحروف الأصليَّة ، قائلاً : ((فهذا من اللَّفظ وفق المعنى الموجود هناك . وذلك أنَّ الطلب للفعل والتماسه والسَّعي فيه والتأتِّي لوقوعه تقدَّمه ، ثُمَّ وقعت الإجابة إليه ، فتَبِع الفعلُ السُّؤالَ فيه والتَّسبُّب لوقوعه . فكما تَبِعَتْ أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تَبِعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وُضِعَت للالتماس والمَسْألة))[5] ، ويذكر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) قوله : ((وهو* أخصّ من (أجاب)))[6] ، وما يُنقل عن الفرَّاء : أنَّ الإجابة تُطلق على الجواب وبالرَّد ، في حين أنَّ الاستجابة هي الجواب بحصول المُراد ؛ لأنَّ زيادة السِّين تدلُّ عليه إذ هو لطلب الجواب ، والمطلوب ما يُوافق المُراد لا ما يُخالفُهُ[7] . والإجابة والاستجابة هي إقبال

---

(١) الرعد : ١٤.

(٢) يُنظر : لسان العرب ، مادة (جوب) : ٤٠٥/٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (جوب) : ١٣٣/١.

(٤) يُنظر : التبيان : ٢٢٨/٦ ، ومجمع البيان : ١٩/٦.

(٥) الخصائص : ١٥٤/٢.

* استجاب

(٦) أنوار التنزيل : ٥٥/٢.

(٧) يُنظر : روح المعاني : ٣٧٧/٢.

المدعو على الدَّاعي عند دُعائه وأمَّا في حال اشتمال الدُّعاء على سؤال الحاجة واشتمال الاستجابة على قضائِها فتلك هي غاية مُتمِمَة لمعنى الدُّعاء ليس إلاَّ والاستجابة غير داخلة في مفهُومَيْهِما[١] . والاستجابة هي إجابة بعناية واستعداد ، وبهذا تكون زيادة السين والتاء للمبالغة ، وهو يُقارب ما قالوه في معانيها من التحرّي والتَّكلُف والطلب ، أو هو بعينه ، إلا أنَّهُ لا يُعبِّر به فيما يُسند إلى الله تعالى[٢] .

ومِمَّا جاء أيضاً على هذا البناء (اسْتَفْعَل) في المثل القرآني الفعل (استوقد) في قوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[٣] ، فأصل الفعل (وَقَدَ) وهو فعلٌ ثلاثيٌّ ، زِيدت فيه السابقة الألف والسين والتاء ، و((الوقود الحَطب يُقال ما أجود هذا الوقود للحَطب ... الوقد نفس النَّار ووَقَدتِ النَّار تَقِدُ وَقْداً وقَدَةً ووقداناً ووقوداً ... يُقال أوقدتُ النّار استوقدتها ايقاداً واستيقاداً وقد وقَدَتِ النَّارُ وتَوَقَّدت واستوقدت استيقاداً))[٤] ، وأوقَدْتُ النَّار أي : أشْعَلْتُها[٥] ، وقد يجيء بناء (اسْتَفْعَل) بمعنى (أفْعَل) ، قال سيبويه : ((وقد يجيء استفعلت على غير هذا المعنى كما في تذاءبت ، وعاقبت ، تقول : إستلأم ، واستخلف لأهله ، المعنى واحد))[٦] . وأشار الطبرسي (ت٥٤٨هـ) إلى ذلك بقوله : ((واستوقد بمعنى أوْقد مثل استجاب بمعنى أجاب))[٧] ، والى الشيء نفسه ذهب الآلوسي[٨]. ومَثَّل الله تعالى حال المنافقين في نفاقِهِم مثل الذي يُوقِد ناراً في ليلةٍ مُظلمةٍ في صحراء فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مِمَّا يخاف[٩] . ويقول ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في دلالة الفعل (استوقد) : ((وزيادةُ السين والتاء ، للإشارة إلى

(١) يُنظر : الميزان : ٣١٩/١١.
(٢) يُنظر : تفسير القرآن العظيم : ١٣٨/٢-١٣٩.
(٣) البقرة : ١٧.
(٤) لسان العرب ، مادة (وقد) : ٣٦٢/١٥.
(٥) يُنظر : أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) : ١٥٥.
(٦) الكتاب : ٧٠/٤.
(٧) مجمع البيان : ٧١/١.
(٨) يُنظر : روح المعاني : ١٣٤/٤.
(٩) يُنظر : معالم التنزيل : ٦٨/١.

أنّهُ عالج إيقادها ، وسَعى في تحصيل آلاتها))[١] ، وهذا القول – عالج إيقادها وسعى في تحصيل آلاتها – دلَّ على أنَّ الإيقاد كان بالمعالجة والسَّعي وقد لا يكون كذلك ، فهو مُطلق من قيد الاجتهاد الذي هو (المعالجة والسَّعي) ، بخلاف (الاستيقاد) فهو إيقاد مُقيّد (بالمعالجة والسَّعي) ومن ثَمّ يكون مُقيَّداً بالاجتهاد[٢] ، والاستيقاد بمعنى الإيقاد بالطلب والسَّعي ، كحال الاستخراج فهو أيضاً بمعنى الإخراج بالطلب والسعي[٣] . ومَثل هؤلاء الكافرين عندما أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر (كمثل الذي استوقد ناراً) أي أوقد ناراً [٤] ، وفي التحرير والتنوير : إنَّ السِّين والتَّاء فيه للتأكيد كما في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾[٥] كقول بعض بني بولان من طي في (الحماسة) :

نستوقد النبل بالحضيض ونَصْ

طادُ نُفُوساً بُنَت على الكَرَمِ

أراد وقوداً يقع عند الرَّمي بشدَّة . وكذلك في الآية لا يُراد تمثيل حال المنافقين في إظهار الإيمان بحال طالب الوقود بل هو حال الموقِد[٦] . ((واستيقادها طلب وقودها أي سُطوعها وارتفاع لهبها وتنكيرها للتَّفخيم))[٧] ، والذي يتأمَّل لما وراء لفظة (استوقد) سوف يجد فيها من الكدِّ والكدح والطلب والإلحاح في حصول ذلك والحرص والتأكيد عليه والحث والاستدعاء له ووراء ذلك الحاجة المُلِحَّة لهذا الاستيقاد والطلب ، ثُمَّ أنَّ انطفاءها مع حاجته إليها أنكى له[٨] .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٤٦٣/٦.

(٢) يُنظر : العموم الصرفي في القرآن الكريم : ١٠٠-١٠١.

(٣) يُنظر : حاشية شيخ زادة : ١٠١.

(٤) ينظر : مجمع البيان : ٧١/١.

(٥) آل عمران : ١٩٥.

(٦) يُنظر : التحرير والتنوير : ٣٠٧/١.

(٧) إرشاد العقل السليم : ٥٠/١.

(٨) يُنظر : المُحرِّر الوجيز : ٩٩/١.

المبحث الثاني : أبنية الفعل الرُّباعي ودلالاتها

١- الفعل الرُّباعي المُجرَّد :

المُجرَّد من الأفعال الرُّباعية هو ما كانت أحرفُه الأصليَّة أربعة أحرف ، وأجمع الصَّرفيُّون على أنَّ الفعل الرُّباعي له بناءٌ واحدٌ وهذا البناء هو : (فَعْلَل – يُفَعْلِل) ، قال الزمخشري : ((للمُجرَّد منه بناء واحد فَعْلَل ، ويكون متعدِّياً نحو : دَحْرَج الحجر ، وسَرْهَف الضَّبي ، وغير متعدٍّ نحو : دَرْبخ وبَرْهَمَ))[١] ، وإذا كانت عين الفعل الثلاثي المُجرَّد تختص بثلاث حركات ؛ الفتح والضَّم والكسر دون السكون ، فإنَّ عين الرُّباعي المُجرَّد على خلاف ذلك تكون دائماً ساكنة ؛ وذلك لتجنُّب اجتماع أربعة حروف مُتحرِّكة ، وهو أمرٌ غير مرغوب فيه في لغتنا العربيَّة ، وهذا ما أكَّدهُ السّيوطي إذ قال: ((وإنَّما لم يجيء على غير هذا الوزن لأنَّه قد ثبُت أنَّ الأوّل لا يكون مضموماً في البناء للفاعل ولا مكسوراً للثُّقل فتعيَّن الفتح ، وأوَّل الماضي لا يكون آخره إلاَّ مفتوحاً لوضعه مبنيّاً عليه ، ولا يكون ما بينهما مُتحرِّكاً كُلّه لئلا يتوالى أربع حركات ، ولا مسكناً كُلّه لئلا يلتقي ساكنان ، ولا الثالث لعروض سكون الرَّابع عند الإسناد إلى الضمير ، فتعيَّن أنْ يُسكَّن الثاني))[٢] .

وللرُّباعي المجرّد بناءٌ واحدٌ فقط وهو (فَعْلَل) ولهذا البناء عدَّة دلالات ، فقد يُصاغ من اسم رباعي لعملٍ بمسمَّاه ، أو لإظهاره ... وغيرها ، وقد يُصاغ من غيرهِ للدلالةِ على حكايةِ الصوت ، أو على اختصارِ الحكاية أو غيرها من الدلالات[٣] . وقد جاء هذا البناء في المثل القرآني مُتمثِّلاً بالفعل (حَصحَص) وذلك في قوله تعالى :﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[٤] ، فالفعل (حَصْحَص) هو فعل رباعي مُضاعف على وزن (فَعْلَل) بتكرارٍ مقطعين ومعناه أنَّ فاءه ولامه الأولى من

---

(١) المفصَّل : ٢٨٢.

(٢) همع الهوامع : ٣٠١/٣.

(٣) يُنظر : شرح التسهيل : ٤٤٨/٣-٤٤٩ ، ودروس التصريف : ٦٩-٧٠ ، وأقسام الكلام العربي : ٢٩٠-٢٩١.

(٤) يوسف : ٥١.

جنسٍ واحدٍ ، وعينه ولامه الثانية من جنسٍ آخر ، وهناك بعض الدلالات تُستنبط من السياق وهي تختلف عن تلك التي نصَّ عليها أصحاب النَّظر الصَّرفي ، فالمُلاحظ أنّ الفعل (حَصْحَص) جاء دالاً على القوَّة والتأكيد والمبالغة والظُّهور ، وهذا الملمح الدلالي للفعل (حَصْحَص) أظهره السِّياق ، فمعنى (حَصْحَص) : ((بانَ الحق ، يُقال حَصحَص الأمر وحَصْحَصَ الحق حصل على أمكن وجوهه ... وأصله حَصَّ من قولهم حَصَّ شعره إذا استأصَل قِطعةً منه والحصَّة أي القطعة من الشيء ، فمعنى (حَصْحَص الحق) انقطع عن الباطل بظهورهِ))[١] . والأصل في الحصَّة بيان الحق وظهوره بعد كتمان ، قال الخليل : ((الحصحصَة بيان الحق بعد كتمانه))[٢] ، يُقال: حَصْحَص الشيء إذا وضح وظهر ، وأصله حَصَّ ، كما قيل في كبَّ كَبْكَبْ ، وفي كَفَّ كَفْكَف . واختلف العلماء في أصل اشتقاقه في اللُّغة على قولين :

الأوَّل : أنّه من الحِصَّة وهي القطعة من الجُملة[٣] ، والمعنى يكون : تبيين حِصَّة الحق من حِصَّة الباطل[٤] .

الثاني : وهو من الحَص وهو أن يُحَصَّ الشَّعر عن مَقْدمِ الرأس حتّى ينكشف[٥] ، يُقال : حَصَّ شعره أي : استأصله بحيث تظهر بشرة الرأس[٦] . وهذا القول جاء على لسان زُليخا زوجة العزيز عندما راودت يوسف (عليه السلام) عن نفسه ، وأنكرت ذلك ، ولمَّا دعا فرعون النِّسوة ((فبرَّأته قالت : لم يَبقَ إلَّا أنْ يُقْبل عليَّ بالتقرير فأقرَّت ، فذلك قوله : (حَصحَص الحق) يقول : ضاق الكَذِبُ وتبيَّن الحق))[٧] . وتدلُّ لفظة (حَصْحَص) في الآية الشريفة ((على عِظَمِ فصاحةِ الكلامِ وجزالةِ منطقهِ وأصالةِ عربيتهِ بحيث لو أُسقِطَت من الكلام عَزَّت على الفُصحاء))[٨] ، واستُعمِل الفِعْل

(١) التبيان : ١٥٠/٦-١٥١ ، ويُنظر : معالم التنزيل : ٢٤٨/٤ ، والكشَّاف : ١٨٠/٣ ، وارشاد العقل السليم : ٢٨٤/٤.

(٢) العين ، مادة (حصَّ) : ١٤/٣.

(٣) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزَّجاج : ١١٥/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٠٨/٩.

(٤) يُنظر : روح المعاني : ٤٤٩/٦.

(٥) يُنظر : المُحكم والمحيط الأعظم ، مادة (حصَّ) : ٤٩١/٢ ، وعمدة الحُفّاظ ، مادة (حصحص) : ٤١٩/١.

(٦) يُنظر : أنوار التنزيل : ١٦٧/٣ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٨٤/٤ ، وروح المعاني : ٤٤٩/٦.

(٧) معاني القرآن ، للفرَّاء : ٨٤/٢.

(٨) الكُليَّات : ١١٠٥/١.

(حَصْحَص) المُضعَّف لبيان أنَّ هذا الأمر ((ظهر ظهوراً واضحاً لا يحتمل الخفاء))[١]، والحصحصَة الحركة في الشيء حتّى يستمكن ويستقر[٢] ؛ فكأنَّ ما فعلته زليخا بيوسف (عليه السلام) لم يثبت بداخلها على حالٍ بعد أن ضاق الكون في صدرها فأقرَّت بذنبِها . فسياق الآية الكريمة أعطى الفعل دلالة القوَّة والمبالغة والظهور .

وممّا جاء في المثل القرآني على البناء نفسه الفعل (زَلْزَل) وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[٣] ، فالفعل (زُلْزِلُوا) أصله من الفعل الرُّباعي (زَلْزَل) على وزن (فَعْلَل) والزلزال والزلزلة هو تحريك الشيء فقد زَلْزَلَهُ زلزالاً[٤] ، ((وتَزَلْزَلَتِ الأرضُ اضطربت ، وزُلزلت زلزالاً))[٥] ، و ((الزَّلزلة في الأصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد ومنه زلزلة الأرض وهو ههنا كناية عن التخويف والتحذير أي جعل أمرهم مُضطَرِباً مُتَقَلْقِلاً وغير ثابت))[٦] ، فَزُلزِلوا لأمورٍ باطنةٍ من خفايا القلوب ، فهم قد أُزعجوا بأنواع الأهوال والرزايا والبلايا والإفزاع إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلةِ التي تكاد تهدّ الأرض وتدك الجبال[٧] ، والمتأمِّل في قوله تعالى: (وزُلزلوا) يكتشف خاصيَّة فريدة في اللُّغة العربيَّة يحملها هذا الفعل وهي : تعبير الصوت عن واقعيَّة الحركة ؛ فالفعل (زُلزلوا) أصله (زلزل) ، وهذه الكلمة تتألف من مقطعين هما : (زَل ، زَل) و(زلَّ) : أي سقط عن مكانِه ، أو وقع من مكانِه ، و (زلَّ) الثانية أيضاً لها المعنى نفسه أي : وقع من مكانه ، وبذلك تُعطي الكلمة معنى الوقوع المتكرِّر : وقعٌ أوَّل ، ووقع ثانٍ ، ولكن هذا الوقع يكون في اتجاهٍ معاكسٍ ، فالوقوع الثاني ليس امتداداً للوقوع الأوَّل ؛ فلو كان في اتجاهٍ واحدٍ لكانت الحركة رتيبة، فالزلَّة الثانية تأتي عكس الزلَّة الأولى في الاتجاه فكأنَّها سقوط جهة اليمين مرَّة وجهة الشمال

(١) في ظلال القرآن : ١٩٩٥/٤.
(٢) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (حصَّ) : ١٢/٢.
(٣) البقرة : ٢١٤.
(٤) يُنظر : لسان العرب ، مادة (زلل) : ٧٣/٦.
(٥) مقاييس اللغة ، مادة (زلَّ) : ٤/٣.
(٦) لسان العرب ، مادة (زلل) :٧٤/٦.
(٧) يُنظر : نظم الدُّرر : ٢٠٧/٣-٢٠٨.

مرَّةً أخرى كـ(الخلخلةِ) تماماً ، فهي حركة في اتجاهين متعاكسين ؛ (خَلَّ) الأولى جهة اليمين ، و(خَلَّ) الثانية جهة اليسار وعلى هذا تستمر الخلخلة ، (فالزلزلة) تحمل بداخلها تغيُّر الاتجاه الذي يُسمَّى في الحركة بالقصور الذاتي ، وبذلك تكون زلزلوا أصابتهم بالفاجعة الكبرى المتكررة ، المُلهية وهي لا تتكرر على نمطٍ واحدٍ ، وإنما تكرارها يتعدَّد ، فمرَّة تأخذها المصائب والأحداث ، وأخرى يأخذها الإيمان ، وهكذا تتكرَّر المسألة[1] ، ((وقوله : (زُلزلوا) أي أُزعِجوا أو اضطربوا ، وإنَّما الذي اضطربَ نظامُ معيشتهم ، قال تعالى : ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[2]، والزلزلة تحرُّك الجسم من مكانه بشدَّة ومنه زلزال الأرض ... والتّضعيفُ فيه دالٌ على تكرار الفعل كما قال تعالى : ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾[3]))[4] ، فالبناء هنا جاء دالاً على الحركةِ نتيجةً للمعنى الذي أعطاه الفعل مُعجَميَّاً ، فالآية القرآنية في معرض ضَرْب المثل عن طريق الاتِّعاظ من الأُمم السابقة التي كفرت بالله تعالى فزلزلهم الله وأفزعهم ومسَّهم بالبأساء والضرَّاء .

٢- الفعل الرُّباعي المزيد :

المزيد بحرفين :

إفْعَلَلَّ :

يُزاد على الأصل الرُّباعي (فَعْلَل) حرفان فيُصبح على البناء (إفْعَلَلَّ) ، وهو بناء مكسور الأوّل وساكن الثاني والخامس ومفتوح الثالث والرَّابع ، وزيدت الهمزة في أوَّلِه والتضعيف في آخره ، وذكر الصّرفيون – قديماً وحديثاً – الدلالات التي يأتي عليها هذا البناء ، ومن هذه الدلالات : المطاوعة ، والمبالغة ؛ إذ يذكر الرَّضي قوله :

---

(١) يُنظر : تفسير الشعراوي : ٩١٣-٩١٤.

(٢) الأحزاب : ١١.

(٣) الشعراء : ٩٤.

(٤) التحرير والتنوير : ٣١٦/٢

((واحرنجم في الرُّباعي كانفعل في الثلاثي))[١] ، فالبناء (انفعل) واحدة من دلالاتِه المطاوعة[٢] .

ويدلُّ أيضاً على المُبالغة[٣] . وممّا جاء على هذا البناء في المثل القرآني الفعل (اطمأن) في قوله عزَّ وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٤] . والاطمئنان هو سكون بعد انزعاج ، ويُقال : اطمأنَّ يطمئنّ اطمئناناً وطمأنينة ، وقيل : إنَّ أصله طَأمَن ، فالهمزة قبل الميم، فقُلِبت الكلمة[٥] ، وطأمَن الشيء سكَّنَهُ ، والطمأنينة السّكون ، واطمأنَّ الرَّجل اطمئناناً وطمأنينةً ، أي : سكن . ويرى سيبويه أنّ أصل الفعل من طأمَن غير مصحوب بزيادة ، واطمأنّ مصحوب بزيادة ، والزيادة إذا لَحِقَتْ بالكلمة لحقها ضَرْب من الوهن ؛ وذلك لأنّ مُخالطتها لشيء ليس لأصلها مُزاحمة لها ، ويذكر أبو عمرو أنّ جري المصدر على اطمأن يدل على أنَّه هو الأصل وذلك من قولهم الاطمئنان[٦]، ومعنى الطمأنينة في المثل القرآني هي : ((سكون القلب عن الجولان في كيفيَّات الإحياء المحتملة بظهور التصوير المشاهد ، وعدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا يُنافي حصول الإيمان بالقُدرة على الإحياء على أكمل الوجوه))[٧] ، ((وطمأنينة القلب هو أن يسكن فكره في الشيء المُعتقد))[٨] ، وفي قوله تعالى: (ليطمئن قلبي) لكي يثبت ويتحقَّق علمي ، وبذلك ينتقل من معالجة الفكر والنَّظر الى بساطة الضّرورة وذلك بيقين المشاهدةِ وانكشافِ المعلوم انكشافاً لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ، ودفع الشُّبهة عن العقل ؛ لأنّ حقيقة يطمئن هي يسكن فهي حقيقة في سكون الأجسام ،

(١) شرح الرضي على الشافية : ١١٣/١.
(٢) يُنظر : شرح الرضي على الشافية : ١٠٨/١ ، وارتشاف الضرب في لسان العرب : ١٧٥/١.
(٣) يُنظر : شرح ابن عقيل : ٢٦٣/٤.
(٤) البقرة : ٢٦٠.
(٥) يُنظر : عُمدة الحُفَّاظ ، مادة (طمأن) : ٤١٦/٢.
(٦) يُنظر : لسان العرب ، مادة (طمن) : ٢٠٤/٨.
(٧) روح المعاني : ٢٦/٢.
(٨) المُحرر الوجيز : ٣٥٣/١.

وإطلاقه على استقرار العلم في النّفس وانتقاء معالجة الاستدلال أصله مجاز بتشبيه التردد وعلاج الاستدلال بالاضطراب والحركة ، وشاع ذلك المجاز حتّى أصبح مُساوياً للحقيقة ، إذ يُقال : اطمأنّ بالُهُ واطمأنَّ قلبُهُ[1] .

وبناءً على ما ذُكر نلمح أنّ البناء هُنا أفاد المبالغة ؛ لأنَّ ابراهيم (عليه السلام) ليس لديه شك في مقدرة الله تعالى على احياء الموتى ، ولديه علم مُسبق بأنَّ الله تعالى لا يعجزه شيء ، ولكنه أراد أن يُسكّن فكرهُ في الشيء الذي يعتقده فأراد الاطمئنان على وجه المبالغة .

(١) يُنظر : التحرير والتنوير : ٣٩/٣.

المبحث الثالث : البناء للمعلوم والبناء للمجهول

من الظواهرِ الأسلوبيَّةِ اللَّافتةِ في البيانِ القرآني ، ظاهرةُ الاستغناءِ عن الفاعلِ ، وتُعدُّ هذه الظاهرة ((ظاهرة لغويَّة ذات خصوصيَّة في مُصطلحاتها ، وانتشارها ، وتطوّرها وانحسارها ... ووجود هذه الظاهرة لا يقتصر على العربيَّة فحسب ، بل أنَّها ظاهرة سامِيَّة))[١] . وتحدَّث النحويُّون القُدماء عن تغيير صيغة المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول في مباحثِهم عمَّا لم يُسمَّ فاعله أو نائب الفاعل . والفعل – كما هو متعارف عليه – له استعمالان إمّا أن يكون مبنيَّاً للمعلوم وهو الوضع الطبيعي للفعل ، أي أنّ يكون الفاعل مُصاحباً له في الجُملة ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً‌ۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [٢] ، فنلاحظ هنا أنّ الفاعل جاء ضميراً مستتراً ، أو يكون الفاعل ظاهراً كقوله تعالى : ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[٣] . وأمّا الاستعمال الثاني للفعل هو أن يكون مبنيّاً للمجهول ومن المعلوم أنَّ هذهِ الظاهرة تكْثِرُ في النُّصوص الفصيحة الحيَّة وعلى وجه الخصوص القرآن الكريم على نحو تكون فيه قدرة العربيَّة الفائقة في استخدام الفعل المبني للمجهول ضمن أساليب دقيقة في الوقت الذي يُؤدّي فيه وظيفتين في آنٍ واحدٍ : وظيفة تعبيريَّة – وهذه تُعدّ ركناً أساساً في المرسلة اللُّغويَّة – ووظيفة جماليَّة فنيّة ، وهذا يدلّ على أنّ اللُّغة العربيَّة لُغة ثرَّة مِعطاء[٤] . وقد يُستغنى عن الفاعل لغرضٍ لفظي أو لغرضٍ معنوي ، كالعلم به نحو : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[٥] ، فعُلم هنا أنّ الفاعل هو الله تعالى ، أو للجهل بالفاعل نحو : سُرق المتاع ، أو تعظيم ، فيُصان اسم الفاعل من يُقترن باسم المفعول عند مقارنته ، مثل أُوْذِي فُلان إذا عظّم أو حَقَّر من آذاه ، أو الخوف منه ، أو الخوف عليه ؛ فيُستَر ذكره . أو قصد إيهامه بأن لا يتعلَّق مُراد

---

(١) الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية : أهميته ، مصطلحاته ، أغراضه ، د. عبد الفتاح محمد ، (بحث) منشور في مجلة جامعة دمشق ، م : ٢٢ ، ع (١–٢) ، سنة ٢٠٠٦ : ص ١٩.

(٢) البقرة : ١٧١.

(٣) الشعراء : ٢٢٧.

(٤) يُنظر : الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (بحث) : ١٩.

(٥) البقرة : ١٨٣.

المتكلّم بتعيينه ، نحو : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾[١] ، أو لإقامة وزن شعري أو لغيرها من الأسباب[٢] .

وممَّا جاء في المثل القرآني – بهيأة المبني للمجهول – قوله تعالى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٣] ، فالفعل (زُيِّن) مبني للمجهول ، وأصلُ الفعل (زيَن) وهو فعل ثلاثي ، و((الزين : نقيض الشين ، زانه الحُسن يُزينُهُ زيناً))[٤] ، وهذا المثل ضَرَبَه الله تعالى للمؤمن الذي كان في الضلالة هالكاً حائراً ، فعبّر الله تعالى عنه بالميّت فأحْيا الله قلبه بالإيمان[٥] ، فهو لا يستوي مع أولئك الكفّار الذين مازال الشيطان يُحسِّن لهم أعمالهم ويزيّنها في قلوبِهم ، حتّى رأوها حسنةً ورأوا ما هم عليه هو الحق ، فأصبح ذلك عقيدة في قلوبِهم ، وصفة راسخة ملازمة لهم ، فهم بذلك رضوا بما هم عليه من القبائحِ والشَّرِ وهؤلاء في باطلهم يتردَّدون والذين هم في الظلمات يعمهون[٦] . واختلف القول في من هو المزيّن ، فبعضهم قال : إنّ المُزيّن هو الله تعالى ، وبعض آخر نسب التزيين إلى الشيطان[٧] ، وبعض منهم قال : ((وانّما زيَّن الله تعالى الإيمان عند المؤمنين ، وزيَّن الغواة – من الشياطين وغيرهم – الكفر عند الكافرين))[٨] ، أمَّا الرازي فقد نسب التزيين إلى الله تعالى بناءً على مجموعةٍ من الأدلَّة ساقها في تفسيره للآية ، فالسبب الذي دعا إلى الاستغناء عن الفاعل – بحسب رأيه – لأنَّه قد سبق التَّصريح به في الآيات السابقة واللَّاحقة للآية الكريمة[٩] .

---

(١) البقرة : ١٩٦.

(٢) يُنظر : همع الهوامع : ٥٨٣/١.

(٣) الأنعام : ١٢٢.

(٤) المحيط في اللغة ، مادة (زين) : ٩٤/٩.

(٥) يُنظر : تفسير القرآن العظيم : ٣٣١/٣.

(٦) يُنظر : تيسير الكريم الرحمن : ٢٧١/١.

(٧) يُنظر : التفسير الكبير : ٣٦٧/٦.

(٨) التبيان : ٢٦٠/٤.

(٩) يُنظر : التفسير الكبير : ١٣٢/١٣.

و ((حُذِف فاعل التزيين فَبُنِيَ الفعل للمجهول ؛ لأنّ المقصود وقوع التزيين لا معرفة من أوقعهُ))[١] .

وكذلك جاء في المثل القرآني الفعل (وُعِدَ) مبنيّاً للمجهول من الماضي الثلاثي (وَعَدَ) ، مُعتل الفاء ، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[٢] ، والوعد هو ما استُعْمِلَ في الخيرِ والشَّرِ. إذ يُقال : وعدْتُهُ خيراً ووعَدْتُهُ شرَّاً [٣] . وجاء قول الله تعالى هنا لـ((بيان ما خصَّ الله به المُتَّقين من الوعد الجميل مقابله لما أوعِد به الذين كفروا وليكون تمهيداً لِما يختم به القول من الإشارة إلى محصل سعي الفريقين في مسيرتِهم إلى ربِّهم ورجوعهم إليه))[٤] ، والمُلاحظ أنَّ ظاهرة الاستغناء عن الفاعل قد اطَّردت في البيان القرآني في مواقف يوم القيامة فجاء هذا الاستعمال في الآيات التي تتحدَّث عن يوم القيامة ، كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [٥] وكذلك في قوله تعالى : ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾﴾[٦] وغيرها من الآيات الأخرى التي حفل القرآن الكريم بها[٧] . والمشهد الذي ورد في الآية (٣٥ من سورة الرَّعد) هو من مشاهدِ يوم القيامةِ فهو قد عبَّر عن ((الأنهار الجارية والأُكُل الدائم والظل الذي لا ينحسر ، وهو مشهد المتاع والجمال والاسترواح تلك عُقبى الذين اتقوا ، تُقابلها عُقبى الكافرين النَّار))[٨].

وممّا ورد في المثل القرآني أيضاً الفعل (بُشِّر) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٩] ، فالفعل (بُشِّر) ورد

(١) التحرير والتنوير : ٤٦/٨.
(٢) الرعد : ٣٥.
(٣) ينظر : الصحاح في اللغة ، مادة (وعد) : ١١٣/٣.
(٤) الميزان : ٣٦٨/١١-٣٦٩.
(٥) الحاقة : ١٣-١٤.
(٦) الواقعة : ٤-٥.
(٧) يُنظر : الإعجاز البياني للقرآن : ٢٢٣.
(٨) مشاهد يوم القيامة : ٢٤٧.
(٩) الزخرف : ١٧.

هنا بصيغة المبني للمجهول ((وبَشَرْتُ الرَّجُل أَبْشُرُهُ بالضَّم بشراً وبُشُوراً ... وأتاني أمر بِشِرْتُ به ، أي سُرِرْتُ به ... والبشارة المُطلقة لا تكون إلاَّ بالخير ، وإنَّما تكون بالشر إذا كانت مقيَّدة به ، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [١]))[٢] ، و((معنى يُبشِّرك يُسرُّك ويُفرِحُك . يُقال بَشرتُ الرَّجل أبشره و أُبشِرُهُ إذا أفَرَحْته ، ويُقال بَشُرَ الرجل يَبْشُر))[٣] ، ومعنى الآية الكريمة أنَّه ((إذا وُلِدَ لواحدٍ منهم بنت حسب ما أضافوها إلى الله تعالى ونسبوها إليه على وجه المثل لذلك (ظَلَّ وجهُهُ مُسوَدَّاً) أي مُتغيِّراً مما يلحقهُ من الغم بذلك حتى يُسودّ وجهُهُ ويربد (وهو كظيم) ... معناه حزين))[٤] . وأصل البشارة هي لما يُسِر ، ولكن لأنَّ ولادة الأنثى تسوءهم حُملِت على مُطلق الأخبار ، وجُوِّز أن يكون ذلك بشارة باعتبار الولادة بقطع النظر عن كونها أُنثى. وقيل : إنَّه بشارة حقيقيَّة وذلك بالنظر إلى حال المبشر به في نفسِ الآخر[٥] . ((ثُمَّ أن هذا مع كونه بشارةً في نفس الأمر فالتعبير به يُفيد تعريضاً بالتَّهَكُّم بهم إذ يُعدُّون البشارة مصيبةً وذلك من تحريفِهم الحقائق ، والتعريضُ من أقسام الكنايةِ والكنايةُ تُجامِعُ الحقيقة))[٦] . والفاعل في الفعل (بُشِّر) مجهول غير معروف فليس المهم في الحدث من الذي قام بعمليَّةِ التَّبشير ؛ وإنَّما تركَّزتِ الأهميَّةُ على ماهيَّةِ الخبر ، فلا يُهم النَّظارة أن يعلموا مَن الفاعل ، لذلك بُنِي الفعل للمجهول وظلَّ مجهولاً، سواء أكان زيداً أم عَمْراً فذلك لا يُغيِّر شيء في ماهيَّة الحدث[٧] .

وممَّا ورد أيضاً مبنيَّاً للمجهول في المثل القرآني الفعل (اجتُثَّتْ) وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [٨] ،

---

(١) آل عمران : ٢١.

(٢) الصحاح في اللغة ، مادة(بشر) : ١٥٢/٣.

(٣) معاني القرآن واعرابه ، للزجَّاج : ٤٠٥/١.

(٤) التبيان : ١٨٣/٩.

(٥) يُنظر : روح المعاني : ٤٠٧/٧.

(٦) التحرير والتنوير : ١٨٤/١٤.

(٧) يُنظر : المبني للمجهول في القرآن (بحث في النحو والدلالة) ، زاهر محمد حنني ، (بحث) منشور في مجلَّة جامعة الخليل للبحوث ، م٣ ، ع١ ، سنة : ٢٠٠٧ ، ص : ٥٧.

(٨) إبراهيم : ٢٦.

فالفعل (اجتثت) من الفعل الثلاثي (جَثَثَ) بفتح الفاء والعين ، والأصل في الجث هو تجمُّع الشيء ، قال ابن فارس : ((الجيم والثاء يدلّ على تجمُّع الشيء))[١] ، من ذلك الجُثَّة وهي شخص الإنسان إذا كان نائماً أو قاعداً فقط ؛ لأنَّه في هذه الحالة مُتجَمِّعاً على نفسه ، ومنه سُمِّي الاجتثاث وهو اقتلاع الشجر من أصلِهِ ؛ لأنَّه قُلعَ بجميعِ أُصولهِ وعُروقهِ بحيث لا يُترك منه شيء ، وبعبارة أدق : أخذ جثَّته كاملة بعروقه وأصوله ، يُقال : جَثَّهُ واجتَثَّهُ ، أي : قلَعَهُ واقتلَعَهُ ، والجث عن أهل اللغة : القطع أو انتزاع الشجر من أصلِهِ[٢] . ((وقوله (اجتُثَّتْ) أي : استؤصِلت (من فوق الأرض مالها من قرار) أي : لا أصل لها ولا ثبات ، كذلك الكفر لا أصل له ولا فرع ، ولا يصعد للكافر عمل ولا يتقبَّل منه شيء))[٣] . ومن لطائف التعبير القرآني في هذا المثل القرآني أنّ الله تعالى فصَّل الحديث في وصف الشجرة الطيِّبة بالمقابل اكتفى في وصف الشجرة الخبيثة بجملةٍ قصيرةٍ هي ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ ، وهذا النّوع من لطافة البيان ، وذلك أن يُتابع الإنسان جميع خصوصيَّات ذكر (المحبوب) في حين يمرّ بسرعة في جملة واحدة بذكر المبغوض ، وعندما نتأمَّل كيف عبَّر هذا الفعل (اجتثت) بصورة وجَرس وخصائص صوتيَّة عن معنى الاجتثاث بأبلغِ تصوير وأعظمه ، فهذه الكلمة أشار بناؤها الصوتي إلى معنى القطع والاقتلاع ؛ لأنَّ الهمزة من أقصى الحلق فكأنَّه بذلك يشير إلى امتداد الجذور[٤] . ولربّما بُني الفعل للمجهول لغرض الإيجاز ، فإن أكثر الأفعال بُنِيت للمجهول بقصدِ الإيجازِ البلاغي وعدم التطويل[٥] .

وممَّا ورد أيضاً مبنيَّاً للمجهول في المثل القرآني الفعل (حُمِّلوا) وذلك في قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

(١) مقاييس اللغة ، مادة(جثَّ) : ٤٢٥/١.

(٢) يُنظر : لسان العرب ، مادة (جثث) : ١٧٦/٢ ، والمعجم الوسيط ، مادة (جثَّ) : ١٠٦/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٤٩٤/٤.

(٤) ينظر : أسرار التنوُّع في تشبيهات القرآن : ٢٠٩.

(٥) يُنظر : المبني للمجهول في القرآن (بحث) : ٥١.

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1] ، فأصل الفعل (حَمَل) على وزن (فَعَل) فبُنِي الفعل للمجهول ، وأُدْخِلَت عليه (الواو) فأصبح الفعل على ما هو عليه ، و((الحاء والميم واللَّام أصل واحد يدلُّ على إقلال الشيء . يُقال حملتُ الشيء أحمله حملاً))[2] ، وللحَمل معنى واحد يكون في أشياءٍ كثيرةٍ ، فَسُوِّي بين لفظهِ في فَعَل ، ويُفرَّق بين كثير منها من مصادرها ، فيُعبَّر به عن الأثقالِ المحمولةِ في الظَّاهرِ كالشيء المحمولِ على الظَّهر بـ(حَمْل) ، وأيضاً يُعبَّر عن الأثقال المحمولة في الباطن بـ(حَمْل) كالماء في السَّحاب والثَّمرة في الشَّجرة ، والولد في البطنِ ويُقال : حَمَلْتُ الثقل والرِّسالة والوِزر حملاً ، قال تعالى : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[3][4] ، فَهُم كُلِّفوا بالقيامِ بها والعمل بما فيها من أحكام إلاَّ أنَّهم لم يحملوها ولم يُؤدُّوها ولم يعملوا بما فيها فَهُم كالحمار الذي يحمل أسفاراً وهو لا يعرف ما فيها ولا ينتفع بها فهذا هو حال اليهود[5] . ولمَّا أتى الله – سبحانه وتعالى – فضلَهُ أهل الكتاب لم ينتفعْ به هؤلاء الذين قد اقتنعوا من العلم أَن يحملوا التوراة دون فهم[6] ، فبُني الفعل للمجهول وذلك للعلم بالَّذي حمَّلهم هذا ، أي العلم بالفاعل من يكون وهو الله تعالى ، فمثَّل الله تعالى حالهم بالحمار وهي ((صورة رزيَّة بائسة ، ومثل سيء شائن ، ولكنها صورة معبِّرة عن حقيقةٍ صادقةٍ))[7] .

وورد أيضاً المبني للمجهول في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾[8] . في هذه الآية المباركة ورد فعلان مبنيَّان للمجهول وهما (رُدُّوا ، ونُهُوا) ، وكُلّ منهما فعل ثلاثي على وزن (فَعَل) . والرَّد هو رجع الشيء ، قال ابن فارس إنَّ : ((الراء والدال أصل واحد مُطَّرد منقاس ، وهو

(١) الجمعة : ٥.

(٢) مقاييس اللغة ، مادة (حمل) : ١٠٦/٢.

(٣) العنكبوت : ١٣.

(٤) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (حمل) : ١٧٣/١-١٧٤.

(٥) يُنظر : معالم التنزيل : ١١٥/٨.

(٦) يُنظر : التحرير والتنوير : ٢١٣/٢٨.

(٧) في ظلال القرآن : ٣٥٦٧/٦.

(٨) الأنعام : ٢٨.

رجع الشيء . تقول : رَدَدْتُ الشيء أرُدُّ رَدّاً . وسُمِّي المُرتَد لأنَّه رَدَّ نفسَهُ إلى كُفرِهِ))[١]، أي رَجِع من الإسلام إلى الكُفر ، و((الرَّد صَرف الشيء ورجعه))[٢] ، أو ((صرف الشيء بذاتِه أو بحالةٍ من أحواله عَمَّا هو عليه))[٣] ، ويُقال : رادَّه القول أي راجَعَهُ إيَّاه[٤] . والآية في موضع الحديث عن حالِ المشركينَ ووصفهِم ؛ إذ يذكر القرآن الكريم لو أنَّهم رُدُّوا إلى الدُّنيا بعد وقوفِهِم على النَّار وتمنِّيهم الرَّد ، لرجِعوا وعادوا لما نهاهم الله عنه وهو الكُفر والمعاصي[٥] ، ((وقيل : إنَّ المُراد أنَّهم لو رُدُّوا إلى حالهم الأُولى من عدم العلم والمشاهدة لعادوا)) [٦] . وأمّا الفعل (نُهُوا) فهو الآخر قد ورد في الآية الكريمة مبنيّاً للمجهول ، والنَّهي هو ((الزجر عن الشيء قال تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾[٧]))[٨] ، والنهي عن الشيء ممكن أن يكون بالقول أو بغيرِ القول[٩] ، والفعلان (رُدُّوا ، ونُهُوا) الفاعل فيهما هو الله عزَّ وجل ، فبُني الفعلان للمجهول ؛ وذلك لأنَّ الفاعل فيهما معروف وهو الله سبحانه وتعالى فهو القادر على ردِّهم وهو الذي نهاهُم إلاَّ أنّهم لم يمتثلوا لأوامره تعالى . وربَّما بُني الفعل للمجهول حتَّى لا يُقرن فعلهم مع لفظ الجلالة جلَّ اسمه ، أو لبيان تمكُّن الكُفر منهم حتّى أنَّهم لو رأوا العذاب ورُدُّوا إلى الدُّنيا لبقوا على ما هم فيه ، فبُني الفعل للمجهول وحُذف الفاعل كأنّ كُلّ ما فيه هو من فعلِهِم وصُنعِ أيديهِم .

وورد الفعل (جزى) في المثلِ القرآني بصيغةِ المبني للمجهول وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن

(١) مقاييس اللغة ، مادة (ردَّ) : ٣٨٦/٢.
(٢) لسان العرب ، مادة (ردد) : ١٨٤/٥.
(٣) عمدة الحفّاظ ، مادة (ردد) : ٨٢/٢.
(٤) يُنظر : أساس البلاغة ، مادة (ردد) : ٣٤٧/١.
(٥) يُنظر : البحر المحيط : ٤٧٨/٤.
(٦) روح المعاني : ١٢٣/٤.
(٧) العلق : ٩-١٠.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (نهى) : ٦٥٦/٢.
(٩) ينظر : بصائر ذوي التمييز : ١٣٠/٥.

﴿دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[1] ، الفعل (جزى) جاء على وزن (فَعَل) ولكن بصيغةِ المبني للمجهول ، يُقال : ((وجزيتُ فُلاناً أُجزيه جزاءً حَسَناً ، إذا كافأتُهُ ، وأُجزيت عنه ، إذا كافأتُ عنه ، ... والجوائِز من العطاء : معروفة ، واحدة جائِزة)) [2] ، والجزاء هو المكافأة على الشيء[3] ، والجزاء يكون ثواباً أو عِقاباً ، كقوله تعالى ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾[4]، أي ما نوع عقوبة السَّرقة عندكم[5] . فكل من عمل سيِّئة صغيراً كان أم كبيراً من مؤمنٍ أو كافرٍ جُوزي به ، فالدلالة في الآية دلالة عموم إذ لم يكن في الآية إشارة دلاليَّة تُشير إلى الخصوص[6] . وأخفى الفاعل هنا لِعِلم المُتلقّي بأنّ الله سبحانه وتعالى هو– فقط – من يُجازي المُحسن والمُسيء على حدٍّ سواء ، فلا غيره يفعل ذلك ؛ وحُذِف الفاعل في الآيةِ الكريمةِ للعلم بهِ وبُنِي الفعل للمجهول .

(١) النساء : ١٢٣.

(٢) جمهرة اللغة ، مادة (زجا) : ١٠٤٠/٢.

(٣) يُنظر : القاموس المحيط ، مادة (جزى) : ١٢٧٠/١.

(٤) يوسف : ٧٤–٧٥.

(٥) يُنظر : لسان العرب ، مادة (جزي) : ٣٨٠/٢.

(٦) يُنظر : تفسير الطبري : ٢٣٩/٩.

المبحث الرابع : الزمن

أشار القدماءُ والمحدثون إلى قضيَّة الزّمن عرضوها في مؤلَّفاتهم ؛ فمنهم من كانت إشاراتهم ضمنيَّة – أي ضمن تعريف الفعل – وهم القُدماء ، ومنهم من أفرد له مُسمَّيات وعنوانات مستقلَّة وهم المحدثون ، وألَّفوا تحت هذا المُسمَّى (الزمن) كُتباً عديدة ، فسيبويه تعرَّض إلى قضيَّة الزَّمن عندما عرَّف الفعل ، فهو لا يفصل بين الفعل وزمانه ، فهو يُورد المعاني الزمنيَّة المُختلفة بوصفها جزءاً بنائياً من الفعل[١] ، فيحدُّ الفعل قائلاً : ((وأمَّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنِيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع . فأمّا بناء ما مضى فذهَب وسَمِع ومَكُثَ وحُمِدَ . وأمَّا بناء ما لم يقع فانَّهُ قولك آمراً : اذهب واقْتُل واضرِب ، ومُخبراً : يَقْتُلُ ويذهبُ ويَضْرِبُ ويُقتَلُ ويُضْرَبُ ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت))[٢] . فسيبويه يرى أنّ (ضَرَبَ) أُخِذ من لفظِ (ضَرْب) إلاَّ أنّ الفرق بينهما يرجع إلى التحوَّل البنائي الذي طرأ على المصدر ، ومن هذا نجد أنَّ أهم سمة اختصَّ بها الفعل ليست مادته وإنَّما تعبيره عن الزمن ؛ إذ هو بقوله هذا ذكر أزمان الفعل الثلاثة : الماضي في قوله (بُنِيَت لما مَضى) وضَرَبَ له مثلاً في الفعل (ذهب ، وسمع ، ومكث ، وحمد) ، وقوله (ما هو كائن لم ينقطع) مُشيراً إلى (الحاضر) ، (وأمَّا بناء ما لم يقع فانّهُ قولك آمراً) فالإشارة هنا إلى فعل الأمر . وأمَّا الزَّجاجي فقد أغفل دلالة الفعل على الحال ويظهر ذلك في قوله : ((ما دلَّ على حدثٍ وزمانٍ ماضٍ أو مستقبل نحو : قامَ يَقُوم ، وقعد يقعد ، وما أشبه ذلك))[٣] ، إلَّا أنَّ ابن الحاجب قد أشار إليه بقولهِ : ((الفعل ما دَلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة))[٤] ، واتَّبع ابن هشام ابن الحاجب في ما ذهب إليه[٥] . وجاءت دراسة

---

(١) يُنظر : دلالة الزمن في العربيَّة : ٤٦

(٢) الكتاب : ١٢/١.

(٣) الإيضاح في علل النحو : ٥٢-٥٣.

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٧٩٧/٢/١.

(٥) يُنظر : شروح شذور الذهب : ١٤.

القدماء للزمن على أنَّه في الأفعال بالوضع والمشتقات محمولة عليها ، أمَّا المحدثون فبعضهم قسَّم الأزمان على أقسام هي : الماضي والمُضارع والمستقبل(١).

أولاً : الفعل الماضي :

هو ما دلَّ على وقوع الحدث بزمانٍ يَسبِقُ زمان المتكلِّم(٢) ، وقُدِّم الفعل الماضي على قرينَيْهِ من الأفعال (المُضارع والأمر) ؛ وذلك لأنّه يخلو من الزيادة التي تلحق الفعلين (المضارع والأمر) . ولبناء الثلاثي المُجرّد باعتبار حركة عين الفعل ثلاثة أوزان وهي (فَعَلَ ، فَعُل ، فَعِل)(٣) .

أ-فَعَل :

بفتح الفاء والعين ، وهو من أكثر الأبنية وأوفرها ، وجاء هذا البناء في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(٤) ، فلفظة (خَلَوا) من الفعل الثلاثي (خَلا) وهو على وزن (فَعَل) ، والخُلُو : ((يدلُّ على تعرّي الشيء من الشيء يُقال هذا خِلْوٌ من كذا ، إذا كان عِرْواً منه))(٥) . و((فَسَّر أهل اللُّغة : خلا الزمان ، بقولهم : مضى الزمان وذهب ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(٦)))(٧) . وبذلك تكون دلالة (خلوا) في الآية الكريمة السابقة هي (مَضَوا)(٨) . فالله تعالى يضرب مثلاً على لسان النبي محمدٍ (ﷺ) ، فيقول لهم : أظننتم أيُّها المؤمنون أنْ تدخلوا الجنَّة (ولما يأتِكم) شِبْه

---

(١) يُنظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٦١١ ، واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات النحوية : ١١٢ ، ونحو الفعل : ٣٠.

(٢) يُنظر : مرآة الظرف في فن الصَّرف : ٢٧ ، ومعاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ، حامد عبد القادر ، (بحث) منشور في مجلَّة مجمع اللغة العربيَّة ، القاهرة : ع١٠ ، سنة : ١٩٥٨ ، ص : ٦٥.

(٣) ينظر : كتاب الأفعال ، ابن قوطيَّة : ٢١.

(٤) البقرة : ٢١٤.

(٥) مقاييس اللغة ، مادة (خلو) : ٢٠٤/٢.

(٦) آل عمران : ١٤٤.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (خلا) : ٢١٠/١.

(٨) ينظر : التبيان : ١٩٧/٢.

الذين مضوا قبلكم من النبيّين الرزايا والبلايا[١] . والمُلفت للنَّظر من خلالِ ما تقدَّم ذكره أنّ الفعل (خلوا) جاء بصيغة الماضي وتناسب هذا مع دلالة الفعل ؛ فالفعل معناه (مضوا) ، وبذلك تناسبت صيغة الفعل مع دلالته ؛ لأنَّ جميع الأمم الماضية مرَّت في أفران الأحداث القاسية للتَّخلُّص من الشوائب كما يخلص الحديد في الفرن بعدها يتحوَّل إلى فولاذٍ أكثر مقاومة وأصلب عوداً[٢] .

وممَّا جاء على هذا البناء في المثل القرآني ، قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٣] ، فالفعل (ضَرَبْنا) هو الذي جاء بصيغة الماضي على وزن (فَعَل) واتَّصلت به (نا) الجماعة المعبِّرة عن الذات الإلهيَّة والله تبارك وتعالى هو المُتحَدِّث . والضَّرب بالأصل هو ((إيقاعُ شيء على شيء ، ولِتَصوُّر اختلافُ الضرب خُولفَ بين تفاسيرِها ، كضَرْبِ الشيء باليدِ والعصا والسيفِ ونحوِها ، قال : ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[٤]))[٥] . ويُقال : ضَرَبَ الله مثلاً ، أي : وصفه وبيَّنهُ[٦] ، ((وضَرْب المثل هو من ضَرْب الدَّراهم ، وهو ذكر شيء أثَرَهُ يظهر في غيره . قال تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾[٧] ، ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾[٨]))[٩] ، فالله تعالى في قوله – ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ – يُمثِّل للمشركين به من كلِّ مثل من أمثال القرون للأمم الخالية تحذيراً لهم وتخويفاً عسى أن يتذكَّروا فيتوبوا عمَّا هم عليه من الكُفر والشُّرك[١٠] .

---

(١) يُنظر : معالم التنزيل : ٢٤٥/١ ، والبحر المحيط : ٣٧٤/٢ ، وتفسير القرآن العظيم : ٥٧١/١ ، وإرشاد العقل السليم : ٢١٥/١.

(٢) يُنظر : الأمثل : ٩٥/٢.

(٣) الزمر : ٢٧.

(٤) الأنفال : ١٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ضرب) : ٣٨٤/٢.

(٦) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (ضرب) : ٢٠/٧.

(٧) الزمر : ٢٩.

(٨) الكهف : ٣٢.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (ضرب) : ٣٨٥/٢.

(١٠) يُنظر : تفسير الطبري : ٢١/٩.

والفعل (ضَرَبَ) في الآية الكريمة جاء على وزن (فَعَلَ) وهذا البناء يدلُّ على الزَّمن الماضي إلاَّ أَنَّ السياق القرآني أكْسَبَ الفعل دلالة مستقبليَّة ، وبذلك يكون الفعل خرج من دلالتِهِ الأصليَّة التي وُضِعَ لها – وهي دلالة الماضي – إلى المستقبل ؛ لأنّ ضَرْب المثل يبقى حتّى يوم القيامة ، فلم يكن هذا الضَّرب مُختصَّاً أو محدوداً أو مقيّداً بزمنٍ مُعيّن . والدلالة المستقبلية للفعل يؤيّدها قوله جل جلاله : (يتذكَّرون) أي مستقبلاً، فضَرْب المثل يبقى مستمرّاً ، فالله تعالى أقسم بأن قال : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ، ((فالتذكُّر طلب الذكر بالفكر ، وهذا حثّ على طلب الذِّكر المؤدِّي إلى العلم ، والمعنى لكي يتذكَّروا ، ويتَّعظوا فيتجنَّبوا ما فعل من تقدّم من الكُفر والمعاصي ، لئلا يحل بهم كما حلَّ بأولئك))[1] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي ضربنا لهم من الأمثال من كلِّ نوع شيئاً لعلَّهم يتَّعِظون بذكرِ ما تتضمَّنهُ هذه الأمثال ويعتبرون ويتنبَّهون[2] . وقوله هذا يُبيّن للنّاس فيه عن طريق ضَرْب الأمثال (لعلهم يتذكّرون) ، فالمثل يُقرّب المعنى إلى الأذهان كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[3] ، أي : تعلمون هذا المثل من أنفسكم[4] .

ومثل هذه الدلالة – أي دلالة الفعل ضَرَب على المستقبل – تكرَّرت في آيات الأمثال ؛ لأنَّ أكثر ما يرتبط ورود هذا الفعل مع الآيات القرآنيَّة الخاصَّة بالأمثال والتي فيها التذكير والموعظة ؛ وذلك لأنَّ غاية المثل في الأساس هي أخذ الاتِّعاظ من خلال القصص التي ترد في القرآن الكريم ، فمثلاً ذُكر الفعل (ضَرَب) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

(١) التبيان : ٢١/٩.

(٢) يُنظر : الميزان : ٢٥٨/١٧.

(٣) الروم : ٢٨.

(٤) يُنظر : تفسير القرآن العظيم : ٩٦/٧.

يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1]، فالفعل (ضَرَب) ورد كذلك على صيغة (فَعَل) وهذه الصيغة– كما ذكرنا – هي صيغة ماضويَّة ؛ إلاَّ أنَّها من خلال السِّياق في الآية القرآنيَّة اكتسبت دلالة مستقبليَّة بالإضافة إلى دلالة الفعل الماضويَّة . وهذا التمثل الذي ذكره الله تعالى هو لجعل الناس يتذكَّرون ويتأمَّلون ؛ فدلالة الفعل (ضَرَبَ) تحمل دلالة مستقبليَّة وحاليَّة أيضاً ؛ لأنّ ضَرْب المثل والاتِّعاظ والتذكرة وكلّ ما ذُكر لا يقتصر على زمنٍ معيّنٍ أو محدَّدٍ ، بل أنّ زمنها غير مقيَّد في كلِّ زمانٍ ؛ لأن سياق الآية الكريمة ألبس الفعل الماضي (ضَرَب) دلالة مستقبليَّة وحاليَّة بالإضافة إلى دلالة الفعل الأصليَّة وهي (دلالة الماضي) .

وهذا النوع من الدلالات يتكرَّر في مواضعَ أخرى من المثل القرآني ، فقد ورد في قوله تعالى : ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾[2] ، فالفعل (كان) أصله (كَوَنَ)[3] على وزن (فَعَل) ، ((وكوَّن الشيء : أحدثَهُ والله مكوِّن الأشياء ، يُخرجها من العدم إلى الوجود))[4] ، وعلى الرَّغم من أنَّ الفعل (كان) جاء بصيغتِه التي تدلُّ على الزمن الماضي والمنتهي إلا أنَّه في الآية الكريمة لم يُعطِ هذه الدلالة ؛ وذلك لأنّ السِّياق القرآني هو الذي أكسبه هذه المزية ، فـ(كان) هنا جاءت مجرّدة من الزَّمن ؛ لأنَّها ارتبطت باسم الله تعالى وأُسنِدَت إليه ، والله تعالى لا يحدّه زمن ، فكان هنا ((أخبرت عن ذات الله أو صفاته ... وحين وقعت في صفات الله تعالى فهي مسلوبة الدلالة على الزَّمان ... فالباري سبحانه وتعالى صفاته موجودة قبل الزمان والمكان))[5] . وبذلك تتجرَّد (كان) من أيّة دلالة زمنيَّة بغض النَّظر عن نوعِها : ماضويَّة كانت أو حاليَّة أو استقباليَّة منفردة ؛ والسبب في ذلك يعود إلى السياق الذي وردت فيه ؛ فالله تعالى مستمرٌّ في قُدرته على كلِّ شيء ، فهو لا كان ولا يكون بل هو باقٍ أزلي

(١) إبراهيم : ٢٤–٢٥.

(٢) الكهف : ٤٥.

(٣) يُنظر : الصحاح في اللغة ، مادة (كون) : ٣٩/٧ ، وأساس البلاغة ، مادة (كون) : ١٤٩/٢٠.

(٤) لسان العرب ، مادة (كون) : ١٩٢/١٢.

(٥) البرهان في علوم القرآن : ١٢١/٤–١٢٢.

الوجود وقدرته سرمديَّة باقية فهو لم يكن قادراً فيما مضى وبعدها تجرَّد من هذه القدرة ! كلا بل إنّ قدرته مستمرَّة على الدَّوام ، فالفعل ((كان في كثير من الاستعمالات لا يُراد به إلاَّ الوجود في هيأة مخصوصة وفي زمانٍ ما وكأنه هو وحده بناء متفرّغ من الدلالة الزَّمانيَّة وإنما يُهتدى فيه إلى الزمان من معنى الجملة))[١] ، فـ(كان) خرقت ما وضعوه النُّحاة من قواعد صرفيَّة زمنيَّة داخل السِّياق ؛ لأنَّها لا تخضع لتحديد معيّن يُعَلَّق بصيغتها[٢] . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٣] أي إنّ الله كان ويكون وهو كائن[٤] .

ب-فَعِلَ :

بفتح الفاء وكسر العين في الماضي ، وهذه الصِّيغة هي صيغة ثلاثيَّة ، ورد هذا البناء في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٥] ، فالفعل (عَمِل) ورد في المثل القرآني مرَّتين ؛ الأولى اقْتُرِنَتْ بالعمل الصالح ، والثانية اقْتُرِنَتْ بالعمل السيء ، والفعل في الصورتين اللَّتين ورد فيهما جاء على وزن (فَعِل) ، إلاَّ أنَّه أُلحِقَت به اللاَّحقة (التاء) التي هي للتأنيث ، و((يوم القيامة حين تجد كلَّ نفسٍ خيرها وشرّها حاضِرينِ ، تتمنَّى لو أنّ بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمداً بعيداً ... والذي عَمِلَتْهُ من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه))[٦] . و(عَمِل) أصل واحد صحيح وهو عام في كلِّ فعلٍ يُفعل ، وعَمِلَ يَعْمَل عَمَلاً فهو عامِل ، ويقال للرَّجل إذا عَمِل بنفسِهِ : اعْتَمَل[٧] .

---

(١) الفعل زمانه وأبنيته : ٣٠-٣١.

(٢) يُنظر : زمن الفعل في اللغة العربيَّة (دراسات في النحو العربي) : ٧٥.

(٣) النساء : ١٠٦.

(٤) يُنظر : فقه اللغة وسر العربيَّة : ٢٢٩.

(٥) آل عمران : ٣٠.

(٦) الكشَّاف : ٣٥٢/١.

(٧) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (عمل) : ١٤٥/٤.

والعمل يُسْتَعْمَل في الأعمالِ الصالحةِ والسَّيئةِ ، قال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[١] ، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٢] ، ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[٣] ، وكلُّ عَمَلٍ – سواء كان سيّئاً أو صالحاً – له أثر طبيعي جزائي إلهي[٤] . وفي المثل القرآني هذا تنبيه من الله لعبادِهِ على خوفِهِ وخشيتِهِ[٥] . والملاحظ أيضاً أنَّ صيغة الفعل (عَمِل) صيغة تدلُّ على الماضي إلا أنَّها في السِّياق القرآني أشارت إلى الأزمنةِ الثلاثةِ : الماضي ، أي : بماعَمِلوا سابقاً ، والحاضر : الذي يعملونه الآن ، والمستقبل: الذي سيعمله اللَّاحقون ، فالسِّياق أخذ دوراً كبيراً في بيان ذلك مع الصيغة؛ ((لأنَّ السِّياق يحمل من القرائن اللَّفظيَّة والمعنويَّة ما يُعين على فهم الزَّمن أوسع من مُجرَّد المجال الصَّرفي المُحدَّد))[٦] .

وممَّا ورد على هذا البناء قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[٧] ، الفعل (فَرِح) جاء على هذا البناء وهو فعل ماض ثلاثي على وزن (فَعِل) ، وفَرِحَ فَرَحاً فهو فَرِحٌ وفرحان ويأتي على معانٍ عديدةٍ أوَّلها : الأشر والبطر ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [٨] ، وثانيها : الرِّضا ، كقوله : ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [٩] ، وثالثها: السُّرور ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [١٠][١١] . ((والفرح نقيض الحزن ، قال

(١) البقرة : ٢٧٧.
(٢) النساء : ١٢٤.
(٣) النساء : ١٢٣.
(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (عمل) : ٢/٤٥١-٤٥٢.
(٥) يُنظر : تفسير القرآن العظيم : ٢/٣١.
(٦) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٥.
(٧) الأنعام : ٤٤.
(٨) القصص : ٧٦.
(٩) المؤمنون : ٥٣.
(١٠) آل عمران : ١٧٠.
(١١) يُنظر : المصباح المنير ، مادة (فرح) : ٢/٤٦٦.

ثعلب: هو أن يجد في قلبِهِ خفَّة ... والفُرحَة والفَرحَة : المَسَرَّةُ)) [١] ، والفرح هو ما يصيب الصَّدر من انشراح بلذَّة عاجلة ، وأكثر ما يكون هذا النَّوع في اللَّذات الدُّنيويَّة[٢] .

والفعل (فَرِح) جاء هنا دالاً على الزَّمن الماضي ، أي جاء على دلالته الأصليَّة الماضية التي وُضِع لها البناء وهي الدلالة الماضويَّة على الرَّغم من أنّ سياق الآية الكريمة والمثل القرآني غير مُرتبط أو مقيَّد بزمنٍ معين وعلى ذلك يكون من الممكن أن تنسلخ الآية من التقييد الزمني وذلك عندما يؤخذ غرض المثل – الموعظة والتنبُّه–بعين الاعتبار .

ثانياً : الفعل المُضارع :

هو الفعل الذي تعتقب في صدره الهمزة والياء والتاء والنون ، مثال ذلك قولك للمُخاطب أو الغائبة (تفعَل) ، وللمُتكلِّم (افْعَل) وللغائب (يفعَل) ، أمَّا إذا كان معه غير واحد أو جماعة فله (نَفْعَل) ، وتسمَّى الزوائد الأربع ، ويشترك فيه الحاضر والمستقبل[٣] ، وهذه الحروف تُسمَّى ((حُروف المضارعة التي مجموعها (أنيتُ)))[٤]، والمضارع هو ((ما دلَّ على حدوث شيء في زمن التكلُّم أو بعده نحو : أذهب ، يخرج ، نُجادِل))[٥] .

ومن أبنية الفعل المضارع :

أ-يَفْعَل :

بسكون الفاء وفتح العين ، ورد هذا البناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾[٦] ،

---

(١) لسان العرب ، مادة (فرح) : ١٠/٢١١-٢١٢.

(٢) يُنظر : تفسير الطبري : ١١/٣٥٧-٣٥٨.

(٣) يُنظر : المفصَّل : ٢٤٤.

(٤) مرآة الظرف : ٢٤.

(٥) المصدر نفسه : ٢٤-٢٥.

(٦) الشعراء : ٢٢٧.

الفعل الذي جاء على هذا البناء هو (سَيَعْلم) ، زيدت السابقة السين على الفعل ، وهذه السابقة عندما تدخل على الفعل فإنها تُحوِّل دلالة الفعل إلى المستقبل ، و((عَلِمَ : أصل صحيح واحد يدلُّ على أثر بالشيء يتميَّز به عن غيره . من ذلك العلامة ، وهي معروفة . يُقال علَّمتُ على الشيء علامةً ... والعِلْم نقيضُ الجهل. .. تعلَّمْت الشيء أخذت عِلْمَه))[١] ، و((العلم التَّيقُّن يُقال عَلِم يعلم إذا تيقَّن)) [٢] ، ((وعَلِمْتُ الشيء أعْلَمُهُ عِلْماً إذا عرفتُهُ))[٣] ، وأمَّا العِلم فهو إدراك الشيء على حقيقته[٤] . وفي الآية الكريمة وعد الله تعالى المشركين قائلاً : (وسيعلم الذين ظلمُوا) ، أي : سيعرفون الذين أشركوا بالرَّسول (ﷺ) أيّ مرجعٍ يرجعون إليّ بعد الموت[٥] . وختم سبحانه تعالى هذه السورة (الشُّعراء) بالتهديد العظيم ، يعني أنّ الذين ظلموا أنفسَهم وأعرضوا عن التَّدبُّر في هذه الآيات والتأمُّل في هذه البيِّنات سيعلمون بعد ذلك أيّ مُنقلبٍ ينقلبون[٦] ، وبذلك تكون دلالة الفعل (سيعلم) في المثل القرآني دلالة مستقبليَّة وذلك لسببين ؛ أولاً : بسبب دخول حرف التنفيس (السين) عليه ، والسَّبب الثاني هو أنّ سياق الآية الكريمة يتحدَّث عن يوم القيامة والوعيد الذي وعدهم به ربُّ العزَّة ، فجاءت دلالة الفعل مُناسبة للغرض أو الحدث الذي جاء به الفعل .

وممَّا جاء على هذا البناء أيضاً الفعل (يرى) في قوله تعالى : ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[٧] ، فالفعل (يرى) هو فعل مضارع على وزن (يَفْعَل) بسكون الفاء ؛ إذ إنَّ أصل الفعل هو (يَرْأى) ، ((والكلام العالي في ذلك الهمز فإذا جئت إلى الأفعال المستقبلة التي في أوائِلها الياء والتاء والنُّون والألف اجتمعت العرب الذين يهمزون والذين لا يهمزون على ترك الهمز كقولك يَرَى وتَرَى ونَرى وأرى قال وبها نزل القرآن نحو قوله عزَّ وجل :

---

(١) مقاييس اللغة ، مادة (علم) : ١٠٩/٤-١١٠.

(٢) المصباح المنير ، مادة (علم) : ٤٢٧/٢.

(٣) لسان العرب ، مادة (علم) : ٣٧١/٩.

(٤) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (علم) : ٤٤٦/٢.

(٥) يُنظر : معالم التنزيل : ١٣٩/٦.

(٦) يُنظر : التفسير الكبير : ٥٣٩/٢٤ ، وإرشاد العقل السليم : ٢٧١/٦.

(٧) التوبة : ١٠٥.

﴿فَتَرَى الذين فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ... إلاَّ تَيْم الرّباب فإنَّهم يهمزون مع حروف المُضارعة فتقول يَرْأى وترْأى ونَرْأى وأرْأى وهو الأصل ... وقد تركت العرب الهمز في مستقبله لكثرته في كلامهم))[1] . و(ترى) عينه همزة والهمزة تُحذف في مستقبله لذلك يُقال يَرَى وترى ونرى[2] ، ومن ذلك يُلاحظ أنّ الذي يدلُّ عليه لفظ الآية الكريمة : (فسيرى الله عملكم) ، هو أمر غير حاصل في الحال ؛ وذلك لأنَّ السين تختص بالاستقبال[3]، مُضافاً إليه أنّ رُؤية الأعمال والمُحاسبة عليها والرُّجوع إلى الله تعالى لا يحصل إلَّا في يوم القيامة عندها تُوفّى كُلّ نفس ما عملت ، وهذا الأمر مستقبلي الوقوع : ((فثبُت أنّ المُراد منه الجزاء على الأعمال))[4] .

ب-يَفْعُل :

بسكون الفاء وضمِّ العين ، وممّا جاء في المثل القرآني على هذا البناء الفِعْلان (يَخلُق ، ويَسْلُب) ، قال عزَّ وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[5] ، في الآية المباركة ورد فعلان على صيغة (يَفْعُل) وهما: (يَخلُق ، ويَسْلُب) ، فالفعل الأوَّل (يَخْلُق) زيدت فيه واو ونون الأفعال الخمسة، أمَّا الفعل الثاني (يَسْلُب) زيد فيه الضمير (هم) الدال على الجمع الغائب ، والخلق هو الإنشاء والإيجاد ، وفي كلام العرب يأتي على وجهين هما : الإنشاء ، والتقدير ، وكُلّ شيء خلقهُ الله وعلى غير مثال سُبق إليه فهو مُبْتَدِؤهُ[6] ، وكذلك يُستعمل الخلق في إبداع الشيء من غير اقتداء أو أصل كقوله تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[7] ،

---

(١) لسان العرب ، مادة (رأي) : ٨٥/٥.

(٢) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (رأى) : ٢٧٥/٢.

(٣) يُنظر : التفسير الكبير : ١٤٣/١٦.

(٤) المصدر نفسه : ١٤٣/١٦.

(٥) الحج : ٧٣

(٦) يُنظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (خلق) : ١٢٠/١٣.

(٧) التغابن : ٣.

و﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1][2] ، وقد ورد الفعل (يَسْلُب) على هذا الوزن أيضاً ، والسَّلْب هو النَّزع ، يُقال : ((نَزْعُ الشيء من الغير على القهر ... والسلب هو الرَّجل المسلوب والناقة التي سُلِبَ وَلَدُها))[3] ، و((سلب القتيل : ثيابه التي تُنزع عنه))[4]، والله تعالى حين وصف حال آلهة المشركين بهذا الوصف مُشيراً إلى عجزهم في كُلِّ الأمور ضارباً أبسط المخلوقات وهي الذُّباب مثلاً ، فهي حين تنزع منه شيئاً لا يستطيعون أنْ يستنقذوه منها[5] . فدلالة الفعلين (يَخْلُقُوا ، يَسْلُبْهُم) مُطلقة الزمن غير مقيَّدة ؛ لأنَّهم لا سابقاً ولا في الحال ولا مُستقبلاً قادرون على الخَلْق أو السَّلْب ، فهذه الأفعال خاصَّة بالله تعالى وحده لا يشاركه فيها أحد .

وممّا جاء على هذا البناء أيضاً في المثل القرآني الفعل (يَخرج) في قوله تعالى : ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾[6] ، ففي الآية الكريمة جاء الفعل (يَخْرُج) مُكرَّراً : أقترِن الأوَّل بالطيِّب ، وفي الثانية اقْتُرِن بالخُبْث ، والخروج هو البروز ، يُقال : ((خَرَجَ خرُوجاً : بَرَزَ من مقرِّه أو حالهِ سواءً كان مقرّه داراً أو بلداً أو ثوباً ... وقيل لما يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك : خرج وخراج))[7] . والإخراج هو نقل الشيء من محيط به إلى غيره ، فالنبات كأنَّه في باطن الأرض فخرج منه ، والخارج من الأرض فيه اختلاف : منهُ طيِّب ومنه خبيث ، فحال المؤمن والكافر كحال الأرض في الطيب والخُبث[8] . ودلالة الفعل هنا دلالة مستقبليَّة ؛ لأنَّ الأرض تُخرج نباتها بعد الزَّرع والغرس ، فكذلك هي القلوب والنّاس يكون إخراجها وإنباتها بشقيَّه الطيِّب والخبيث يعتمد على ما يُغرس فيها ، فتخرجُهُ مستقبلاً أي بعد الغرس .

---

(١) البقرة : ١١٧.

(٢) يُنظر : عمدة الحفَّاظ ، مادة (خلق) : ٥٢٦/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (سلب) : ٣١٣/١.

(٤) عمدة الحفّاظ ، مادة (سلب) : ٢٠٩/٢.

(٥) يُنظر : الميزان : ٤١٠/١٤ .

(٦) الأعراف : ٥٨ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (خرج) : ١٩٢/١.

(٨) يُنظر : التبيان : ٤٣٤/٤-٤٣٥ ، ومعالم التنزيل : ٢٣٩/٣ ، والكشَّاف : ١١٢/٢.

وممّا جاء على هذا البناء أيضاً الفعل (يأكل) وذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. فالفعل (يأكل) جاء على وزن (يَفْعُل) ، و((أكلتُ الطعام أكلاً ومأكلاً . والأكلة : المَرَّة الواحدة حتى تشبع))[2] ، و((الأصل الواحد في هذه المادَّة : هو التناول الملازم إزالة الصورة والتشخيص من الطرف المأكول ، ففي أكْل الطعام : يتناول الأكل من الطعام بحيث يُزيل صورته)) [3] ، والمُلاحظ أنَّ الله تعالى عبَّر عن التمتُّع والتلَّذذ بالحياة بالأكل ، وهذا التعبير سخي جدَّاً فهو يُصوِّر ويُجسِّم – في الخيال – صورة حسيَّة لهذا التَّمتُّع وقد اشترك في إدراكها حاستان هما : الحس والذوق ، وهما أبلغ في الإحساس ، ممّا يؤدِّي إلى تعميق هذا في النَّفس الحيَّة ومن ثمَّ ترغيبها عنه ، وهذا الالتفات في صيغة الفعل (يأكلُ) وتحوّلها من الماضي الذي جاءت عليه نسق الآيات إلى المضارع فيه إيقاظ ولفت وتنبيه إلى ضرورة التأمُّل والإطالة والتفكير ، والتمعُّن في هذه الصورة الحافلة بالحركة والحيويَّة والسعي الحثيث المتحدِّد والمتكرِّر في طلب المُتع ، وتُشاهد فيه أنّ النَّاس والأنعام مُنكبّون متهالكون ، يأكلون كلَّما أقاموا من لذَّة فزعوا إلى أخرى في شَغَفٍ وحُرقةٍ ونهمٍ بالغ ، وعشقٍ حارق للحياة ، فالمتأمِّل في المثل القرآني السابق يجدهُ يحكي قصَّة مضت وانتهت ، ويتحدَّث كذلك عن حياةٍ قامت ثمَّ بادت ، ولكن لوهلةٍ نجد أنَّ المشهد (ممَّا يأكُل الأنعام) يظل ينبض بالحركة ، إذ يُشاهد فيه أنَّ النّاس والأنعام لا يزالون يأكلون ، ولكن ماذا يأكلون ؟ يأكلون الحصيد والفناء[4] .

---

(١) يونس : ٢٤.

(٢) الصحاح في اللغة ، مادة (أكل) : ٣١٠/٥.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (أكل) : ١١٤/١.

(٤) يُنظر : أسرار التنوّع في تشبيهات القرآن : ٢٣.

ج-يَفْعِل :

بسكون الفاء وكسر العين ، ورد هذا البناء في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١]، فالفعل (يَنعِق) جاء على هذا البناء ، والنَّعيق هو الصَّوت ، قال ابن فارس: ((النُّون والعين والقاف كلمة تحلُّ على صوت ، ونَعَقَ الرَّاعي بالغنم ينعق وينعِق إذا صاحَ به زاجراً ، نعِيقاً))[٢] ، والنعق صياح الراعي على الغنم وزجره لها[٣]. وهذا المثل تضمَّن ناعِقاً وهو المُصوِّت بالغنم وغيرها ، والمنعوق بها وهو الدَّواب ، فيُقال : إنَّ الناعِق العابد والدَّاعي للصنم ، والصنم هو المنعوق به أي المدعو[٤] ، والأصل الواحد في هذه المادَّة هو النِّداء والدُّعاء للأنعام التي تكون تحت إمرة وإدارة الراعي وتأمينه ، أمَّا الزَّجر والصيحة فهذا بمقتضى المورد ؛ لأنَّ نداء الأنعام يقتضي أنْ يكون بقوَّة وشدَّة وصوت جلي ، والزَّجر بمعنى النهي والمنع ، وبذلك يصدق هذا المعنى إذا قُصد بالنِّداء الزجر عن حركةٍ ومسير[٥] . و((مَثَلُكَ يا محمَّد ومثل الكُفّار في وعظهم ودُعائهم إلى الله عزَّ وجل كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم ، وقيل مثل واعظ الكُفّار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع (إلاَّ دعاء) صوتاً (ونداء)))[٦] . واستعمل القرآن الكريم الفعل (يَنْعِق) ولم يستعمل مثلاً (صاح) أو (صَوَّت) ؛ حتّى يُميت الجانب الإنساني فيهم ، لذلك استدعى الفعل (يَنعِق) من الحيز الحيواني ، إذ إنَّ النعاق كما هو معروف هو صوت الغُراب ، الذي يتردّد في الأماكن الساكنة البعيدة عن صخب الحياة فضلاً عن ما يُثيره هذا الصوت من اشمئزاز لقُبحه أوَّلاً ، وثانياً لارتباطه بالغراب ذلك الكائن الأسود الذي يُعدُّ رمزاً للموت ، فعدم المباشريَّة التي يحملها هذا الرَّمز ضاعف من الطاقة الترميزيَّة لهذه الصورة[٧].

---

(١) البقرة : ١٧١.

(٢) مقاييس اللغة ، مادة (نعق) : ٣٥٦/٥.

(٣) يُنظر : جمهرة اللغة ، مادة (نعق) : ٩٤٣/٢.

(٤) يُنظر : أمثال القرآن ، ابن القيم الجوزيَّة : ٤٨/١.

(٥) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٩٢/١٢.

(٦) معالم التنزيل : ١٨١/١.

(٧) ينظر : الإشارة الجمالية في المثل القرآني : ٤٢-٤٣.

بالإضافة إلى أنَّ التعبير بالفعل (صاح) أو (صَوَّت) غير ملائمة لهم ؛ لأنَّ الصياح أو (صَوَّت) فعلان يُستخدمان مع البشر أي مع ابن آدم في حين أنَّ (ينعِق) أوَّلاً : هو صوت حيوان وهو الغراب ، وثانياً : يُستعمل هكذا لون مع الحيوان أو الدَّواب ؛ لأنَّه صوت جلي وشديد وينماز بالقوَّة والزجر لذلك يكون أنسب اليهم من غيره لهذا السبب استدعى القرآن الكريم الفعل (ينعِق) ولم يُمثِّل لهم بـ(صاح) أو (صَوَّت) ، والفعل (يَنعِق) هنا فيه معنى الاستمراريَّة والمستقبليَّة فنعيقهم باقٍ إلى يوم القيامة .

كذلك وردت لفظة (يَهْبِط) على هذا البناء في المثل القرآني في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١] ، لفظة (هَبِط) تدلُّ على الانحدار ، وهبط هُبُوطاً فالهبوط الحدور[٢] ، و((الهبوط : الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر))[٣] ، و((أنّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو تَنَزُّل في استقرار ، والنّظر فيه إلى منتهى النزول وهو الاستقرار في محلٍّ ثانويّ ... (وإنّ من الحجارة ... وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله) أي ينحدر من عالي مكانه إلى سافل الجبل ، بالتأثُّر من العظمة وبحصول الخشية الذاتيَّة من نفوذ الجلال فيه))[٤] ، و((يُقال : هبط فلان أرض كذا ووادي كذا إذا حلَّ ذلك))[٥] ، فالله تعالى جعل لهذه الأحجار تمييزاً قام لها مقام الفعل المودع فيمن يعقل بأنَّها تهبط من خشية الله تعالى[٦]. ((وقد قيل أنَّ اسناد (يَهْبطُ) للحجر مجازٌ عقليٌ والمُرادُ هُبوطُ القلوب ، أي قُلوبِ الناظرين إلى الصخور والجبال أي خضوعها ، فأُسنِدَ الهبوطُ إليها لأنَّها سَبَبُهُ كما قالوا ناقةٌ تاجرةٌ أي تبعثُ من يراها على المُساومة فيها))[٧] . واستعمل القرآن الكريم مُفردة (هَبِط) بدلاً من لفظة (سَقَط) أو غيرها ، وذلك لما في هذه اللفظة

(١) البقرة : ٧٤.

(٢) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (هبط) : ٢٢/٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (هبط) : ٦٩٧/٢.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (هبط) : ٢٥٦/١١.

(٥) تفسير الطبري : ٥٤٣/١.

(٦) يُنظر : معالم التنزيل : ١١١/١.

(٧) التحرير والتنوير : ٥٦٦/١.

من مناسبة مع المثل ؛ لأنّ الهبوط هو انحدار من عالٍ إلى سافل وفي هذا المعنى تقويَّة لخشية الحجارة وهي جماد لا تشعر ومع ذلك خرَّت خشيةً من الله تعالى مقارنة بغيرها من البشر ، وبنية الفعل (يهبط) تدلُّ على استقبال إلَّا أنَّ ذلك لا يمنع ولا يُغني أنْ تدُلَّ على المُضي ؛ لأنَّ الهُبوط من خشية الله سبحانه وتعالى لا يُحدِّده زمنٍ معيَّن ولا يُقيَّد بزمنٍ مُحدَّد .

فعل الأمر :

معنى فعل الأمر هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة ، ولصيغة الأمر أسماء بحسب إضافاته ، فإن كان الأمر من الأعلى إلى الأدنى سُمِّي بـ(الأمر) ، وإن كان الأمر من النظير إلى النظير أي المرتبة نفسها سُمِّي بـ(الالتماس) ، أمّا إذا كان من الأدنى إلى الأعلى أُطلق عليه بـ(الدُّعاء) ... وصيغة فعل الأمر تكون من لفظ الفعل المضارع ولكن يُنزع منه حرف المضارعة ، فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحرّكاً يبقى الفعل على حركته ، نحو قولك في (تَدَحْرَج) دَحْرِج ، وفي (تَسَرْهَف) : سَرْهِف ، وفي (تَرُدُّ) : (رِدّ) ، وفي (تقوم) : (قُم) ، أمّا إن كان أوَّل الحرف بعد حرف المضارعة ساكناً ، أتيت بهمزة الوصل وذلك لضرورة امتناع النُّطق بالساكن[١] .

والأمر هو((لفظةٌ يُطلبُ بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة ومن غير الفاعل المُخاطب باللَّام)) [٢] ، أمّا فعل صيغة الأمر فهي (أفْعَل) إذ تكون بحذف حرف المُضارعة من الفعل المُضارع ، وهذه الصيغة لا تكون إلا للمخاطب ، أمَّا إذا كان الأمر لغير المُخاطب فوجب ادخال اللَّام مع الفعل المضارع ، نحو ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [٣][٤] ، وفعل الأمر يُطلب به حصول الشيء بعد

(١) يُنظر : شرح المفصَّل : ٥٨/٧ ، وأسرار النحو : ٢٣٨.

(٢) أسرار النحو : ٢٣٨.

(٣) الزخرف : ٧٧.

(٤) يُنظر : معاني النحو : ٢٦/٤.

زمن التكلُّم أي في زمن المستقبل مُطلقاً ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (١).

وكذلك للأمر وجوه أخرى في اللغة العربيَّة غير بناء صيغة (أفْعَل) أو (لتَفْعل) منها : استخدام مادَّة الأمر نحو قوله تعالى : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾(٢) ، فصيغة (حافِظوا) هي التي دلَّت على الأمر ، وكذلك يُفهم الأمر من سياق القول ، نحو قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(٣) ، وواحدة من صيغ الأمر ما يُسمَّى باسم فعل الأمر ، نحو : صِه ، وآمين . وكذلك يأتي بصيغة المصدر النائِب عن فعل الأمر ، نحو : سعياً في سبيل الخير(٤) . ومعنى الأمر يخرج إلى معانٍ أخرى وذلك حسب رتبة المخاطبين :

أوّلاً :

إذا كان المخاطِب أعلى رتبةً من المخاطَب حينها يكون الأمر على وجه الاستعلاء ، وأكثر ما يكون هذا اللَّون في الأوامر الإلهيَّة للنّاس ، فبطبيعة الحال الله تعالى أعلى رتبةً من باقي البشر ، ومثاله ما ورد في قوله تعالى : ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٥)، فالفعل (اقصص) هو فعل أمر على وزن (افْعُل) وأصل الفعل هو (قَصَّ) مُضعَّف ، ((وقَصَصْتُ الخبرَ قَصَّاً ... حَدَّثْتُ به على وجْهِهِ))(٦) ، و((القاف والصّاد أصل صحيح يدلُّ على تتبع الشيء من ذلك قولهم : اقتَصِصْتُ الأثر إذا تتبعته ... ومن

(١) المائدة : ٦٧.

(٢) البقرة : ٢٣٨.

(٣) البقرة : ١٨٣.

(٤) يُنظر : التحليل اللُّغوي في ضوء علم الدلالة : ١٠٤.

(٥) الأعراف : ١٧٦.

(٦) المصباح المنير ، مادة (قصص) : ٢/٥٠٥.

الباب القِصَّة والقَصَص ، كُلّ ذلك يُتتبَّع فيُذكر))[١] . وأقصص أي : إحكِ وارو[٢] ، وبذلك تكون دلالة الفعل الزمنيّة في قوله تعالى تُشير إلى المستقبل ، أي ((اسرد ما يعلمون أنَّه من الغيوب التي لا يعلمها إلاَّ أهل الكُتبُ الماضية ولست منهم (لعلَّهم يتفكّرون) في ذلك فيؤمنون)) [٣] ، واقصص يا مُحمّد عليهم أخبار الماضين لعلَّهم يعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتّى لا يحلّ بهم ما حلَّ بالماضين فهذا مثل ذكره الله تعالى لكي يتَّعضوا من الأمم السابقة[٤] ، فاقرأ يا مُحمَّد عليهم القرآن لكي يتَّعظوا بأمثاله ويؤمنوا بها[٥] .

وممَّا جاء على هذه الصيغة أيضاً قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٦] ، في الآية الكريمة وردت أفعال أمر ، ومن هذه الأفعال الفعلين (خُذ) و(صُرْ) ، فالفعل (خُذ) جاء بصيغة الأمر ، وهو فعل ثلاثي من (أخذ – يأخُذ) . والأصل في أخذ هو حوز الشيء وجبيه وجمعه ، يُقال : أخذتُ الشيء آخُذُهُ أخذاً[٧] ، ويكون الأخذ تحصيل الشيء إمَّا بالتناول مثل : ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾[٨] وتارةً أخرى بالقهر ، نحو : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٩][١٠] ، والـ(صُر) الأصل الواحد في هذه المادَّة هو ظهور الشدَّة ، والحقيقة هذه تختلف خصوصيّاتها باختلاف المصاديق

(١) مقاييس اللغة ، مادة (قصَّ) : ١١/٥.
(٢) ينظر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (قصص) : ٣٧٣.
(٣) المحرّر الوجيز : ٤٧٨/٢.
(٤) يُنظر : مجمع البيان : ٢٩٣/٤ ، والتفسير الكبير : ٤٠٦/١٥.
(٥) يُنظر : بحر العلوم : ٥٨٣/١.
(٦) البقرة : ٢٦٠.
(٧) يُنظر : مقاييس اللغة ، مادة (أخذ) : ٦٨/١.
(٨) يوسف : ٧٩.
(٩) البقرة : ٢٥٥.
(١٠) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مادة(أخذ) : ١٤/١.

والموارد[١] . وفي القرآن الكريم : (فصُرْهُنَّ إليك) هذه ((قراءة علي وابن عباس وأكثر الناس أي : وجَّهْهنَّ ... ، قال اللَّحياني : قال بعضُهم معنى (صُرْهُنَّ) وجِّهْهُنَّ ، ومعنى (صِرْهُنَّ) قطِّعْهُنَّ وشقِّقْهُنَّ ، والمعروف إنَّهما لُغتان بمعنى واحد ، وكلُّهم فسَّروا فَصُرْهُن : أملْهُن ، والكسر فُسِّر بمعنى : قَطِّعْهُنَّ))[٢] . (((فصُرْهُنَّ إليك) قرأ أبو جعفر وحمزة (فصرْهُن) بكسر الصَّاد أي قطِّعهن مزّقهن ، يُقال : صار يصير صيراً إذا قطّع ، وأنْصار الشيء انصياراً إذا انقطع))[٣]، ((وقوله (فصُرْهُنَّ إليك) ضَمَّ الصادَ العامَّةُ وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصَّاد . وهما لغتان . فأمَّا الضم فكثير ، وأمَّا الكسر ففي هُذيل وسُليم ... ويفسِّر معناه قطِّعهن ، ويُقال : وجِّههن . ولم نجد قطِّعهن معروفة من هذين الوجهين، ولكنِّي أرى– والله أعلم – أنها إنْ كانت من ذلك أنها من صَرَيْت تصرِي ، قُدِّمَت ياؤها كما قالوا : عِثْتُ عَثيتُ))[٤] . ويذكر الرَّازي : أنَّ أهل التفسير أجمعوا على أنَّ المراد بالآية الكريمة : قطِّعْهُنّ ، أي أنَّ إبراهيم (عليه السلام) قطَّع أعضاءها وريشها ولحومها ودماءها وخَلَط بعضها ببعض ، غير أنَّ أبا مُسلم أنكر ذلك قائلاً : إنَّ إبراهيم (عليه السلام) عندما طلب من الله تعالى أنْ يُريه كيف يُحيي الموتى ، أراه الله مثالاً قرَّب فيه الأمر عليه ، فالمُراد بـ(فصُرَّهن إليك) هو الإمالة والتمرين على الإجابة ، فيكون قول الله تعالى لإبراهيم (عليه السلام) آمراً له : عَوِّد الطيور الأربعة أن تصير بحيث إذا دعوتها أجابتك وأتتك ، وهذا هو مثال محسوس في عود الأرواح إلى الأجساد على سبيل السُّهولة[٥] . وأنكر القول بأنَّ المراد من (صُرْهُنَّ) قطِّعْهن مُحتجاً بأنَّ : المشهور عند اللّغويين في قوله : (فَصُرْهُنَّ) أملهن ، وأمَّا الذَّبح والتقطيع فليس في الآية ما يدلُّ عليه، وكذلك لو كان المُراد بـ(صُرهن) قطعهن لما قال الله تعالى : (إليك) لأنَّ ؛ ذلك لا يتعدَّى بـ(إلى) وإنّما يتعدَّى بهذا الحرف إذا كان المعنى الإمالة[٦] .

---

(١) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مادة (صرّ) : ٢٧٣/٦.

(٢) لسان العرب ، مادة (صور) : ٤٣٩/٧.

(٣) معالم التنزيل : ٣٢٣/١-٣٢٤.

(٤) معاني القرآن ، للفراء : ١٧٤/١.

(٥) يُنظر : التفسير الكبير : ٣٧/٧.

(٦) يُنظر : المصدر نفسه : ٣٧/٧-٣٨.

وفعلي الأمر (خُذ) و(صُر) دلاَّ على زمن الاستقبال لأنَّ إبراهيم (عليه السلام) عندما طلب من الله تعالى أن يريه كيف يُحيي الموتى قال له الباري عز وجل : خُذ أربعة من الطير واجمعهن ثُمَّ قطعهن – على رواية من قال بالتقطيع أو أملهن على رواية من قال بالإمالة – ومن بعدها اجعل كُلَّ واحد منهم على جبل ، فهذا كُلَّه يدلُّ على المستقبل ، وكذلك (ثُمَّ) التعقيبة ، إذ يكون التقدير في الكلام : (الأخذ) أوَّلاً ، ومن ثَمَّ (الصُّر) ومن بعده (الجعل) فكلّه يدلّ على زمن المستقبل ، فالأخذ والصر غير متحققين عند الطلب أي غير مُتحققين في الحال .

ثانياً : وهو الذي يعني أنَّ المُخاطبين متساوون في الرتبة ، وقد جاء ذلك في المثل القرآني التالي : ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]، فالفعل (تبِعُوا) في الآية الكريمة هو الذي جاء على صيغة الأمر ، ((تَبعَهُ واتَّبَعَهُ قفا أثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والائِتمار))[2]، و((قال أبو عبيد : اتبعتُ القوم مثل افْعَلت إذا كانوا سبقوك فلحقتهم قال اتبعتهم مثل افتعلت إذا مَرَّوا بك فمضيت وتبِعتهُم تَبْعاً مثله))[3] ، ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ يوضِّح مدى حُرقة هذا الرَّجل وتألُّمه على أهل مدينته ، ودعوته إيّاهم لاتّباع الرُّسل ، تلك الدعوة التي كانت صادقة ؛ وذلك لأنَّها لم تُحَقِّق له أي نفعٍ شخصي[4]. فدلالة الفعل الزمنية هنا هي دلالة مستقبليَّة ؛ إذ إنَّه جاء ينصحهم ويدعوهم إلى اتِّباع رسل الله بعد النَّصيحة فكان فعل الأمر دلالته مستقبليَّة ؛ لأنَّ الاتِّباع يقع بعد النُّصح أي مستقبلاً .

ثالثاً : أما إذا كانت رتبة المُخاطِب أدنى من رتبة المُخَاطَب ، فهو أسلوب الدُّعاء[5] ، ومثاله ما ورد في الآية المباركة : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ

(١) يس : ٢٠.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (تبع) : ٩٣/١.
(٣) لسان العرب ، مادة (تبع) : ١٤/٢.
(٤) يُنظر : الأمثل : ١٥٦/١٤.
(٥) يُنظر : شرح المفصَّل : ٥٨/٧.

فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] ، ففعل الأمر (ابنِ) جاء في المثل القرآني أعلاه ، وأصل الفعل هو (بنى) الثلاثي ، وبني ((وهو بناء الشيء بضمّ بعضه إلى بعض . تقول بنيتُ البناء أبنيه))[2] ، ويقال : ((بنى بيتاً أحسنَ بناءٍ وبنيانٍ ، وهذا بناء حَسَنٌ ، وبُنيَانٌ حَسَن))[3] ، والمُلاحظ أنّ المعنى المعجمي لم يختلف عن المعنى الصياغي الذي وردت فيه هذه الصيغة ، ويُذكر أن امرأة فرعون عندما آمنت بموسى (عليه السلام) وتبيَّن لفرعون إسلامها أوتد فرعون يديها ورجليها بأربعة أوتاد ، وألقاها في الشَّمس ، حينها قالت ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الجنة ﴾ فكشف الله لها عن بيتها في الجنَّة حتَّى رأتْهُ[4] . وعلى هذا القول تكون دلالة الزَّمن في الفعل (ابنِ) دلالة ماضويَّة ؛ لأنَّ الله تعالى عندما كشف لها عن بيتها هذا يعني أنَّ بناء البيت واقع من قبل أي أنَّه مكتمل البناء فلمَّا دعت أراها الله إيَّاه . ((وقيل : لمّا قالت ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الجنة﴾ أُريت بيتها في الجنَّةِ يُبنى))[5] ، وهذا يعني أنَّ الفعل أصبحت دلالته حاليّة ؛ فهي عندما طلبت بناء البيت لها – على سبيل الدُّعاء – من الله تعالى أراها الله بيتها يُبنى . وعندما نظرت إلى الدَّار الواسعة التي هي في رحابة القصور الملكيَّة التي تُحيط بها الجنائن النظرة ، وكانت هي في حالة الخشوع الروحي في اللَّحظات التي كان يُرتفع بروحها إلى الدَّرجات العُليا في رحاب الله ، فشعرت بالاختناق وصرخت صرخة فيما يشبه الاستغاثة في خلوتها الرُّوحيَّة بين يدي الله ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الجنة﴾ ؛ لأنَّ البيت الذي أُريد العيش فيه هو في جنَّة رضوانك ، وأحسّ فيه بسعادة الرّوح إلى جانب النعيم الجسدي ، فلا أجد هناك أي حرمان يُوحي بالألم أو

(١) التحريم : ١١.
(٢) مقاييس اللغة ، مادة (بني) : ٣٠٢/١.
(٣) أساس البلاغة ، مادة (بني) : ٧٨/١.
(٤) يُنظر : معالم التنزيل : ١٧١/٨.
(٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٠٥/٢١.

بالحزن الداخلي ، فهذا هو الحلم الكبير الذي أتطلَّع إليه[1] ، وعلى هذا المعنى تكون دلالة فعل الأمر (ابن) دلالة مُستقبليَّة . أي سوف يُؤول إليه حالها مستقبلاً في الجنَّة ، أي يتحقَّق هذا الشيء بعد الطلب .

(١) يُنظر : من وحي القرآن : ٢٢/٣٣٠.

الـــخاتـــمة

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة خرج البحث بمجموعة من النتائج وهي :

- وردت أبنية المصادر في المثل القرآني بأنماط عدّة منها ما هو مجرد دال على الحدث فقط ، وآخر يحمل دلالات الأبنية التي ورد عليها .
- أثبتت الدراسة ندرة ورود اسم المصدر في المثل القرآني ، إذ لم يرد في المثل القرآني إلا ثلاث مرات .
- أكد البحث عدم مجيء مصدر المرَّة في الأمثال القرآنية .
- أثبتت الدراسة عدم ذكر أثرٍ للمصدر الصناعي في المثل القرآني ؛ إذ إنَّ هذا النوع من المصادر لم يرد ذكره في المثل القرآني .
- أغلب مجيئ الزمن في أفعال الأمثال القرآنية غير مقيَّد بزمنٍ معين وأخذت الدلالة المستقبلية الحظ الأوفر ، وهذه الدلالة ناسبت الغرض من المثل في كونه غير مرتبط بزمن معينٍ فهو لجميع الأُمم على اختلاف أزمنتها .
- بيَّنت الدراسة تفوُّق ورود صيغ اسم الفاعل من بين المشتقات ؛ إذ كان له الصدارة من بين المشتقات يليه بعد ذلك اسم المفعول ومن ثَمَّ باقي الصيغ الأُخرى .
- اتَّضح من خلال الدراسة أن هناك عدولاً بين صيغِ المشتقات في المثل القرآني ، وقد أضفى هذا العدول معاني ودلالات خفيَّة ما كانت لتظهر لولا هذا العدول ، منها (مفعول بمعنى فعيل) ، و(فعيل بمعنى فاعل) ، و(فعيل بمعنى مفعول) ، كما أتت لأغراض معينة مثل الحدوث والتجدد .
- بيَّن البحث عدم وجود ذكر للتصغير والنسب في المثل القرآني .
- أكَّدت الدراسة عدم ورود اسم الآلة في المثل القرآني سوى لفظتين هما : (مشكاة ، ومصباح) ، ووردت اللفظتان في آية واحدة من سورة النور .

- أبرز البحث أن للسياق أثراً كبيراً في توجيه دلالة البنية الصرفية في المثل القرآني وإعطائها معنى مغايراً لما جاء عليه البناء ، فالصيغة وحدها ليست قادرة على إظهار الدلالة في المثل القرآني وأكثر ما ورد هذا اللون في مبحث الزمن ؛ فللسياق أثر فعَّال في تغيير دلالةِ الزمن وتحويلها من زمنٍ إلى آخرٍ يختلف عنه .
- أظهرت الدراسة أن للقراءآت القرآنية أثراً بالغاً في بيان الدلالات القرآنية للصيغ ، منها صيغة(سائغ) في قوله تعالى :﴿ عذبٌ فراتٌ سائغ شرابه﴾ ، و(صيِّب) في قوله تعالى:﴿أو كصيِّب من السماءِ فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ .
- أوضحت الدراسة كثرة استعمال صيغة (فَعَل) الفعليَّة ، وهذا ماناسب كون هذه الصيغة هي الأخف والأكثر وروداً وشيوعاً في الاستعمال عكس الصيغ الأُخرى .
- بيَّت الدراسة مجيء الصيغة (فَعُلَ) في المثل القرآني مناسباً لما يدلُّ عليه من طبائع وسجايا وغرائز ثابتة وأوصاف دائمة ، وبذلك تكون طابقت دلالة الصيغة مع ما ورد في المثل القرآني .
- أثبتت الدراسة صحة استعمال الصيغة (فَعِلَ) الفعليَّة المرتبطة بالسلوكيَّات والأعراض والعيوب ؛ فجاءت دالَّة عليها في المثل القرآني .
- اتضح من خلال البحث أنَّه لم يرد الفعل الثلاثي المزيد بحرفين سوى ثلاث صيغ هي (انْفَعَل ، وافْتَعَل ، وتَفَعَّل) ، فلم يرد ذكر للبناءين (افعَلَّ و تَفاعَل) .
- أوضحت الدراسة ورود الفعل الرباعي متمثلاً بلفظتين فقط لا غير في المثل القرآني وهما : (حصحص) ، و اللفظة الأُخرى جاءت على هيأة المبني للمجهول وهي (زُلزِلوا).
- أضفت الأفعال في المثل القرآني حركة وتجدداً ، وجاء هذا مناسباً للغرض من من المثل المضروب ؛ وهو أن المثل لم يكن خاضعاً لزمانٍ ومكانٍ محددين ولم يكن خاصاً بقومٍ معينين أو مُدَّة زمنيَّة معيَّنة .

- المزيد بثلاثةِ أحرفٍ لم يرد في المثل القرآني سوى في البناء (اسْتَفْعَل) ، أمَّا الأبنية الأخرى الثلاثة لم يكُن لها وجود في المثل القرآني .
- أوضحتِ الدراسة مجيء الفعل الرباعي المزيد بحرفين فقط في المثل القرآني ، وذلك بصيغةٍ واحدةٍ فقط وهي (افْعَلَلَّ) تمثِّله لفظة واحدة لا غير وهي (اطمأنَّ) ، فلم يرد ذكر للوزن الثاني (افْعَنْلَلَ) .
- أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم لم يستعمل الفعل الرباعي المزيد بحرف واحد في المثل القرآني .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإبدال : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ) ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م .
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : الدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : الدكتورة خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد، ط١، ١٩٦٥م ـ ١٣٨٥هـ .
- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : الدكتورة وسميَّة عبد الحسن المنصور ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : الدكتور محمد عبد الرحمن الريحاني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- أحكام القرآن : القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر الإشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ) ، راجع أُصوبه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- الأدب الصغير : ابن المقفع (ت١٤٢هـ) ، تحقيق : الأُستاذ أحمد زكي باشا ، ط١ ، (د.ت).
- أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية – مصر ، ط٤ ، ١٩٦٣م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة : الدكتور رجب عثمان محمد ، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .

- أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
- أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، قرأه وعلَّق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجده ،(د.ط) ، (د.ت) .
- أسرار العربية : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
- أسرار النحو : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (٩٤٠هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد حسن حامد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- الإشارة الجمالية في المثل القرآني (دراسة) : الدكتور عشتار داوّد محمد ، منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٥م.
- اشتقاق أسماء الله : أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت٣٤٠هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- الاشتقاق والمشتقات : ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، الإسكندرية ، (د.ط) ، ٢٠٠٤م .
- أشكال التعبير في الأدب الشعبي : الدكتورة نبيله إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط) ، (د.ت) .
- الأصوات اللغوية : الدكتور إبراهيم أنيس ، مطبعة نهضة مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الأُصول في النحو : أبو بكر محمد بن السرَّاج البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٨م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، (د.ط) ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .
- إعراب القراءآت الشواذ : أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

- أعلام الموقعين عن رب العالمين : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، قرأه وعلق عليه : أبي عبيده مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : الدكتور فاضل مصطفى الساقي ، تقديم : الدكتور تمام حسَّان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، (د.ط) ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
- أمالي ابن الحاجب : أبو عمر عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، دراسة وتحقيق : فخر صالح سليمان قدارّة ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، دار عمار – عمان ، (د.ط) ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
- الأمثال في القرآن الكريم : الدكتور محمد جابر الفياض ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- الأمثال في القرآن الكريم : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، ط١، ١٤٢٠هـ.
- أمثال القرآن : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دراسة وتحقيق : ناصر بن سعد الرشيد ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع (تأملات وتدبَّر) : عبد الرحمن حسن حنبكة ، دار القلم – دمشق ، ط٢ ، ١٣١٢هـ – ١٩٩٢م .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، تحقيق : الشيخ مهدي الأنصاري ، طبعة جديدة منقحة مع إضافات ، قسم الترجمة والنشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، (د.ط) ، ١٤٠٤هـ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، ط١، ١٤١٨ هـ .
- أوزان الفعل ومعانيها : هاشم طه شلاش ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة الآداب – النجف الأشرف ،(د.ط) ، ١٩٧١م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي (٣٣٧هـ) ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ـ بيروت ، (د.ط) ، ١٣٩١هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .
- البيان في ضوء أساليب القرآن : الدكتور عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ، (د.ط) ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ، (د.ط) ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .
- تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
- التبيان في تصريف الأسماء : أحمد حسن كحيل ، ط٦ ، (د.ت) .
- التبيان في تفسير القرآن : شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، (د.ط) ، (د.ت) .

- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، (د.ط) ، ١٩٨٤هـ .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطوره وتطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلمات الله تعالى : المحقق المفسر العلامة حسن مصطفوي ، (د.ت) ، (د.ط) .
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : الدكتور محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ـ مصر ، (د.ط) ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ) ، المكتبة العربية – القاهرة ، (د.ط) ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
- تصريف الأسماء والأفعال : الدكتور فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : الدكتور صالح سليم الفاخري ، دار عصمى – القاهرة ، (د.ط) ، ١٩٩٦م .
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : الدكتور الطيب البكوش ، المطبعة العربية – تونس ، ط٣ ، ١٩٩٢م .
- التطبيق الصرفي : الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .
- التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- تفسير ابن عرفة : محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ) ، تحقيق : جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٨ م .
- التفسير البياني للقرآن الكريم : الدكتورة عائشة بنت الشاطئ ، دار المعارف ، ط٧ ، (د.ت).
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم : أبو الليث نصر بن مدبِّن بن أحمد إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ) ، تحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

، الدكتور زكريا عبد المجيد النّوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

📖 تفسير الشعراوي (الخواطر) : محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، (د.ط) ، ١٩٩٧ م.

📖 تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير المنار : محمد رشيد رضا (١٣٢٣هـ) ، دار المنار – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م .

📖 تفسير القرآن الكريم (التفسير القيِّم) : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه (ت٧٥١هـ) ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية الإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

📖 التفسير القرآني للقران : عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .

📖 تفسير اللباب لابن عادل : أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد (٨٨٠ هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .

📖 تفسير الماوردي (النكت والعيون) : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

📖 تفسير من وحي القرآن : السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

📖 التكملة : أبو علي الحسن بن احمد النحوي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

📖 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م .

📖 جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠ م .

- جامع الدروس العربية : الشيخ مصطفى الغلاييني ، راجع الطبعة ونقحها : سالم شمس الدين: دار الكوخ للطباعة والنشر ، ط١ ، (د.ت) .
- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمَّنه من السُنَّة وآي الفرقان : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
- الجدول في إعراب القرآن : محمود صافي ، دار الرشيد ، دمشق مؤسسة الإيمان – بيروت ، ط٤ ، ١٤١٨ هـ .
- الجمع في القرآن الكريم وأبعاده الدلاليَّة : الدكتور يوسف العثماني ، منشورات دار المعلمين العليا ودار سحر للنشر ، ط١ ، (د.ت) .
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، دار صادر بيروت .
- جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، ضبط هوامشه ونسَّقه : الدكتور أحمد عبد السلام ، وخرَّج أحاديثه : أبو هاجر محمد سعيد زغلول ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
- جوهر القاموس في الجموع والمصادر : محمد بن شفيع القزويني ، تحقيق وتعليق : محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، منشورات جمعية منتدى النشر ، النجف الأشرف ، (د.ط) ، (د.ت) .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

- حاشية محيي الدين شيخ زاده : محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي الحنفي (ت٩٥١هـ) على تفسير القاظي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)ضبطه وصححه : محمد عبد القادر شاهين ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م .
- الحجة للقرآء السبعة : أبو علي الحسن بن احمد الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق : بدر الدين قهوجي ، و بشير جويجابي ، راجعه ودققه : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- الحلل في شرح أبيات الجمل : عبد الله محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) ، قرأه وعلَّق عليه : الدكتور يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب – بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .
- دراسات في علوم القرآن : الدكتور محمد بكر إسماعيل ، دار المنار ، (د.ط) ، (د.ت) .
- دراسات في فقه اللغة : الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط١٦ ، ٢٠٠٤م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم – دمشق ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- دروس التصريف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٦م .
- دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال : عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر، ط١ ، ٢٠٠٦م .
- ديوان كعب بن زهير ، حققه وشرحه وقدَّم له : الأُستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ط) ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

- رسالتان في اللُّغة : أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمَّان ، (د.ط) ، ١٩٨٤هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ .
- زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته (دراسات في النحو العربي) : عبد الجبار توامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) ، ١٩٩٤م .
- شذا العرف في فن الصرف : أحمد بن محمد الحملاوي ، قدَّم له وعلَّق عليه : الدكتور محمد عبد المعطي ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) ، (د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ط٢٠ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ابن الناظم أبي عبيد الله بدر الدين بن جمال الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت٩٠٠هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٧٥هـ– ١٩٥٥م .
- شرح التسهيل : ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيد و الدكتور محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) ، (د.ت) .

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- شرح السيوطي على ألفية بن مالك المسمى بـ (البهجة المرضية) : محمد صالح بن أحمد الغرسي ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي ، حققهما : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي ، دراسة وتحقيق: الدكتور يحيى بشير مصري ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- شرح كتاب الحدود في النَّحو : الإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ) ، تحقيق : الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- شرح المفصل : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ، عنت بطبعه ونشره إدارة المطبعة المنيرية – مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
- شرح ملحة الإعراب : الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) ، تحقيق : الدكتور فائز فارس ، دار الامل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .
- شرح الملوكي في التصريف : موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، ط١ ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، الناشر: محمد علي بيضون ، ط١ ، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- الصحاح في اللغة : إسماعيل بن أحمد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

- الصرف التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم : الدكتور محمود سليمان ياقوت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
- الصرف الكافي : أيمن أمين عبد الغني ، مراجعة : الدكتور عبده الراجحي وآخرون ، ط١ ، ١٩٩٩م .
- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .
- الصوت اللغوي في القرآن : محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
- الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية بلاغية) : محمد حسين الصغير ، دار الرشيد للنشر ، (د.ط) ، ١٩٨١م .
- العقد الفريد : أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق : الدكتور مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.
- عمدة الحفاظ في تفسر أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم : الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- عمدة الصرف : كمال إبراهيم ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، (د.ت) ، (د.ط) .
- العموم الصرفي في القرآن الكريم : رضا هادي حسون العقيدي ، المركز التقني – باب المعظم ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م .
- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ .
- فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق – بيروت ، ط١ ، **١٤١٤هـ** .
- فجر الإسلام : أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١٠ ، ١٩٦٩م.

- الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، حققه وعلَّق عليه : محمد إبراهيم سليم ، ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الفعل زمانه وأبنيته : الدكتور إبراهيم أنيس ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- فقه اللغة وسر العربية : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- في تصريف الأفعال : الدكتور عبد الرحمن شاهين ، مكتبة الشباب ، (د.ط) ، ١٩٨٦م .
- في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ) ، دار الشروق ، بيروت– القاهرة ، ط١٧ ، ١٤١٢ هـ .
- القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
- قواعد اللغة العربية : الدكتور مبارك مبارك ، الشركة العالمية للكتاب ، طباعة ونشر وتوزيع: مكتبة المدرسة ، دار الكتاب العالمي ، الدار الأفريقية العربية ، ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- الكتاب : أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
- كتاب الأفعال : أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (ت٤٠٠هـ) ، تحقيق : الدكتور حسين محمد محمد شرف ، مراجعة : الدكتور محمد مهدي علام ، مجمع اللغة العربية – القاهرة ، (د.ط) ، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م .
- كتاب الأفعال ابن القوطية ،(ت٣٦٧هـ) ، تحقيق : علي فوده ، مكتبة الخانجي للنشر والطبع ط٢ ، ١٩٩٣م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعه وتدقيق : الأُستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء الثرات العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

- الكليّات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق : تصحيح محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، طبعة جديدة مصححه اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .
- لطائف الإشارات (تفسير القشيري) : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط٣ ، (د.ت) .
- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمَّام حسَّان ، دار الثقافة ، (د.ط) ، ١٩٩٤م .
- لغة القرآن الكريم (دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول) : الدكتور بلقاسم بلعرج، دار العلوم للنشر والتوزيع (د.ط) ، (د.ت) .
- اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : الدكتور سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر ، ١٩٨٨م .
- ليس في كلام العرب : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي (ت٦٣٧هـ) ، قدَّمه وعلَّق عليه : الدكتور أحمد الحوفي و الدكتور بدوي طبانه ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط٢ ، (د.ت) .
- مجاز القرآن : أبو عبيده معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : الدكتور محمد فؤاد ، مكتبة الخانجي القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ) ، حققه وفصَّله : الدكتور محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (د.ط) ، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

- مجمع البحرين ومطلع النيرين : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، مكتبة المرتضوي – طهران/ إيران ، ط٢ ، ١٣٦٥هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءآت والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، وزراة الأوقاف – المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، (د.ط) ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة : الصاحب إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- مرآة الظرف في فن الصرف : حضرة وهبي بيك ، المطبعة الباهرة ببولاق ، مصر – القاهرة ، ط١ ، ١٣٠٧هـ .
- المستقصى في أمثال العرب : أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م.
- مشاهد القيامة في القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، (د.ط) ، (د.ت) .
- المشكاة الفتحيَّة على الشمعة المضيَّة في علم العربية : محمد بن محمد الدمياطي (ت١١٤٠هـ) ، قرأه وعلَّق عليه : الدكتور يحى مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .
- معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
- معاني الأبنية في العربية : الدكتور فاضل السامرائي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ – ١٩٨١ م .
- معاني القرآن : الأخفش ، أبو الحسن البلخي البصري (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : الدكتوره هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
- معاني القرآن : الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى، محمد على نجار ، عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- معاني النحو : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك للطبع والنشر والتوزيع . ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ،
- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط٦ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته : أحمد مختار عمر ، مؤسسة سطور المعرفة، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ .
- مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

- المغني في تصريف الأفعال : الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث – القهرة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .
- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الأصفهاني) (ت٥٠٢هـ) ، تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د.ط) ، (د.ت) .
- المفصل في علم العربية : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار جيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط٢ ، (د.ت) .
- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .
- المُقرَّب : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .
- الممتع في التصريف : ابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- المنصف : شرح الإمام أبو الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، وزارة المعارف العمومية ، إدارة إحياء التراث القديم ، إدارة الثقافة العامة ، ط١ ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي : الدكتور عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، (د.ط) ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- المهذب في علم التصريف ، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي ، الدكتور طه هاشم شلاش ، مطابع بيروت الحديثة ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات الأعلى للمطبوعات بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
- نحو الفعل : الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، دار الفارس للنشر والتوزيع – الأردن ، (د.ط) ، ٢٠٠٦م .
- نحو القرآن : الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (د.ط) ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

- النحو الوافي : عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) ، دار المعارف ، ط١٥، (د.ت) .
- نزهة الظرف في علم الصرف : أبو الفضل الميداني (ت٥١٨هـ) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، (د.ط) ، ١٢٩٩ .
- النشر في القرءآت العشر : محمد شمس الدين الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تحقيق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، (د.ط) ، (د.ت) .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- نقد النثر أو كتاب البيان : أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت٣٣٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ط) ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، عارضه بأصوله وحققه : الدكتور نصر الله حاجي مفتي أُوغلى ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الواضح : أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي (ت٣٧٩هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع ، عمان ، ط٢ ، ٢٠١١م .

ثانياً : الرسائل والأطاريح

- الأبنية الدالّة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة دلالية) : أفراح عبد علي كريم الخياط، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- أبنية الصرف في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الآلوسي (١٢٧٠هـ) دراسة صرفية دلالية : شيماء متعب محمود الشمّريّ ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .
- الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : صباح عباس الخفاجي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، (د.ط) ، ١٣٨٩هـ – ١٩٨٧م .
- أسرار التنوع في تشبيهات القرآن : ملك حسن عبد الرزاق بخش ، رسالة ماجستير ، جامعة أُم القرى – كلية اللغة العربية ، ١٤٠٩/ ١٤١٠هـ .
- اسم التفضيل في القرآن الكريم دراسة دلالية : رياض يونس مخلف الجبوري ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل – كلية التربية ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : محمد ياس خضر الدوري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد) ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

ثالثاً : البحوث والمقالات :

- الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية أهميته . مصطلحاته . أغراضه : الدكتور عبد الفتاح محمد ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد ٢٢ ، العدد ١-٢ ، ٢٠٠٦م .
- المبني للمجهول في القرآن الكريم (بحث في النحو والدلالة) : زاهد محمد حنني ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، م ٣ ، ع ١ ، ٢٠٠٧م .
- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : الأُستاذ حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ع ١٠، ١٩٥٨م .